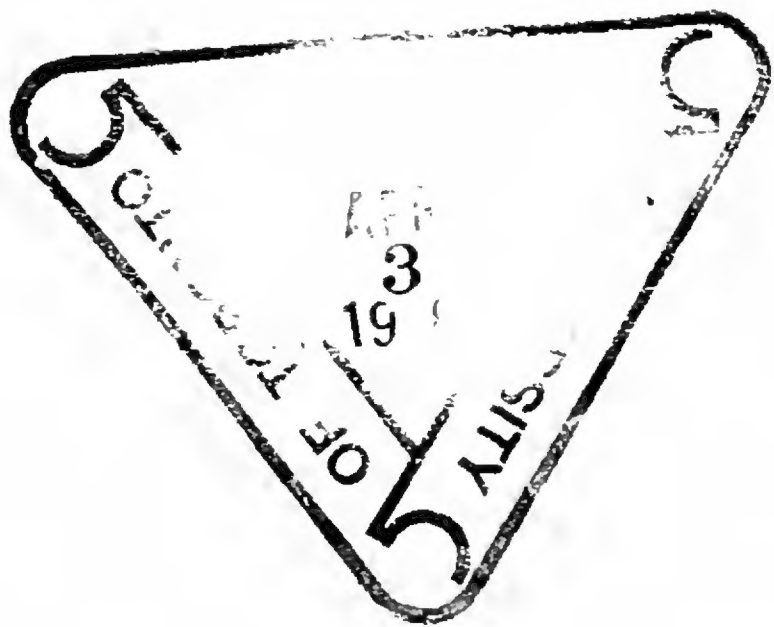


ديوان أبي فراس الحمدي

وَلَرُّ
أَحْيَاءُ التَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ
بَیروت - لَبْنَان



P-
7-50
12527
9/17
12527

المقدمة

أبو فراس الحمداني

ولد أبو فراس سنة ٩٣٢ في عهد دولة الحمدانيين في شمالي سوريا . وكان سيد هذه الدولة في زمنه ابن عمه سيف الدولة . واسم الشاعر الحقيقي هو « الحارث » ، وقد كني بأبي فراس .

كانت ولادته في الموصل ، ويعود بنسبه الى قبيلة بني تغلب العربية الشهيرة التي اشتهرت بالنخوة والفروسية ، وامرته هي الاميرة السيدة علي هذه القبيلة .

كانت الدولة العباسية آنئذ في طريق الانحلال . وقد انقسمت على نفسها الى عدة امارات ومناطق نفوذ ، سيطر في معظمها العنصر الاجنبي من فرس واثراك واكراد وغيرهم . وقدر لدولة الحمدانيين ان تكون الدولة الوحيدة تقريباً التي يسود فيها العنصر العربي كما قدر لهذه الدولة ان تكون حامية للشعور العربية أمام الدولة البيزنطية المجاورة لها أعظم دول ذلك الزمن .

عاش أبو فراس في بلاط ابن عمه سيف الدولة فشمله هذا بعطفه ، وتعهده تربيته تربية الفرسان الامراء ، لما رآه فيه من دلائل النبوغ وصفات الفروسية . وقد نشأ أبو فراس فارساً سيداً وشاعراً مبدعاً ، فحقق امل سيف الدولة

به . وكان شديد الطموح يهوى الحرب ويركب المخاطر في سبيل تحقيق
مطامحه وهو معتد كثيراً بنفسه وبقومه :

وإن متُّ فالإنسان لا بد ميت وإن طالت الأيام ، وانفسح العمر
ولو سد غيري ما سددت اكتفوا به وما كان يغلو التبر لو نفق الصفر
ونحن أناس لا توسط عندنا ، لنا الصدور دون العالمين أو القبر
تهون علينا في المعالي نفوسنا ، ومن خطب الحسنة لم يغفلها المهر
أعزُّ بني الدنيا وأعلى ذوي العلا وأكرم من فوق التراب ولا فخر

لقد أبلى أبو فراس بلاء ممتازاً في محاربة أعداء الدولة في الخارج ،
وأخصهم البيزنطيون كما سار بحملات عديدة لتأديب الخارجين على الدولة في
الداخل من القبائل العربية ولم يقل شأن أبو فراس الأدبي عن شأنه في الحرب
والنزال ، إذ هو شاعر مبدع وناقد موهوب عاصر نابغة الشعر العربي «المتنبي»
فنقد شعره وناظره مراراً ، حتى أن المتنبي أخذ يتحاشى مجالسته خشية
من أن يتفاقم بينها الخلاف ، وأبو فراس هو ابن عم سيد الدولة الحمدانية
ومن المقربين إليه .

ولم يكن من بروز شعر أبي فراس المتعلق بالحروب أكثر من بروز شعره
في أيام السلم ، فأيام الحرب في زمنه زادت على أيام السلم . وقد أسر وعانى
كثيراً في أسره وقال أشعاراً يصف بها حالته في الأسر كانت من عيون الشعر
العربي في هذا المجال :

جراح وأسر ، واشتياق وغربة أحتمل إني بعده . لحوّل
جراح تحامها الأساة مخافة ، وسقمان : باد منها ودخيل
وأسر أقاسيه ، وليل نجومه أرى كل شيء ، غيرهن ، يزول
تناساني الأصحاب إلا عصابة ، ستلحق بالآخرى ، غداً ، وتحول

وقد تخلق بعزة النفس والإباء فوصف ذاته في قصيدة ارسلها من الاسر
يسأل بها سيف الدولة ان يفديه :

صبور ولو لم تبق مني بقية ، قؤول ، ولو ان السيوف جواب
وقور ، واحداث الزمان قنوشني وللموت حولي جيئة وذهاب
بمن يثق الانسان فيما ينوبه ؟ ومن أين للحر الكريم صحاب
وقد طال أسر أبي فراس لسبع سنوات ، وكثرت رسائله لسيف الدولة
يطلب فيها مفاداته . ويبدو ان سيف الدولة لم يهمل ابن عمه في الاسر ،
وإنما الاحداث المتتالية هي التي شغلته عنه . ويؤكد هذه الحقيقة سير
الحوادث التاريخية في ذلك الزمن .

وقد تمت مفاداته سنة ٩٦٦ ، فافتداه سيف الدولة الذي مات بعد سنة
من ذلك . ولما كان ابو فراس شديد الطموح ، أخذ يرى أن من حقه الاستيلاء
ولو على قسم من مملكة الحمدانيين فدخل حمص وأقام فيها يصرف امورها
مما أوغر عليه صدر ابن اخته ابي المعالي ، فأوفد له جيشاً حاصره حتى
قتل قرب حمص .

اما شعر ابي فراس فهو اصدق تعبير عن شخصيته لما فيه من صدق معاناة
ووصف صادق لخلجات نفسه وآلامه تملك النفس التي تأنف كل ذل ولا تعرف
إلا الإباء والجرأة والإقدام . وهذا الديوان هو المجموعة الكاملة لهذا
الشاعر الفارس .

ايا أم الاسير

ايا أم الاسير ، سقاك غيث^(١)
ايا أم الاسير ، سقاك غيث ،
ايا أم الأسير ، سقاك غيث^٢ ،
ايا أم الأسير ، لمن تُربى ،
إذا ابنك سار في برٍ وبحرٍ ،
حرامٌ أن يبيت قرير عينٍ !
وقد ذُقتِ الرزايا والمنايا
وغاب حبيبُ قلبك عن مكانٍ ؟
ليبكك كلُّ يومٍ صمتٍ فيه
ليبكك كلُّ ليلٍ قمت فيه
ليبكك كلُّ مضطهدٍ مخوفٍ
ليبكك كلُّ مسكينٍ فقيرٍ

بكرهٍ منك ، ما لقي الاسيرُ
تحير ، لا يُقيم ولا يسير
إلى من بالفدا يأتي البشير ؟
وقد مُت ، الذوائب والشعور
فمن يدعو له ، أويستجير ؟
ولو لم أن يُلم به السرور !
ولا ولدٌ ، لديك ولا عشير
ملائكة السماء به حضور
مُصابرةً ، وقد حمى الهجير
إلى أن يبتدي الفجرُ المنير
أجرُتيه ، وقد عز المجير
أغثتيه ، وما في العظم زير^(٢)

١ - الغيث : المطر .

٢ - الزير : القوام .

أيا أمـاه، كم هم طويـل
أيا أمـاه كم سر مصون
أيا أمـاه كم بشرى بقربي
الى من أشتكى؟ ولمن أناجي،
بأي دعاء داعية أوقى؟
بمن يُستدفعُ القدر الموفى؟
نُسلّي عنك: أنا عن قليل،
مضى بك لم يكن منه نصير
بقلبك، ماتَ ليس له ظهور
أتثك، ودونها الأجل القصير
إذا ضاقت بما فيها الصدور؟
بأي ضياء وجه استنير؟
بمن يُستفتحُ الأمر العسير؟
الى ما صرت في الأخرى، نصير

أراك عصي الدمع شيمتك الصبر

أراك عصيَّ الدمع شيمتك الصبرُ أما للهوى نهيٌ عليك ولا أمرٌ ؟
بلى ، أنا مُشتاقٌ وعندي لوعةٌ ، ولكنَّ مثلي لا يذاعُ له سرٌّ !
إذا الليلُ أضواني ^(١) بسطت يد الهوى

وأذلتُ دمعاً من خلاثقه الكبر

تكاد تضيء النار بين جوانحي إذا هي أذكتها الصبابة والفكر
معلّتي بالوصل ، والموت دونه إذا مت ظمآنًا فلا تزل القطر !
حفِظْتُ ، وضِيعَتِ المودة بيننا وأحسنُ من بعض الوفاء لك ، العذر
وما هذه الايام الا صحائف لأحرفها ، من كف كاتبها ، بشر
بنفسي من الغادين في الحي عادةً هواي لها ذنب ، وبهجتها عذر
تروغ الى الواشين فيّ ، وإن لي لأذنًا بها ، عن كل واشية وقر
بدوت ، وأهلي حاضرون لأنني أرى أن داراً ، لست من أهلها ، قفر
وحاربت قومي في هواك ، وإنهم وإيائي ، لولا حبك ، الماء والخمر

(١) أضواني : أضعفني .

فان يكُ ما قال الوشاة ولم يكن
وفيتُ وفي بعض الوفاء مذلةٌ
وقور ، وريعان الصبا يستفزها
تسائلني : من انت ؟ وهي عليمه
فقلت لها : لو شئت لم تتعنتي ^(٢)
فقلت : لقد أزرى بك الدهر بعدنا
وما كان للاحزان ، لولاك مسلك
وتهلك بين الهزل والجدُّ مُهجةٌ
فايقنت أن لا عز بعدي لعاشقٍ ؛
وقلّبتُ أمري لا أرى لي راحةً ،
فعدت الى حكم الزمان وحكمها
كاني أنادي دون ميثاء ظبيةً .
تجفّلُ حيناً ، ثم ترنو كأنها -
فلا تنكريني ، يابنة العمِّ ، إنه
ولا تنكريني ، إنني غير منكر
وإنني لجرّارٌ لكل كتيبةٍ

فقد يهدم الايمان ما شيّد الكفرُ
لانسانةٍ في الحي شيمتها الغدر
فتأرنُ ، أحياناً ، كما أرنُ ^(١) المهر
وهل بفتى مثلي على حاله نكر ؟
ولم تسألني عني وعندك بي خبر !
فقلت : معاذ الله بل أنت لا الدهر
الى القلب ، لكنّ الهوى للبلى جسر
إذا ما عداها البين عذبا الهجر
وأن يدي مما علقتُ به صفر
إذا البين أنساني ألح بي الهجر
لها الذنب لا تجزى به ولي العذر
على شرفِ ظمياء ^(٣) جلّ لها الذعر
تنادي طلاً بالوادِ أعجزه الحضر
ليعرف من أنكرته البدو والحضر
إذا زلت الاقدام ، واستنزل النصر
مُعودةٍ أن لا يُخلَّ بها النصر

(١) ارن : مرج .

(٢) التعنت : طلب المشقة .

(٣) ظمياء : رقيقة الجفن .

وإنني لنزالٌ بكلِّ مخوفةٍ كثيرٌ إلى نزالها النظر الشَّرُّ
فاظماً^(١) حتى ترقوي البيض والقنا

وأسغب^(٢) حتى يشبع الذئب والنسر

ولا أصبحُ الحيَّ الخلوف بغارةٍ وحيُّ رددتُ الخيل حتى ملكته
وساحبة الأذيال^(٤) نحوي لقيتها
وهبت لها ما حازء الجيش كله
ولا راح يطغيني بأثوابه الغنى ؛
وما حاجتي بالمال أبغي وفوره ؛
أسرت وما صحي بعزل لدى الوغى

ولا فرسي مهرٌ ، ولا ربه غمر

ولكن إذا حُمَّ القضاء على امرئٍ
وقال اصيحابي: الفرار أو الردي؟
ولكنني أمضي لما لا يعيبنني ،
بقولون لي: بعت السلامة بالردي ؛
وهل يتجافى عني الموت ساعةً
وإذا ما تجافى عني الأسر والضرُّ ؟

(١) الظماً : المطش .

(٢) المسغبة : المجاعة .

(٣) الخمر : جمع خمار وهو غطاء الرأس للمرأة .

(٤) ساحبة الأذيال : المتبخترة .

هو الموت ، فاختر ما علا لك ذكره ،

فلم يمت الانسان ما حيي الذكر

ولا خير في دفع الردى بمذلة
يمنون أن خلّوا ثيابي ، وانما
وقائم سيف فيهم اندق نصله ،
سيدكرني قومي اذا جد جدهم ،
فان عشت فالطعن الذي يعرفونه
وان مُت فالانسان لا بدّ ميّت
ولو سدّ غيري ما سدّت اكتفوا به

وما كان يغلو التبر^(١) لو نفق الصفر^(٢)

ونحن اناس ، لا توسط عندنا ،
تهون علينا في المعالي نفوسنا ،
أعزّ بني الدنيا وأعلى ذوي العلا
لنا الصدر دون العالمين او القبر
ومن خطب الحسناء لم يغلبها المهر
وأكرم من فوق التراب ولا فخر

(١) التبر : الذهب .

(٢) الصفر : النحاس .

عذيري من طوالع في عذارى

عذيري من طوالع في عذارى ،
وثوبٍ ، كنتُ ألبسهُ ، أنيقٍ
وما زادت على العشرين سني
وما استمتعتُ من داعي التصابي
أيا شبيبي ، ظلمتَ ! ويا شبابي
يُرَّحلُ كلُّ من يَأوى إليه
أمرتُ بقصه ، وكففت عنه ،
وقلتُ : الشيب أهون ما أُلَاقِي
ولا يبقى رفيقي الفجرُ حتى
واني ما فُجعتُ به لألقى
وكم من زائرٍ بالكُره مني

ومن رَدُّ الشبابِ المستعارِ !
أجرُّ ذيلهُ ، بين الجواري
فما عذرُ المشيبِ الى عذارى ؟
الى أن جاءني داعي الوَقَارِ
لقد جاورتُ ، منك بشرَّ جار !
ويختمُها بترحيل الدَّيارِ
وقرُّ على تحمليه قراري
من الدنيا وأيسرُ ما أداري !
يضمُّ إليه مُنبِلجَ النهارِ
به ملقى العثارِ من الشَّعارِ^(١)
كرهتُ فراقه بعد المزارِ !

(١) العثار : المكروه .

متى أسلو بلا خلٍ وصولٍ
 وكنت إذا الهموم تناوبتني ،
 أنخت وصاحباي بذى طلوحٍ
 ولا ماءً سوى نظفٍ الاداوي ،
 فلما لاح بعدَ الين سلعٌ ،
 ألم بنا ، وُجِنحُ الليل داجٍ ،
 أباخلةً علي ، وأنتِ جارٍ ،
 تلاعبُ بي ، على هُوج المطايا ،
 ونفس دون مطلبِها الثريا
 أرى نفسي تطالبنِي بأمرٍ
 وما يُغنيكَ من همٍ طوالٍ
 ومعتكفٍ على حلبٍ بكى ،
 يقول لي : انتظر فرجاً ، ومن لي
 على ، لكلُّ همٍّ ، كلُّ عيسٍ
 وخرَّاجٍ من الغمراتِ خرقٍ ،
 شديدٌ تجنَّب الآثامِ وافٍ ،
 فلا نزلت بي الجيران ان لم
 ولا صحبتني الفرسان إن لم

يوافقني ، ولا قدَحٍ مدارٍ
 فزعتُ من الهموم الى العقار
 طلايحٍ ، شَفَّها وُخِدُ القفار^(١)
 ولا زادٌ سوى القنصِ المثار
 ذكرتُ منازلِي وعرفت داري
 خيالٌ زارَ وهنا من نوارٍ
 وواصلتُ علي بُعدِ المزار
 خلائقٌ لا تَقُرُّ على الصَّغار
 وكفُّ دونها فيضُ البحار
 قليل ، دون غايتهِ ، اقتصاري
 اذا قُرنت بأعمارٍ قصار ؟
 يقوت عطاشَ آمالٍ غزار
 بأن الموت ينتظر انتظاري ؟!
 أمونِ الرَّحَلِ مؤجدة الفقار
 أبو شبليْن ، محميُّ الذُّمار
 على علاته ، عف الإزار
 أجاورها مجاورةً البحار
 أصحابها بأموتٍ الفرار

(١) الوخذ : السير .

ولا خافتنى الأملاكُ إن لم
 بجيشٍ لا يحل بهم مُغيرٌ
 شددتُ على الحمّامةِ كورَ رحلٍ
 تحفٌ به الأسنة ، والعوالي ،
 يعدن بُعيدَ طولِ الصّون شعثاً
 وتخفق حولى الراياتُ حمراً ،
 وإن طرقت بداهية نادٍ
 عزيزٌ حيث حطّ السيرُ رحلي ،
 وأهلي من أنختُ إليه عيسي ،
 أصبحها بلفتُ الغبارِ
 ورأي لا يغبهم مغار
 بعيدٌ حله ، دون اليسار
 ومضمرة المهارى ، والمهاري
 لما كلفن من بُعدِ المغار
 وتتبعني الخضارم^(١) من نزار
 تدافعها الرجالُ بكل جار
 تداريني الأنامُ ولا أداري !
 وداري حيث كنتُ من الديار

(١) الخضارم، مفرد ما خضرم : الجيش.

وشادن من بني كسرى

وشادن من بني كسرى شغفت^(١) به
لو كان أنصفني في الحب ما جارا
إن زار قصر ليلى في زيارته ،
وإن جفاني أطال الليل أعمارا
كانما الشمس بي في القوس نازلة
إن لم يزرنى وفي الجواز إن زارا

(١) شغف به : هام به ، أحبه .

دع العبرات

دعِ العبراتِ تنهمرُ انهاراً ، ونارَ الوجد تستعر استعاراً
أُتطفأ حسرتي ، وتقرُّ عيني ، ولم أوقدُ ، مع الغازين ، ناراً ؟ ..
رأيتُ الصبر أبعد ما يُرجى ، اذا ما الجيشُ بالغازين سارا
وأعددتُ الكتابَ مُعلماتٍ تنادي ، كلَّ آنٍ ، بي : سعاراً
وقد ثقفتُ للهبجاءِ رمحي ، وأضمرتُ المهاري والمهاراً
وكان إذا دعانا الأمرُ حفتُ بنا الفتيانُ ، تبدر ابتداراً
بخيلٍ لا تعاندُ من عليها ، وقومٍ لا يروُن الموت عارا
وراء القافلين بكل أرضٍ وأولُ من يغيرُ ، إذا أغارا
ستذكرني ، إذا طردت ، رجالٌ دقت الرمحَ بينهمٍ مرارا
وأرضٌ ، كنتُ أملاًها خيولاً ، وجو ، كنتُ أرهجهُ غباراً
لعلَّ اللهَ يعقبني صلاحاً قوياً ، أو يُقيلني العثارا
فأشفي من طعان الخيل صدراً ، وأدركُ من صروف الدهر ثارا

أَقَمْتُ عَلَى الْإِمِيرِ ، وَكُنْتُ مِمَّنْ
إِذَا سَارَ الْإِمِيرُ ، فَلَا هَدُوًّا
أَكْبَدُ بَعْدَهُ هُمَا ، وَغَمًّا ،
وَكَنْتُ بِهِ أَشَدَّ ذَوِيَّ بَطْشًا ،
أُشَقِّ ، وَرَاءَهُ ، الْجَيْشَ الْمَعْبَا ،
إِذَا بَقِيَ الْإِمِينُ قَرِيرَ عَيْنٍ
أَبُ بَرٌّ ، وَمَوْلَى ، وَابْنُ عَمٍّ ،
يَعِدُ عَلَى أَكْبَرِنَا جَنَاحًا ،
أَرَانِي اللَّهَ طَلَعْتَهُ ، سَرِيعًا ،
وَبَلَغَهُ أَمَانِيهِ جَمِيعًا ،
يَعِزُّ عَلَيْهِ فُرْقَتَهُ ، اخْتِيَارًا
لِنَفْسِي أَوْ يَوْوبَ ، وَلَا قَرَارًا
وَنَوْمًا ، لَا أَلْذُّ بِهِ غِرَارًا
وَأَبْعَدَهُمْ ، إِذَا رَكَبُوا ، مَغَارًا
وَأُخْرَقُ ، بَعْدَهُ ، الرَّهْجَ " الْمَثَارَا
فَدِينَاهُ ، اخْتِيَارًا ، لَا اضْطِرَارًا
وَمُسْتَنْدٌ ، إِذَا مَا الْخَطْبُ جَارًا
وَيَكْفُلُ ، فِي مَوَاطِنِنَا ، الصَّغَارَا
وَأَصْحَبَهُ السَّلَامَةَ ، حَيْثُ سَارَا
وَكَانَ لَهُ مِنَ الْحَدَثَانِ جَارَا

كيف السبيل

كيف السبيلُ الى طيفِ يزاورهُ

والنوم ، في جملة الاحباب ، هاجرهُ ؟

والصبر أول ما تأتي أواخره

فللعفـافِ ، وللتقوى مآزره

وأشرف الحب ما عفت سرائره

وطيف عزّة لا يعتاد زائره ؟

ولا خيالٌ ، على شحطٍ ، يزاوره

فالصبر خاذله ، والدمع ناصره

ينامُ عن طول ليلٍ ، أنت ساهره

والشوق ينهى البكا عني ويامرّه

هذا الفراق الذي كنا نحاذره

عن الخليطِ الذي زمت أباعره^(١)

أحب أمره ، والصون زاجره ،

أنا الذي إن صبا أو شفه غزلُ

وأشرفُ الناس أهل الحب منزلة ؛

ما بال ليلى لا تسري كواكبه

من لا ينام ، فلا صبرٌ يؤازره

يا ساهراً ، لعبت أيدي الفراق به ،

إن الحبيب الذي هام الفؤاد به ،

ما أنسى لا أنسى يوم البين موقفنا

وقولها ، ودموع العين واكفة :

هل أنتِ ، يارفقة العشاق ، مخبرتي

(١) الأباعر : الجمال .

وهل رأيتِ ، أمام الحي ، جاريةً
وأنتَ ، ياراكباً ، يزجي مطيته
إذا وصات فعرض بي وقل لهم :
ما أعجب الحبُّ يُمسي طوع جاريةٍ
ويَتَقَي الحيُّ من جـاءٍ وغاديةٍ
يا أيها العاذلُ الراجي إنابته ،
لا تُشعلن ، فما يدري بحرقته ،
وراحلٍ أوحش الدنيا برحلته ،
هل أنت مُبلِّغه عني بأنَّ له
وأنتني مَنْ صفت منه سرائره ،
وما أخوك الذي يدنو به نسب ،
وأنتني واصلٌ من أنت واصلهُ ،
ولستُ واجدَ شيء أنت عادِمهُ ،
وافى كتابك ، مطوياً على نُزهٍ ،
فالعين ترتع فيما خطَّ كاتبه ،
فان وقفتُ أمام الحي أنشده ،
أبا الحصين ، وخير القول أصدقه ،
لولا اعتذارُ أخلائي بك انصرفوا
أين الخليلُ الذي يرضيك باطنه ،
أما الكتابُ ، فاني لست أقرؤه

كالجوذرِ الفردِ ، تقفوه جآذرُهُ ؟
يستطرقُ الحيُّ ليلاً ، أو يُباكره
هل واعد الوعد يوم البين ذاكره ؟
في الحي من عجزت عنه مساعره
كيف الوصول إذا ما نام سامره ؟
والحبُّ قد نشبت فيه أظافره
أأنت عاذله ؟ أم أنت عاذره ؟
وان غدا معه قلبي يُسايره
ودّاً ، تمكّن في قلبي يُجاوره ؟
وصحَّ باطنه ، منه ، وظاهره ؟
لكن أخوك الذي تصفو ضائره
وأنتني هاجرٌ من أنت هاجره
ولست غائبَ شيء أنت حاضره
يحارُّ سامعه فيه ، وناظره
والسمع ينعم فيما قال شاعره
ودَّ الخرائدُ لو تُقنَى جواهره
أنت الصديق الذي طابت مخابره
بوجه خزيانٍ لم تُقبل معاذره
مع الخطوب ، كما يرضيك ظاهره
إلا تبادر من دمعي بواذره

يجري الجمانُ على مثل الجمانِ به وينثرُ الدرُّ ، فوق الدرِّ ، ناثره
أنا الذي لا يصيبُ الدهرُ عِترته ، ولا يبيت على خوفٍ مجاوره
يمسي وكل بلاد حلها وطنٌ ، وكل قوم ، غدا فيهم ، عشائره
وما تُمدله الاطنابُ في بلدٍ ، الا تضعع باديه وحاضره
لي التخيرُ ، مشتطاً ومنتصفاً ، وللأفاضل ، بعدي ، ما أغادره
وكيف تنتصفُ الاعداءُ من رجلٍ

ألْعزُّ أوله ، والمجدُ آخره ؟

زاكي الاصولِ كريمُ النبعين ومن

زكت أوائله طابت أواخره

فمن سعيدِ بن حمدانٍ ولادتهُ ومن عليّ بنِ عبدالله سائره !
ألقائلُ ، الفاعلُ ، المأمونُ نبوتهُ والسيدُ الأيّدُ ، الميمونُ طائره
بنى لنا العزَّ ، مرفوعاً دعائمه ، وشيّدَ المجدَ ، مُشْتدّاً مرائره
فما فضائلنا إلا فضائله ، ولا مفاخرنا إلا مفاخره
لقد فقدتُ أبي طفلاً فكان أبي من الرجالِ ، كريم العود ، ناضره
فهو ابن عمي دُنيا ، حين أنسبه ، لكنه لي مولى لا أناكره
ما زال لي نجوةٌ مما أحاذره ، لا زال ، في نجوةٍ مما يُحاذره
وإنما وقتَ الدنيا موقَّتُها منه ، وعمرُ للإسلام عامره
هذا كتابُ مشوقِ القلبِ مكتُوبُ

لم يالُ ناظمه ، جهداً ، وناثره

وقد سمحتُ غداةَ البينِ ، مبتدئاً
من الجوابِ ، بوعدي أنتَ ذاكره !
بقيتَ ما غرَّدتُ ورقُ الحمامِ وما
استهلَّ من مونقِ الوسميِّ باكره !
حتى تُبلِّغَ أقصى ما تؤمِّلهُ ،
من الأمورِ ، وتُكفي ما تحاذره

لعل خيال العامرية زائر

لعلَّ خيالَ العامريةِ زائرٌ ، فيُسعدُ مهجورٌ ، ويُسعدُ هاجرٌ !
وقد كنت لا أرضى من الوصل بالرضا

لياليَ ما بيني وبينكِ عامر
وإني على طول الشَّاس عن الصبا ، أحنُّ وتُصبيني إليكِ الجآذر^(١)
وإني إذا لم أرجُ يقظانَ وصلها ليُقنّعي منها الخيالُ المزاور
وفي كلَّتِي ذاك الحباء^(٢) خريدة^(٣)

لها من طعان الدارعين ستائر
تقولُ إذا ما جئتُها ، مُتدرّعا :

أزائر شوقٍ أنت أم أنتَ ثائر ؟
فقلت لها : كلا ولكن زيارةً تُخاضُ الحتوفُ دونها والمحاذرُ

(١) الجآذر : المفرد جؤذر ، وهو ولد البقرة الوحشية .

(٢) الحباء : خيمة صوف أو وبر أو شعر على عمودين أو ثلاثة .

(٣) الخريدة : البكر لم تمس قط .

تَشْتُ فُغصنُ ناعمُ أم شمائلُ ، وولتُ فليلُ فاحمُ أم غدائرُ !
فأما وقد طال الصدود فإنه يقر بعيني الخيالُ المزاور
تنامُ فتاة الحي عني ، خليةً ، وقد كثرت حولي البوايا السواهر
وتسعدني غبرُ البوادي ، لأجلها وإن رَغمت بين البيوتِ الحواضر
وما هي إلا نظرة ، ما احتسبتها بعد أن صارت بي إليها المصاير
طلعتُ بها والركبُ ، والحيُّ كله حيارى إلى وجهٍ به الحسن حائر
وما سمرت عن ريقِ الحسن إنما نمن^(١) على ما تحتهن المعاجر^(٢)
فيا نفس ما لاقيت من لالعج الهوى !

ويا قلب ما جرّت عليك النواظر
ويا عفتي ، مالي ؟ وما لك ؟ كلما

هممتُ بأمرٍ ، هم لي منك زاجر
كان الحجا والصون والعقل والتقوى
لدي ، لربّاتِ الخدور ضرائر
وهنَّ ، وإن جانبتُ ما يشتهينه ،

حبائبُ عندي ، منذ كن ، أثائر^(٣)
وكم ليلة خضتُ الأسنة نحوها وما هدأت عينٌ ولا نام سامر !
فلما خلونا ، يعلم الله وحده ، لقد كرّمتُ نجوى ، وعفت سرائر

(١) نَم : اظهر .

(٢) المعاجر ، ومفردها معجر : الثوب يشد على الرأس .

(٣) اثائر : مفضلات .

وبتُ يظن الناس فيَّ ظنونهم ،
وكم ليلةً ماشيتُ بدرَ تمامها
ولا ريبةً الا الحديثُ ، كأنه
أقول وقد ضج الحليُّ ، وأشرفت ،
أياربُ ، حتى الحليُّ مما نخافه
ولي فيك ، من فرطِ الصبابة ، أمرٌ

ودونك ، من حسن الصيانة ، زاجر
عفاؤك غيُّ ، إنما عفةُ الفتى
نفى الهمَّ عني همةٌ عدويةٌ ،
وأسمرُ ، مما يُنبِتُ الخطُّ ، ذابلُ
ونفسُ لها في كل أرضٍ لبانةٌ ،
وقلبُ يُقرُّ الحرب ، وهو محارب
إذا لم أجد في كل فجٍّ عشيرةً ،
ولاحقةً الإطلينِ من نسلٍ لاحقٍ

أمانة ما نيطت اليه الخوافر
من اللائي تابى أن تُعانِدَ ربهَا
إذا حُسرتُ ، عند المغار ، المآزر
وخرقاء ، ورقاء ، بطيء كلامها
تكلّفُ بي ما لا تطيقُ الاباعر^(٣)

(١) يرجم : يظن .

(٢) الجمّان : اللؤلؤ .

(٣) الابعار : الجمال .

غُرَيْرِيَّة ، صافت شقائق دابقٍ
وَحَمَّضَهَا الرَّاعِي بِمِثَاءٍ ، بُرْهَةً
أَقَامَتْ بِهَا شِيْبَانَ ، ثُمَّ تَضَمَّنَتْ
وَحَوْضَهَا بَطْنَ السَّلْوُطَحِ رِيثًا
فَجَاءَ بِكُومَاءٍ ^(١) ، إِذَا هِيَ أَقْبَلَتْ ،
فِيَا بَعْدَ مَا بَيْنَ الْكِلَالِ وَبَيْنَهَا ،
دَعِ الْوَطْنَ الْمَالُوفَ ، رَابِكَ أَهْلَهُ
فَاهْلُكَ مِنْ أَصْفَى وَوُدُّكَ مَا صَفَا ،
تَبَوَّاتِ مِنْ قَرْمِيٍّ مَعْدٌ كُلِيْهَا
لَنْ كَانَ أَصْلِي مِنْ سَعِيدٍ نَجَارِهِ
وَمَا كَانَ ، لَوْلَاهُ ، لِيَنْفَعَ أَوَّلُ ،
لِعَمْرُكَ ! مَا الْأَبْصَارُ تَنْفَعُ أَهْلَهَا
وَهَلْ يَنْفَعُ الْخَطِيئُ غَيْرَ مَثْقَفٍ ؟
أُنَاضِلُ عَنْ أَحْسَابِ قَوْمِي بِفَضْلِهِ
وَأَسْعَى لِأَمْرٍ ، عُدَّتِي لِمُنَالِهِ ،
أَيَا رَاكِبًا ، تُحْدِي بِأَعْوَادِ رَحْلِهِ
أَلِكُنِّي إِلَى أَفْنَاءِ بَكْرِ رِسَالَةٍ ،
لَنْ بَاعَدَتْكُمْ نِيَّةٌ طَالَ شَحْطُهَا ،

مَدَى قِيْظِهَا ، حَتَّى تَصْرَمَ نَاجِرُ
تَنَاولُ ، مِنْ خَذْرَافِهِ ، وَتُغَادِرُ
بَقِيَّةَ صَفْوَانٍ ، قِرَاهَا الْمُنَاطِرُ
أُدِيرْتُ بِمَلْحَانِ الشُّهُورِ الدَّوَائِرُ
حَسِبْتُ عَلَيْهَا رَحْلَهَا ، وَهِيَ حَاسِرُ
وَيَا قُرْبَ مَا يَرْجُو عَلَيْهَا الْمُسَافِرُ !
وَعَدُّ عَنْ الْأَهْلِ ، الَّذِينَ تَكَاشَرُوا
وَإِنْ نَزَحْتَ دَارُ ، وَقَلَّتْ عِشَائِرُ
مَكَانًا أَرَانِي كَيْفَ تُبْنَى الْمَفَاخِرُ
فَفِرْعَوِي لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْقَرْمِ نَاصِرُ
إِذَا لَمْ يُزَيَّنْ أَوَّلَ الْمَجْدِ آخِرُ !
إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْمَبْصَرِينَ بَصَائِرُ
وَتَظْهَرُ إِلَّا بِالصَّقَالِ ، الْجَوَاهِرُ ؟
وَأَفْخَرُ ، حَتَّى لَا أَرَى مِنْ يَفَاخِرُ
أَوَاخِيٍّ مِنْ آرَائِهِ ، وَأَوَاصِرُ
عُذَافَرَةٌ ، عَيْرَانَةٌ ، وَعُذَافِرُ !
عَلَى نَائِيهَا ، وَهِيَ الْقَوَافِي السَّوَائِرُ !
لَقَدْ قَرَّبَتْكُمْ نِيَّةٌ ، وَضَمَائِرُ

(١) الكوماء : الناقة .

ونشرُ ثناءٍ ، لا يغبُ ، كأنما به نَشَرَ العصبَ اليمانيَّ ناشرُ
ويجمعنا ، في وائلٍ ، عشريَّةُ وودُّ ، وأرحامُ ، هناك ، شواجرُ
فقل لبني ورقاء اب شطَّ منزلُ فلا العهدُ منسيُّ ، ولا الودَّ دائرُ
وكيف يرثُ الحبلُ أو تضعفُ القوى

وقد قرُبتُ قُربى وُشدتُ أوامرُ !

أبا أحمدٍ مهلاً إذا الفرعُ لم يطب

فلا طبنَ يوم الافتخار العناصر !

أتسمو بما شادتُ أوائلُ وائلٍ ؛ وقد غمرتُ تلك الأوالي الأواخرُ
أيشغلُكم وصفُ القديم ؟ ودونه مفاخرُ فيها شاغلُ ، ومآثر !
لنا أولُ في المكرماتِ ، وآخرُ ، وباطنُ مجدٍ تغليُّ ، وظاهر !
وهل يُطلبُ العز الذي هو غائبُ ويتركُ ذا العزُّ الذي هو حاضر !?
عليَّ ، لأبكار الكلام وعونه ، مفاخرُ تفنيه ، وتبقى مفاخرُ
أنا الحارثُ المختارُ من نسل حارثٍ إذا لم يسدُّ ، في القوم ، إلا الاخير
فجدِّي الذي لم العشيرة جرده وقد طار فيها بالتفرق طائر
تحمل قتلها ، وساق دياتها ، حمولُ لما جرَّت عليه الجرائر
ودى مائةً نولاه جرَّت دماؤهم مواردَ موتٍ ، ما هن مصادر
ومنا الذي ضاف الإمام وجيشه ولا جودَ إلا أن تضيف العساكر
وجدِّي الذي انتاش الديار وأهلها وللدهر نابُ ، فيهمُ ، وأظافر
ثلاثةُ أعوامٍ يكابدُ محلها أشمُ ، طويلُ الساعدين ، عراعر
فأبوا بجدواه ، وآب بشكرهم وما منهمُ في صفقة المجدِ خاسر

وكيف يُنالُ المجدُ ، والجسمُ وادعُ ،

وكيف يحازُ الحمدُ ، والوفرُ وافرُ ؟

أساء داء ثغرٍ كان أعياء دواؤه ، وفي قلبِ مَلِكِ الرومِ داءٌ مخامر
بنى ثغرها الباقي على الدهر ذكره نتائجُ فيها السابقات الضوامر
وسوف على رغم العدو يُعيدها معودُ ردِّ الثغرِ ، والثغرُ دائر
ولمّا أَلَمَّت بالديارينِ أزمة جلاها ، ونابُ الموتِ بالموتِ كاشر
كفّتُ غدواتِ الغيثِ درّاتُ كفه

فأمرعَ بادٍ واجتنى العيشَ حاضر

أناخوا بوّهابِ النفائسِ ، ماجدٍ

يُقاسمهم أمواله ويُشاطر

وعمي الذي أَرَدَى الوزير وفاتكاً واما الفارسُ الفتاكُ الا المجاهر
أذاقها كأسَ الحمامِ مُشيعٌ ، مُثاورُ غاراتِ الزمانِ ، مساور
يُطيعهم ما أصبح العدلُ فيهم ولا طاعةٌ للمرءِ ، والمرءُ جائر
لنا في خلافِ الناسِ عُثمانُ أسوةٌ وقد جرّت البلوى عليه الجرائر
وسارَ الى دارِ الخلافةِ عَنوةً فحرّقها ، والجيشُ بالدارِ دائر
أذلّ تميماً بعد عزٍّ ، وطالما أذلّ بنا الباغي ، وعزّ المجاور !
وصدّق في بكرٍ مواعيدَ ضيفه وثورُ بابنِ الغمرِ ، والنقعُ ثائر
وأقبلَ بالشاري ، يقادُ أمامه ، وللقيدِ في كِلتا يديه ضفائر
وشنّ على ذي الخالِ خيلاً تناهبت سماوةُ كلبٍ بينها ، وعُراعر
أضقن عليه البیدَ ، وهي فضايفُ وأضللنه عن سبله ، وهو خابر

أماط عن الاعرابِ ذلَّ إناوة^(١) وأجلت له عن فتح مصرِ سحائبُ
تخالط فيها الجحفلانِ كلاهما وقاد الى أرضِ السبكريِّ جحفلاً
تناسى به القتالُ في القدِّ قتله ، وعمي الذي سُلت بنجدٍ سيوفه
تناصرت الاحياء من كل وجهةٍ ، فلم يُبقَ غمراً طعنه الغمرُ فيهم
وساق الى ابنِ الديوداذِ كتيبةً

تساوى البوادي عندها والحواضرُ من الطعنِ سُقياها المنايا الحواضرُ
فغبنَ القنا عنا ونبنَ البواترُ يسافر فيه الطرفُ حين يسافر
ودارت برب الجيش فيه الدوائرُ فروّع بالغورينِ مَنْ هو غائر
وليس له إلا من الله ناصر ولم يُبقَ وترأ ضرُّه المتواتر
لها لجبٌ ، من دونها ، وزماجر

جلاها ، وقد ضاق الخناقُ ، بضربةٍ

لها من يديه في الملوكِ نظائر

بحيثُ الحسامُ الهندوانيَّ خاطبُ

بليغٌ ، وهاماتُ الملوكِ منابر !

وعمي الذي سمَّتهُ قيسُ مُزرفناً

وقد شجرت فيه الرماحُ الشواجر

وردَّ ابنَ مزروعٍ ينوءُ بصدرة ، وفي صدره ما لا تنالُ المسابر

وعمي الذي أفنى الشُّراةَ بوقعةٍ شهيدانِ فيها الرائبانِ وجازر

أصبن وراء السنِّ صائحَ وابنه ومنهن نوءٌ بالبوازيج ما طر !

(١) الاناوة : الجباية ، او ما يؤخذ على كره

كفاه أخى، والخيل فوضى كأنها
غداة وأحزاب الشُّراة بمَنْزلِ
وعمي الذي ذلتُ حبيبُ سيفه
وعمي الحرونُ عند كلِّ كتيبةٍ
أولئك أعمامي، والدي الذي
بحيثُ نساءُ الغادرين طوالق،
له بسُلَمٍ وقعةٌ جاهلية
وأذكت مذاكيه بسرحٍ وأرضها
شفتُ من عُقيلٍ أنفُساً شَفَّها السُّرى

فهوَّم عجلانٌ، ونوَّم ساهرٌ

وأوَّل من قدَّ: الكمي المظاهر
ولا سبقتَه بالمرادِ النذائر
وبجراً له تحت العجاجة ما خِر
تَشْنَى على أكتافهنَّ الضفائر!
قهرنَ، وفي أعناقهنَّ الجواهر!
ولا دثرت تلك العلى، والمآثر
لنا شرف ماضٍ، وآخر حاضر
وفينا لدينِ الله سيف وناصر
أجاراه، لما لم يجد من يُجاور
بعشرين ألفاً بينها الموت سائر

وأوَّل من شدَّ: المجيدُ بعينيه
غزا الروم لم يقصدْ جوانب غرَّةٍ
فلم ترَ إلا فالقاً هامَ فيلقٍ،
ومُستردفاتٍ من نساءٍ وصبيةٍ
بُنيَّاتُ أملاكٍ أُتِنَ، فجاءةٌ،
فإن تمض أشياخي فلم يمض مجدها
نُشيدٌ كما شادوا ونبي كما بنوا،
ففينا لدينِ الله عزٌّ ومنعةٌ،
هُما، وأمير المؤمنين مُشرَّد،
وردَّاه، حتى ملكاه سريره،

وساسا أمور المسلمين سياسة
ولما طغى عُلجُ العراق ابنُ رائقٍ
إذِ العربُ العرباءُ تبني عمادهُ ،
أذاقَ العلاءَ التغلي ورهطه
وأوطأ حصني ورتنيسَ خيوله
فآبَ بِأسراها تغني كبُولها ،^(١)
وأطلقها فوضى على مرج قلزٍ
وصبَّ على الاتراكِ نِقمةً منعمٍ
وان معاليه لكثُرَ غوالبٌ ؛
ولكن قولي ليس يفضُلُ عن فتى
ألا قلُ لسيف الدولة القرم : إنني
فلا تُلزمَنِي خِطَّةً لا أُطيقُها
ولو لم يكن فخري وفخرك واحداً
ولكنني لا أغفلُ القولَ عن فتى
وعن ذكر أيام مضتْ ، ومواقف
مساعٍ يضلُّ القولُ فيهنَّ جُهدَه
بناهنَّ باني الشَّغَرِ والشَّغَرِ دارس

لها الله والاسلام والدينُ شاكرُ
شفى منه لا طاغٍ ، ولا متكاثِرُ
ومنا له طاورٌ على الشَّارِ ، ذاكرُ
عواقبَ ما جرَّتْ عليه الجرائرُ
وقبلها ، لم يقرعِ النِّجمَ حافرُ
وتلك غوانٍ ما لهنَّ مِزاهرُ^(٢)
حوادرٍ في أشباحهنَّ المحاذِرُ
رماه بكفران الصنِيعَةِ غادرُ
وإنَّ أياديهِ لَغُرَّتْ غرائرُ
على كل قولٍ من معاليه خاطرُ
على كل شيءٍ غيرِ وصفِكَ قادرُ
فمجدُك غلابٌ وفضلُك باهرُ
لما سار عني بالمدائح سائرُ
أساهمُ في عليائه ، وأشاطرُ
مكاني منها بيِّنُ الفضلِ ظاهرُ
وتهلكُ في أوصافهنَّ الخواطرُ
وعامرُ دينِ الله ، والدينُ دائرُ

(١) الكبول : اعظم ما يكون من القيود .

(٢) المزاهر : مفردها (المِزهر) : العود الذي يضرب به ، الدف

ونازلَ منه الدَّيلمِيَّ بِأَرْزَنٍ ،
 وذَلَّتْ له بالسيف ، بعد إِبَائِهَا
 وشقَّ إلى نفس الدُّمُسْتُقِ جيشُهُ
 سقى أرسناساً مثلهُ من دمائهم
 وبات يدير الرأي من كل وجهةٍ ،
 وأوردها أعلى قلوْنِيَّةِ امرؤٍ
 وساقُ نَمِرًا أعنف السوق بالقنا
 وناهض أهل الشَّام منه مُشِيعٌ ،
 له وعليه وقعةٌ ، بعد وقعةٍ ،
 فلا هو فيما سرَّه متطاولٌ ؛
 فلما رأى الإخشيدُ ما قد أَظْلَه
 فلما رأى الصَّهْرَ والرَّسْلَ الذي هو عاقِدٌ

يُنالُ به ما لا تنالُ العساكرُ
 وأوقعَ في جُلْبَاطَ الرومِ وقعةً
 وأوطأها بطنَ اللُّقَانِ وظهره
 بها العمقُ واللُّكَّامُ والبرجُ فاخرُ
 أخذنَ بأنفاسِ الدُّمُسْتُقِ وابنه
 يطأن به القتلى ، خفافٌ خوادِرُ
 وُجِبْنَ بلاد الرومِ ستينَ ليلةً ،
 وعبرنَ بالتيجانَ مَنْ هو عابرُ !
 وتخرُّ لنا تلك المعازلُ سُجَّداً ،
 تُغاورُ مَلِكَ الرومِ ، فيمن تَغاورُ
 ويراوُحها في غارةٍ ، ويباكرُ
 وترمي لنا بالأهل تلك المطامرُ
 وما زال منا جارُ خرشنةِ امرؤٍ
 وقدَّرَ قُسطنطينُ أن ليس صادرُ
 ولما وردنا الدربَ والرومُ فوقه ،

ضربنا بها عُرضَ الفرات ، كأنما
الى أن وردنا أرقنين نسوقها ،
ومال بها ذات اليمين لمرعشٍ
فلما رأت جيش الدُمستق راجعت
وما زلن يحملن النفوس على الوجى
وأبنَ بقُسطنطين ، وهو مكبّل ،
وولى على الرسم الدمستق هارباً ،
فدى نفسه بابنٍ عليه كنفسه
وقد يقطع العضو النفيس لغيره
وحسبي بها يوم الأُحيدب وقعةً
عدلنا بها في قسمة الموت بينهم
إذِ الشيخُ لا يلوي ونقفور مجحر
ولم يبق إلا صهرُهُ ، وابن بنتهِ
وأجلى الى الجولان كلباً وطياً
وباتت نزار يقسم الشامَ بينها
علاءة كلبٍ للضباب علاءة ،
وأنقذ من مس الحديد وثقله
وآب ورأسُ القرمطي أمامه

تسير بنا تحت السروج جزائرُ
وقد نكلت أعتاقُها والمخاصر
مجاهيد يتلو الصابر المتصابر
عزائمها ، واستنهضتها البصائر
الى ان خُضبن بالدماء ، الاشاعر^(١)
تحف بطاريقُ به ، وزراور
وفي وجهه عذرٌ من السيف عاذر
وللشدة الصماء تقنى الذخائر !
وتدفع بالامر الكبير الكبائر !
على مثلها في العز تشنى الخناصر
وللسيف حُكمٌ في الكتيبة جائر
وفي القيد ألف كالليوث ، قساور
وثور بالباقيين من هو ثائر
وأقفر عجبٌ منهم وأشاعر
كريم الحيا ، لودعي ، مغاور
وحاضر طيء للجعافر حاضر
أبا وائل ، والدهر أجدع ، صاغر
له جسد من أكعب الرمح ضامر

(١) الاشاعر (مفردهما الاشعر) : ما استدار بالحافر من منتهى الجلد .

وقديكبرُ الخطبُ اليسيرُ وتجتني
كما اهلكت كلباً غواةُ جناتها
أكبر قوم ما جناه الاصغرُ
وعمَّ كلاباً ما جنته الجعافرُ
شرينا وبعنا بالسيوف نفوسهم
ونحن اناس بالسيوف نتاجر
وصناً نساءً ، نحن أولى بصونها
رجعن ، ولم تُكشف لهن ستائر
ينادينّه ، والعيس ^(١) تزجى ^(٢) كأنها

على شرفات الروم نخل مواقر :

ألا إن من أبقيت ، يا خير منعمٍ
فترجوك إحساناً ونخشاك صولةً ،
عبيدك ما ناح الحمام السواجر
لأنك جبارٌ ، وأنتك جابر !
وجشّمها بطن السهابة ، قائظاً
فيطردُ كعباً حيثُ لا ماء يرتجى ،
لتعلم كعبٌ أيَّ قرمٍ تصابر
لتعلم كعبٌ أيَّ عودٍ تكاسر
وأرهب جراحٌ وولى مغاور
فجعنا بنصف الجيش جونة كلها ،
وكان له جدُّ من القوم مائر
أبو الفيضِ مار الناسَ حولاً مجرماً
يطول بنو أعمامنا ، ويفاخر !
إذ الناسُ أعناقٌ لها ، وكراكر ^(٣)
له حالبٌ لا يستفيقُ وجازر
فلا الموتُ محذورٌ ولا السمُّ ضائر
بكم وبنا يا سيف دولة هاشمٍ ،
فإنّا وإياكم ذراها ، وهامها ،
تري أيننا لاقيته من بني أبي
وكان أخي إن يسعَ ساعٍ بمجده

(١) العيس : الابل البيض يخالط بياضها سواد خفيف .

(٢) تزجى : تساق برفق .

(٣) الكراكر ، ج كركرة : صدر كل ذي خف من البهائم .

فإن جدّ أو لفّ الأمور بعزمه
أزال العدى عن أردبيل بوقعة
وجاز أراضى أذربيجان بالقنا
وناهض منه الرّقتين مشيع^١
فلما استقرت بالجزيرة خيله
ممالكها للبيض، بيض سيوفنا،
وحلّ بيالياً عرى الجيش، كله،
له يوم عدلٍ موقف بل مواقف^٢
غداة يصب الجيش من كل جانبٍ
بكل حسامٍ بين حديه شعلة^٣
على كل طيار الضلوع، كأنه
إذا ذكرت يوماً غطاريف^(٣) وائل^(١)

فنحن
ومنا الفتى يحيى ومنا ابن عمه
له بألهمام ابن المعمر فتكة^١
ومنا أبو اليقظان منتاش خالدٍ
شفى النفس يوم الخالدية بعدما
أعاليها ونحن الجماهر
هما ما هما للعز سمع^٢، وناظر؟
وفى السيف فيها والرماح غوادر
ومنا أخوه الأفعوان المساور
حللن بإحدى جانبيه البواتر

(١) الحادر : الاسد الداخل في الأجمة .

(٢) الفتخاء : المسترخية الجناحين من الطيور وتطلق على العقبان .

(٣) الغطاريف : المفرد غطريف ، وهو السيد الشريف السخي .

ومنا ابن قناصِ الفوارسِ أحمدٌ
فتى حاز أسبابَ المكارم كلها
ومنا أبو عدنانَ سيدُ قومه ،
فهذا الذي التاجُ المعصَّبُ قاتل ؛
ومنا الاغرُّ ابن الاغرِّ مهلهل
فإن أدعُ في اللاواء فهو محارب ؛
ولما اظلَّ الخوف دار ربيعةٍ
شفى داءها يوم الشراة بوقعةٍ
ومنا عليُّ فارسُ الخيل ، صنوه
ومنا الحسينُ القرمُ مشبه جدّه
لنا في بني عمي ، وأحياء إخوتي ،
وإنهمُ الساداتُ ، والغررُ التي
ولولا اجتنابي العتب من غير منصفٍ

لما عزّني قولٌ ، ولا خات خاطرُ !

ولا أنا ، فيما قد تقدم ، طالب
يسرّ صديقي : أن أكثر واصفي
نطقت بفضلي وامتدحتُ عشيرتي
وهل تجحدُ الشمسُ المنيرة ضوءها
جزاءً ، ولا ، فيما تأخر ، وازر
عدوي ، وإن ساءته تلك المفاخر
وما أنا مدّاح ، ولا أنا شاعرُ !
ويُسترُ نورُ البدر ، والبدرُ زاهرُ ؟

أَيَحْلُو ، لِمَن لَا صَبْرَ يَنْجِدُهُ ، صَبْر

أَيَحْلُو ، لِمَن لَا صَبْرَ يَنْجِدُهُ ، صَبْر
أَمْعِنَةً فِي الْعَذْلِ ، رَفَقًا بِقَلْبِهِ ،
عَذِيرِي مِنَ اللَّائِي يَلْمَنُ عَلَى الْهَوَى
أُطْلِنَ عَلَيْهِ اللَّوْمَ حَتَّى تَرَكْنَاهُ
وَمَنْكَرَةً مَا عَايَنْتُ مِنْ شَحْوَبِهِ
وَيَحْمَدُ فِي الْغَضَبِ الْبَلَى وَهُوَ قَاطِعٌ
وَقَائِلَةٌ : مَاذَا دِهَاكَ ، تَعْجَبًا ،
أَبَالِبِينَ ؟ أَمْ بِالْهَجَرِ ؟ أَمْ بِكُلَيْهِمَا
يُذَكِّرُنِي نَجْدًا حَبِيبًا ، بِأَرْضِهَا ،
تَطَاوَلَتِ الْكَثْبَانُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
مَفَاوِزَ لَا يُعْجِزُنِ صَاحِبَ هِمَّةٍ ،
أِذَا مَا انْقَضَى فِكْرُ أَلَمٍ بِهِ فِكْرُ ؟
أَيَحْمِلُ ذَا قَلْبٍ ، وَلَوْ أَنَّهُ صَخْرُ ؟
أَمَا فِي الْهَوَى لَوْ ذُقْنِ طَعْمَ الْهَوَى عَذْرُ ؟
وَسَاعَتُهُ شَهْرٌ ، وَلَيْلَتُهُ دَهْرٌ
وَلَا عَجَبَ مَا عَايَنْتُهُ ، وَلَا نَكَرَ
وَيَحْسَنُ فِي الْخَيْلِ الْمَسْوْمَةِ^(١) الضَّمْرُ
فَقُلْتُ لَهَا : يَا هَذِهِ أَنْتَ وَالْدَهْرُ !
تَشَارِكُ فَيَا سَاءَ نِي الْبَيْنِ وَالْهَجَرُ ؟
أَيَا صَاحِبِي نَجْوَايَ هَلْ يَنْفَعُ الذِّكْرُ ؟
وَبَاعِدُ ، فَيَا بَيْنَنَا ، الْبَلَدُ الْقَفْرُ
وَأَنْ عَجَزَتْ عَنْهَا الْغُرُثُ رِيَّةَ الصُّبْرِ

(١) الْمَسْوَمُ : الْمَعْلَمُ . الْمَسْوَمَةُ : الْخَيْلُ الْمَطْلُوقَةُ لِلدَّعْيِ الْفَائِزَةِ
الدَّقِيقَةُ الْقَوَامُ .

كان سفيناً ، بين فيدٍ وحاجرٍ
 عدانيّ عنه ذودُ اعداءٍ منهلٍ
 وسمرُ أعاديّ ، تلمح البيض بينهم ،
 وقوم متى ما ألقهم روي القنا ،
 وخيل يلوح الخير بين عيونها ،
 اذا ما الفتى أذكى مغاورة العدى
 ويومٍ ، كان الارض شابت لهوله
 تسير على مثل الملاء منشراً ،
 أشيعه والدمع من شدة الاسى ،
 وعدت وقلبي في سجاف غبيطة
 وفيمن حوى ذاك الحجيح خريدة
 وفي الكمّ كف لا يراها عديلها ،
 يحف به ، ومن آل قيعانه ، بحر
 كثير الى ورّاده النظر الشزر
 وبيض أعاديّ ، في أكفهم السمر
 وأرض متى ما أغزها شبع النسر
 ونصل ، متى ما شتمته نزل النصر
 فكل بلادٍ حل ساحتها ثغر^(١) .
 قطعت بخيلٍ حشو فرسانها صبر
 وآثارها طرز لاطرافها حمر
 على خده نظم ، وفي نحره نثر
 ولي لفتات نحو هودجه كثر
 لها دون عطف الستر من صونها ستر
 وفي الخدر وجه ليس يعرفه الخدر

(١) الثغر : موضع الخفاة من فروج البلاد واطرافها .

اتعز انت على رسوم مغان

أتعزُّ أنت على رسوم مغان ، فاقم للعبراتِ سوق هوانِ
فرض عليّ ، لكل دار وقفة تقضي حقوق الدار والاجفان
لولا تذكُّرُ مَنْ هويتُ بحاجرٍ لم أبك فيه مواعدَ النيران
ولقد أراه قبيل طارقة النوى ، ماوى الحسانِ ، ومنزل الضيفان
ومكان كلِّ مُهندٍ ، ومجرَّ كُ لِّ مُثَقَّفٍ ، وبجال كل حصان
نشرَ الزمانُ عليه ، بعد أنيسه ، حُلَّ الفناءِ ، وكلُّ شيءٍ فان !
ولقد وقفتُ فسرني ما ساءني فيه ، وأضحكني الذي أبكاني
ورأيتُ في عرصاتِه مجموعةً أسد الشرى ، وربائب الغزلات
يا واقفانِ ، معي ، على الدار اطلبا غيري لها ، إن كنتما تقفان !
منع الوقوفَ ، على المنازلِ ، طارقُ

أمرَ الدموعَ بمقلتي ونهاني

فله ، إذا ونتِ المدامعُ أو همتُ ،

عصيانُ دمعي ، فيه ، أو عصياني

إِنَّا لِيَجْمَعُنَا الْبُكَاءُ ، وَكَلْنَا
 وَلَقَدْ جَعَلْتُ الْحُبَّ سِتْرَ مَدَامَعِي
 أَبْكِي الْأَحِبَّةَ بِالشَّامِ ، وَبَيْنَنَا
 وَتَحْبُ نَفْسِي الْعَاشِقِينَ لِأَنَّهُمْ
 فَضَلْتُ لَدَيَّ مَدَامَعٌ فَبَكَيْتُ لَدَى
 مَا لِي جَزَعْتُ مِنَ الْخُطُوبِ وَإِنَّمَا
 وَلَقَدْ سَرَرْتُ كَمَا غَمَمْتُ عِشَائِرِي
 وَأُسْرْتُ فِي مَجْرَى خِيُولِي غَازِيَا ،
 يَرْمِي بِنَا ، شَطْرَ الْبِلَادِ ، مَشِيعٌ
 بَلَدٌ ، لِعَمْرُكَ ، لَمْ أَزَلْ زَوَّارُهُ
 إِنَّا لَنَلْقَى الْخُطْبَ فِيكَ وَغَيْرَهُ
 وَلَطَالَمَا حَطَّمْتُ صَدْرٌ مُثَقَّفٍ ،
 وَلَطَالَمَا قَدْتُ الْجِيَادَ إِلَى الْوَعْيِ
 وَأَنَا الَّذِي مَلَأَ الْبَسِيطَةَ كُلَّهَا
 إِنْ لَمْ تَكُنْ طَالَتْ سَنِيٌّ فَإِنْ لِي
 قَمِينَ^(٣) ، بِمَا سَاءَ الْأَعَادِي ، مُوقِفِي ،

وَالْدَهْرُ يُبْرِزُ لِي مَعَ الْأَقْرَانِ

(١) الشجن : الهم .

(٢) الكريهة : الحرب ، الشدة في الحرب .

(٣) قمن به ان يفعل كذا : جدير به .

يمضي الزمان ، وما ظفرتُ بصاحبٍ

إلا ظفرتُ بصاحبٍ خوّان

يادهرُ خنتَ مع الأصادق خَلّتي
لكنّ سيف الدولة المولى الذي
أُضيعني من لم يزل لي حافظاً ،
يخدن الوفاء ، ولا وفيٌّ غيره ،
اني أغار على مكاني أن أرى
أو أن تكون وقية ، أو غارة ،
سيف الهدى من حد سيفك يرتجى
هذي الجيوش ، تجيش نحو بلادكم

محفوفةً بالكُفر والصلبان

البغيُّ أكثر ما تُقلُّ خيولهم ،
ليسوا ينون ، فلا تنوا في أمركم ،
غضباً لدين الله أن لا تغضبوا
حتى كانّ الوحي فيكم منزل ،
قد اغضبوكم فاغضبوا ، وتأهبوا
فبنو كلابٍ وهي قُلٌّ أغضبت
وبنو عبادٍ ، حين أخرج حارث

والبغيُّ شرُّ مصاحب الإنسان
لا ينهض الواني لغير الواني
لم يشتهر في نصره سيفان
ولكم تُخص فضائل القرآن
للحرب أهبة ثائر ، غضبان
فدهت قبائل مسهر بن قنان
جروا التخالف في بني شيبان

(١) قمن به ان يفعل كذا : جدير به .

خلوا عدياً ، وهو صاحب ثارهم
والمسلمون بشاطيء اليرموك ا
وحماة هاشم حين أخرج صدرها
والتغلبيون احتموا عن مثلها
وبغى على عبس حذيفة فاشتفت
وسراة بكرٍ ، بعد ضيق فرقوا
أبقت لبكرٍ مفخراً ، وسماها ،
المانعين العنقفير بطعنهم ،

كرماً ، ونالوا الثار ببن أبان
بما أخرجوا ، عطفوا على هامان
جروا البلاء على بني مروان
فعدوا على العادين بالسَّلان
منه صوارُهم ومن ذيَّان
جمع الاعاجم عن انوشروان
من دون قومها ، يزيد وهاني
والثائرین بمقتل النعمان

سلي فتيات هذا الحي عني

يَقُلْنَ بَا رَأَيْنَ وَمَا سَمِعْنَهُ
أَلَسْتُ أَعَدَّهُمْ ، لِلْقَوْمِ ، جَفْنَهُ .
أَلَسْتُ أَمَرَّهُمْ ، فِي الْحَرْبِ ، لَهُنَّ
وَأِنْ أَصْبَحْتَ عَصَاءَ لَهُنَّ
عَلَى الْأَرْمَاحِ بِالنَّفْسِ الْمُضْنَةِ
عَلَى نَوْبِ الزَّمَانِ ، إِذَا طَرَقْنَهُ ؟
فَعَدْتُ ضَحَىٍّ وَلَمْ أَحْفِلْ بِهِنَّ
سَبِيلًا لِلْحَيَاةِ ، فَلِمَ تَمْتَنَهُ ؟
بَيَسْطِي فِي النَّدَى بِكَلَامِكُنَّ
سَيَاتِينِي ، وَلَوْ مَا بَيْنَكُنَّ !
وَأَتَبَعُكُنَّ إِنْ قَدَّمْتِكُنَّ

سلي^(١) فتياتِ هذا الحي عني
أَلَسْتُ أَمَدَّهُمْ ، لَذَوِيٍّ ، ظَلًا ،
أَلَسْتُ أَقَرَّهُمْ ، بِالضَّيْفِ ، عَيْنًا ،
رَضِيتُ الْعَاذِلَاتِ ، وَمَا يَقُلْنَهُ ،
بِكُرْنٍ يُلْمُنُنِي ، وَرَأَيْنَ جُودِي
فَقُلْتُ لَهُنَّ : هَلْ فَيَكُنَّ بَاقٍ
وَكَمْ فَجَرٍ سَبَقَنَ إِلَى مَلَامِي ،
وَأِنْ يَكُنَّ الْحِذَارُ مِنَ الْمَنَاسِيَا
سَأُشْهِدُهَا عَلَى مَا كَانَ مِنِّي
فَإِنْ أَهْلَكَ فَعَنْ أَجَلٍ مُسَمًّى
وَأِنْ أَسْلَمَ فَقَرْضٌ ، سَوْفَ يَوْفَى ،

(١) سلي : أسالي .

فلا يا مُرْتَنِي بِمَقَامِ ذُلٍّ ،
وراجعةٍ إِلَيَّ ، تقولُ سرّاً :
فلما لم تجد طمعاً تولت ،
أريتك ما تقول بناتُ عمي
أما والله لا يمسين ، حسرى ،
ولكن سوف أُوْجِدهن وصفاً
متى ما يدن من أجلِ كتابي
وموت في مقام العز أشهى ،

فما أنا بالمطيع إذا أمرته !
أعود الى نصيحتِهِ لَعْنَهُ (١)
وقالت في عاتبة وُقْلَنِهِ :
إذا وصف النساء جاهلته !
يُلفّقن الكلام ، ويعتذرنه
وأبسط في المديح كلامهن
أمت ، بين الاعنة والاسنة
الى الفرسان ، من عيشٍ بمهنه (٢)

(١) لعنه : لعله .

(٢) المهنة : الذل .

اقناعه من بعد طول جفاء

أقناعه ، من بعد طول جفاء ، بدنو طيف^(١) من حبيب ناء !
بأبي وامي شادن^(٢) قلنا له : نفديك بالآمات والآباء
رشأ^(٣) اذا لحظ العفيف بنظرةٍ كانت له سبباً الى الفحشاء
وجناته تجني على عشاقه ببديع ما فيها من اللآلئ
بيض عَلتها حُمره فتوردت مثل المدام خلطتها بالماء
فكأنما برزت لنا بغلالة^(٤) بيضاء تحت غلالة حمراء
كيف اتقاء لحاظه وعيوننا تُطرق لأسهمها الى الاحشاء ؟
صَبَغَ الحيا خديه لون مدامعي فكأنه يبكي بمثل بكائي
كيف اتقاء جآذر^(٥) يرميننا بظبي الصوارم من عيون ظباء ؟

(١) الطيف : الخيال الطائف في النوم .

(٢) الشادن : ولد الطيبة .

(٣) الرשא : الظبي اذا قوي ومشى مع امه .

(٤) الغلالة : شعار يلبس تحت الثياب .

(٥) الجاذر : (ج) الجؤذر ، وهو ولد البقرة الوحشية .

ياربّ تلك المقلة^(١) النجلاء^(٢) ،
جازيتني بعداً بقربي في الهوى
جادت عراصك^(٣) يا شامُ سحابة
بلدُ المجانةِ والخلاعةِ والصبا
أنواعُ زهرٍ والتفافُ حدائقٍ
وخرائد مثلُ الدُمى يسقيننا
وإذا أدرن على الندامى كأسها
فارقت حين شخصت عنها لذتي
ونزلت من بلد الجزيرة منزلاً
فيمرّ عندي كلُّ طعمٍ طيبٍ
الشامُ لا بلدُ الجزيرة لذتي
وأبيت مرتين الفؤادِ بمن
من مبلغُ الندماء أني بعدهم
ولقد رعت فليت شعري من رعى

حاشاك مما ضمنت أحشائي !
ومنحتني غدرًا بحسن وفائي
عرّاضة من أصدق الانواء^(٤) !
ومحلُّ كل فتوةٍ وفتاء
وصفاء ماءٍ واعتدالُ هواء
كأسين من لحظٍ ومن صهباء
غنيننا شعر ابن أوس الطائي^(٥)
وتركت أحوال السرور ورائي
خلواً من الخلطاء والندماء
من ربّقتها ويضيق كل فضاء
ويزيد لا ماء الفرات منائي
بج السوداء لا بالرقّة البيضاء
أمسي نديم كواكب الجوزاء ؟
منكم على بُعد الديار إخائي ؟

(١) المقلة : العين .

(٢) النجلاء : الواسعة الحسنه .

(٣) عرص البرق : اضطرب .

(٤) العراضة : السحابة المعترضة في الافق .

(٥) أبو تمام .

فحم الغيُّ وقلتُ غير ملجلجٍ : إني لمشتاق إلى العلياء
وهناعتي ضربُ السيوفِ وإنني مُتعرضٌ في الشعر بالشعراء
والله يجمعنا بعزٍّ دائمٍ وسلامةٍ موصولةٍ ببقاء

الطلول

أبت عبراتهُ إلا انسكاباً ، ومن حق الطُّلول^(١) غليٌّ ألا
وما قصَّرتُ في تسالٍ ربعٍ ، رأيتُ الشيبَ لاحَ فقلتُ : أهلاً ،
وما إن شبتُ من كبرٍ ، ولكن بعثن من الهموم اليَّ ركباً ،
ألم ترنا أعزَّ النَّاسِ جاراً ، لنا الجبلُ المطلُّ على نزارٍ
تُفضِّلنا الانامُ ، ولا تحاشي ، وقد علمت ربيعة بل نزارُ
ولما أن طفتُ سُفهاءَ كعبٍ منحنها الحرائب غير أذنا ،
ونارُ غرامِه إلا التهاها أغبَّ من الدموع لها سحاباً
ولكنني سألتُ فما أجاباً وودَّعتُ الغواية والشباباً
رأيتُ من الاحبة ما أشاباً وصَّيرن الصدود لها ركاباً
وأمرعهم وأمنعهم جناباً ! حللنا النجدَ منه والهضاباً
ونوصفُ بالجميل ولا نحابي بأنا الرأس والناس الذُّنابي
فتحنا بيننا للحرب باباً اذا جارت منحنها الحراباً

(١) الطلول : جمع الطلل ، وهو من الدار موضع صحنها يهياً لمجلس أهلها .

ولما ثار سيفُ الدين ثرنا ،
 أسنته ، اذا لاقى طعانا ،
 دعانا ، والاسنةُ مشرعاتُ ،
 صنائعُ فاقِ صانعها ففاقت ،
 وكنا كالسهم ، اذا اصابنا
 قطعنا الى الجبار بنا معانا
 وجاوزنا البدية ، صادياتُ
 عبرنا بماسحٍ والليل طفل
 وقاد ندي بنُ جعفر من عقيلٍ
 فما شعروا بها الا ثباتا
 تناهى النشاء ، بصبرٍ يومٍ
 تنادوا ، فانبرت من كل فجٍ
 فما كانت لنا الا أسارى ؛
 كان ندي بن جعفر قاد منهم
 وشدوا رأيهم ببني قريعٍ
 وسقناهم الى الحيران سوقا
 سقينا بالرماح بني قشيرٍ
 فلما اشتدت الهيجاء كنا
 كما هيَّجتَ آسادا غضاها
 صوارمه^(١) ، اذا لاقى ضرابا
 فكُنّا ، عند دعوتِهِ ، الجوابا
 وغرسُ طاب غارُسهُ ، فطابا
 مراميهَا فراميهَا أصابا
 ونكَّبن الصَّيرة والقباها
 يلاحظن السرابَ ، ولا سراها
 وجئن الى سلميه حين شابا
 شعوبا قد أسال بها الشعابا
 دُونِ الشدِّ تصطخب اصطخاها
 به الارواح تُنتهب انتهابا
 سوابق يُنتجبن لنا انتجابا
 وما كانت لنا الا نهبا
 هدايا لم يُرغ عنها ثوابا
 فخابوا ، لا أبا لهم ، وخابا
 كما نستاق آبالا صعاها
 يبطن العُثير السمُّ المذاها
 أشدَّ مخالبا ، وأحدنا نابا

(١) الصوارم : جمع صارم ، وهو السيف القاطع .

وأمنع جانباً ، وأعز جاراً ،
ونكبتنا الفرقلس لم نرده
وأمطرن الجباه بمرَجَحِنَّ
وُجزن الصحصحان يخذن وخداً
وَمَن عن الغوير وسرن حتى
قرينا بالسماوة من عقيلٍ
وبالصَّبَّاحِ والصَّبَّاحِ عبد
تركنا في بيوت بني المهنا ،
شفت فيها بنو بكر حقوداً
وأبعدنا لسوء الفعل كعباً
وشردنا الى الجولان طيئاً
سحابٌ ما أناخ على عُقيلٍ
وملنا بالخيول الى نَمِرٍ
بكل شيعٍ ، سمح بنفسٍ
وما ضاقت مذاهبه ، ولكن
ويأمرنا فنكفيه الأعادي
فلما أيقنوا أن لا غياثُ
وعاد الى الجميل لهم فعادوا

واوفى ذمةً ، وأقل عاباً
كان بنا عن الماء اجتناباً^(١)
ولكن بالطعان المرُّ صاباً
ويجتبن الفلاة بنا اجتياها
وردن عيون تدمر والجبابا
سباع الأرض والطيور السغابا
قتلنا ، من لبائهم ، اللبابا
نوادب ينتحبن بها انتحابا
وغادرت الضباب بها ضبابا
وأدنينا لطاعتها كلابا
وجنبتنا سماوتها جنابا
وجرَّ على جوارهم ذُبابا
تجاذبنا أعنتها جذابا
يعزُّ على العشيرة أن يُصابا
يُهابُ ، من الحمية ، أن يُهابا
همامٌ لو يشاء كفى ونابا
دعوه للمغوثة فاستجابا
وقد مدوا لصارمه الرقابا

(١) الاجتناب : الابتعاد .

أمرٌ عليهمُ خوفاً وأمناً	أذاقهمُ به أرياً ^(١) وصاباً ^(٢)
أحلّهمُ الجزيرة بعد يأسٍ	أخو حلمٍ إذا ملكَ العقابا
ديارهمُ انتزعناها انتزاعاً	وأرضهم اغتصبتها اغتصاباً
ولو شئنا حينها البوادي	كما تحمي أسود الغاب غاباً
إذا ما أنهض الأمراء جيشاً	إلى الأعداء أنفذنا كتاباً
أنا ابنُ الضاربين الهامَ قدماً	إذا كره المحامون الضراباً
ألم تعلم؟ ومثلك قال حقاً :	باني كنت أثق بها شهاباً !

(١) الأري : المسل .

(٢) الصاب : (الواحدة صابة) ، شجر مر .

أيا راكباً نحو الجزيرة..

أيا راكباً، نحو الجزيرة، جسر^(١) عذافرة^(٢) إن الحديث شجون !
من المохондات^(٢) الضمير اللاء وخذها

كفيل^١ بحاجات الرجال ضمين
تحمل إلى القاضي سلامي وقل له :
وإن فؤادي ، لافتقاد أسيره ،
أحاول كتمان الذي بي من الاسبى
بمن أنا في الدنيا على السر واثق
يضمن زماني بالثقات ؛ وإنني
لعل زماناً بالمررة ينثني ،
ألا لا يرى الأعداء فيك غضاضة
وأعظم ما كانت همومك تنجلي

كفيل^٢ بحاجات الرجال ضمين
ألا إن قلبي ، مذحزنت ، حزين
أسير ، بأيدي الحادثات ، رهين
وتأبى غروب ثرة وشؤون
وطرفي نوم ، والدموع تخون
بسري ، على غير الثقات ، ضنين
وعطفة دهر باللقاء تكون
فللدهر بؤس ، قد علمت ، ولين
وأصعب ما كان الزمان يهون

(١) الجسرة والعذافرة : النياق .

(٢) الوخذ : ضرب من السير سريع .

ألا ليتَ شعري ، هل أنا الدهر واجدٌ

قريناً^(١) ، لهُ حُسنُ الوفاءِ قرينُ ؟

فأشكو ويشكو ما بقلبي وقلبه ، كلانا ، على نجوى أخيه ، أمين

وفي بعض من يُلقى اليك مودةً عدوً ، إذا كُشِّفت عنه ، مبین

إذا غيّر البعدُ الهوى فهوى أبي حصينٍ منيعٌ ، في الفؤادِ ، حصين

فلا برحت بالحاسدين كآبةً ، ولا هجعت للشامتين عيورت

لولا العجوز ...

لولا العجوزُ بمنبجٍ ما خفتُ أسبابَ المنيّةِ
ولكان لي ' عما سألتُ من الفدا ' نفسُ أبيّةِ
لكن أردتُ مُرادَها ' ولو انجذبتُ الى الدنية
وأرى ' محاماتي عليّ ها أن تُضام من الحميّة ^(١)
أُمتست بمنبجٍ ' حرة بالحرز ' من بعدي حرية ^(٢)
لو كان يُدفعُ حادث ' أو طارق بجميل نيّة
لم تطرّق نُوبُ الحوا دثِ أرضَ هاتيكَ التقيّةِ
لكن قضاءُ الله ' والاحكامُ تنفُذُ في البرية
والصبر ياتي كلّ ذي رزءٍ على قدر الرزية ^(٣)

(١) الحميّة : الاتفة .

(٢) حرية : خليق وجدير .

(٣) الرزية : المصيبة .

لا زال يطرقُ منبجاً ، في كل غادية ، تحية
فيها التقى والدين مجد موعان في نفس زكية
يا أمّتا ! لا تحزني ، وثقي بفضل الله فيه !
يا أمّتا ! لا تياسي ، لله الطاف خفية !
كم حادثٍ عنا جلا هـ ، وكم كفانا من بليه
أوصيك بالصبر الجمي ل ! فإنه خير الوصيّة !

أما إنه ربع الصبا ومعالمه

أما إنه ربع الصبا ومعالمه
لئن بت تبكيه خلاء فطالما
رياح عفته ، وهي أنفاس عاشق
وظلامه ، قلدتها حكم مهجتي
فلا عذر إن لم يُنفد الدمع ساجمه
نعمت به ، دهرأ ، وفيه نواعمه
ووبل سقاه ، والجفون غمائه

وَمَنْ يُنْصَفُ الْمَظْلُومَ وَالْخَصْمَ حَاكِمُهُ؟
وَحُودٌ لَهَا مِنْ كُلِّ دَمْعٍ كِرَائِمُهُ
رَقِيقٌ غِرَارٍ ، مَخْذَمٌ الْحَدَّ صَارِمُهُ
سَوَاءٌ عَلَيْهَا نَجْدُهُ وَتَهَائِمُهُ
وَتَوْنَسِي أَصْلَالَهُ وَأَرَاقِمُهُ
وَلَا وَطِئَتْهَا مِنْ بَعِيرِي مَنَاسِمُهُ
إِذَا جَمَحَ الدَّهْرُ الْغَشُومُ ، شَكَايِمُهُ
أَسْنَةُ ، وَالْبَيْضُ الرِّقَاقُ تَمَائِمُهُ
بَثَّتْ بِهَا بَعْضَ الَّذِي أَنَا كَاتِمُهُ
وَإِنْ كَثُرَتْ عُذَّالُهُ ، وَلَوَائِمُهُ
مَهَاةٌ لَهَا مِنْ كُلِّ وَجْدٍ مَصُونُهُ
وَلَيْلٍ كَفَرَعِيهَا قَطَعْتُ وَصَاحِبِي
تَغْذِي بِي الْقَفَرَ الْفَضَاءَ شِمْلُهُ
تُصَاحِبُنِي آرَامُهُ وَظَبَاؤُهُ
وَأَيُّ بِلَادِ اللَّهِ لَمْ أُنْقَلْ بِهَا
وَنَحْنُ أَنَاسٌ ، يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّنَا
إِذَا وَلَدَ الْمَوْلُودُ مِنَّا فَإِنَّمَا أَلُ
أَلَا مُبْلَغٌ عَنِّي ابْنُ عَمِّي أَلُوكةٌ
أَيَا جَافِيَا ! مَا كُنْتُ أَخْشَى جَفَاءَهُ

كذلك حظي من زماني وأهله
وإن كنتُ مشتاقاً إليك فإنه
أودُّكُ وداً ، لا الزمانُ يُبيدهُ ،
وأنتُ وفيٌّ لا يُذَمُّ وفاءؤه ،
أُقيمُ به أصلُ الفخار وفرعه
أخو السيفِ تُعديه نداوةُ كفه
أعندَكَ لي عُتْبَى فأحملَ ما مضى
يصارمني الخُل الذي لا أُصارمه
ليشتاقُ صبُّ إلهه ، وهو ظالمه
ولا النايُ يفنيه ، ولا الهجر ثلله
وأنتُ كريم ليس تُحصى مكارمه
وُشد به رُكنُ العُلا ، ودعاثمه
فيحمرُّ حدّاه ، ويخضرُ قائمه
وأبني رواقَ الودِّ ، إذ أنت هادمه

نفي النوم عن عيني خيال مسلم

نفي النوم عن عيني خيال "مسلم" تأوَّب من أسماء، والركب نوم^(١)
ظلتُ وأصحابي عباديد^(٢) في الدجى

ألذُّ بجوَّال الوِشاحِ ، وأنعم
وسائلةٍ عني فقلت ، تعجباً : كأنك لا تدرين كيف المتيم
أعزني، أقيك السوء، نظرة وامقٍ لعلك ترثي ، أو لعلك ترحم !
فما أنا إلا عبدك القن^(٣) في الهوى وما أنت إلا المالك ، المتحكم
وأرضى بما ترضى على السخط والرضا ،

وأغضي ، على علمٍ بأنك تظلم
يئستُ من الانصاف بيني وبينه ومن لي بالانصافِ والخصمُ يحكم ؟

(١) نوم : نيام والفرد نائم .

(٢) العباديد والعبايد : (لا واحد لهما) الفرق من الناس ، والخيال
الذاهبون في كل وجه - لا يتكلم به الا في التفرق - .

(٣) القن : العبد الخالص العبودية الذي يملك هو وابواه .

وخطب من الايام أنساني الهوى ،
 ووالله ، ما شبت الا علالة ،
 الا مبلغ عني الحسين ألوكة ،
 لذيد الكرى ، حتى أراك ، محرم ،
 وأترك ان ابكي عليك ، تطيراً ،
 وإن جفوني إن ونت للئيمة
 واظهر للاعداء فيك جلادة ،
 سابك ، ما ابقى لي الدهر مقلة
 وحكمي بكاء الدهر فيما ينوبني
 وما نحن الا وائل ومهلل
 واني واياه لعين وأختها ،
 تصاحبنا الايام في ثوب ناصح
 وما اغربت فيك الليالي ، وانها
 طوارق خطب ، ما تغب وفودها

وأحلى بفي الموت ، والموت علقم
 ومن نار غير الحب قلبي يضرم
 تضمنها در الكلام المنظم :
 نار الاسى بين الحشا تتضرم
 وقبي يبكي ، والجوايح تلطم
 وان فؤادي ان سلوت للآلام
 واكتم ما القاه والله يعلم
 فان عزني دمع ، فما عزني دم
 وحكم لبيد فيه حول مجرم
 صفاء ، والامالك ومتم !
 واني واياه لكف ومعصم
 ويختلنا منها ، على الامن ، ارقم
 لتصدعنا من كل شعب وتثم
 واحداث ايام تغذ (١) وتثم (٢)

فما عرفتني غير ما أنا عارف ،
 متى لم تصب منا الليالي ابن همة
 ولا علمتني غير ما كنت أعلم
 يحشمها صرف الردى فتجشم

(١) تغذ : تسرع .

(٢) تثم : تأتي بالتوائم .

تهينُ علينا الحربُ نفساً عزيزةً ،
وإني لغرٌّ إن رضيتُ بصاحبٍ
ونحنُ أناسٌ ، لا تزالُ سراتنا
نظرنا إلى هذا الزمانِ وأهله ،
وندعو كريمةً من يجودُ بماله ،
وما لي لا أمضي حميداً ومطلبي
إذا لم يكن ينجي الفرارُ من الردى ،
إذا عاضنا منها الشنا المنم^(١)
يبشُّ ، وفيه جانبٌ متجهمٌ
لها مشربٌ ، بين المنايا ، ومطعم
فهان علينا ما يشتُ وينظم
ومن يبذلُ النفسَ الكريمةَ أكرم
بعيد ، وما فعلي بحالٍ مذمّم !

على حالةٍ ، فالصبرُ أرجى وأحزم
نعدُّ المغازي في البلادِ ونغنم
تثقبُ تثقيبَ الجمانِ وتنظم
ونظعنهم ، ما دام للرمحِ لهذم !
تخوضُ بحاراً بعضُ خلجانها دم
عليه من الماذي درعٌ مختم
ونجنبُ ما ألقى الوجيه^(٢) ولاحق^(٢)
لك الله إننا بين غادٍ ورائحٍ
وأرماحنا في كل لبةِ فارسٍ
سنضربهم ، ما دام للسيفِ قائمٌ ،
وتقفوهمُ خلفَ الخليجِ بضمٍّ
بكل غلامٍ من تزارٍ وغيرها
إلى كل ما أبقى الجديل^(٢) وشدقم^(٢)

ونعتقل الصمَّ العوالي إنها
رأيتهم يرجون ثأراً بسالفٍ ،
طريقٌ إلى نيل المعالي وسلم
وفي كل يومٍ يأخذ السيفُ منهم

(١) المنم : المزخرف .

(٢) أفراس مشهورة عند العرب .

فقل لابن فُقاسٍ : دع الحربِ جانباً ،

فإنك رومي ، وخصمك مسلم

فوجهك مضروبٌ ، وأُملك ثا كل

ولم تنبُ عنك البيضُ في كل مشهدٍ

إذا ضربت فوق الخليجِ قبائبنا ،

وأدى البنّا الملكَ جزية رأسه ،

فإن ترغبوا في الصلح فالصلحُ صالحٌ ؛

وإن تجنبوا للسلام فالسلامُ أسلم

أعاداتُ سيف الدولة القرم إنها

وإن لسيف الدولة القرم عادةً

وقيل لها : سيف الهدى ، قلت : إنه

أما انتاش من مس الحديد وثقله

تجرّ عليه الحربُ من كل جانبٍ

أخو عزماتٍ في الجروبِ إذا أتى

نخفٌ ، إذا ضاقت علينا أمورُنا ،

ونرمي بأمرٍ لا نُطبق احتمالَه

إلى رجلٍ يلقات في شخصٍ واحدٍ

ثقلٌ على الأعداءِ أعقابَ وطئه ،

وننسك عن بعضِ الأمورِ مهابةً ،

ونجني جناباتٍ عليه يُقبلها ،

ونخطي أحياناً إليه فيحلم

يسوموننا فيكَ الفداء ، وإننا
أترضى بأن نعطي السواء قسيمنا
وما الأسرُ غرمٌ ، والبلاءُ محمدٌ
لعمري لقد أعذرت إن قلَّ مسعدٌ
دعوتَ خلوفاً ^(١) حين تختلف القنا ،

وما عابك، ابن السابقين الى العلا،
وما لك لا تلقى بمهجتك الردى ،
لعا ، يا أخي، لا مسك السوء ، انه
وما ساءني أنى مكانك عانياً
طلبتك حتى لم أجد لي مطلباً ،
وما قعدت بي ، عن لحاقلك علة
فان جلَّ هذا الامر فالله فوقه
وإني لأخفي فيك ما ليس خافياً
ولو أنني وقفتُ رزءك حقه
وناديتُ صماً عنك ، حين تُصمُّ^م
تأخرُ أقوام وأنت مقدم
وأنت من القوم الذين همُّهم !
هو الدهر في حاله : بؤس وأنعم
وأسلم نفسي للإسار وتسلم
وأقدمت حتى قلَّ من يتقدم
ولكن قضاءً فاتني فيك مبرم !
وإن عظم المطلوبُ فالله اعظم !
وأكتم وجدأ مثله لا يُكتم
لما خط لي كفٌّ ولا فاه لي فم !

(١) الخلف : المتأخرون عن الحرب .

اما لجميل

اما لجميل عندكن ثواب ' ولا لمسيء عندكن متاب ؟
لقد ضلّ من تحوى هواه خريدة وقد ذلّ من تقضي عليه كعاب^(١)
ولكنني ' والحمد لله ' حازم أعز اذا ذلت لهن رقاب
ولا تملك الحسنة قلبي كله ' وان شملتها رقة وشباب
وأجري فلا اعطي الهوى فضل مقودي

وأهفو^(٢) ولا يخفى علي صواب
اذا الخل لم يهجرك الا ملالة فليس له الا الفراق عتاب
اذا لم اجد من خلة ما أريده ' فعندي لاخرى عزمة وركاب
وليس فراق ما استطعت فان يكن

فراق علي حال ' فليس إياب
صبور ولو لم تبقى مني بقية ؛ قؤول ولو أن السيوف جواب

(١) الكعاب : المرأة حين يبدو ثديها للنهود .

(٢) هفا الرجل : جاع او ذل .

وقور وأحداثُ الزمان تنوشني
والحظُّ أحوالَ الزمان بمقلةٍ
بمن يثقُ الإنسان فيما ينوبه
وقد صار هذا الناسُ إلا أقلهم
تغابيتُ عن قومي فظنّوا غباوتي
ولم عرفوني حقَّ معرفتي بهم ،
وما كل فعّالٍ يُجازى بفعله ؛
ورُبَّ كلامٍ مر فوق مسامعي
إلى الله أشكو أننا بمنازلٍ
تمرّ الليالي ليس للنفع موضعٌ
ولا تُشد لي سرجٌ على ظهر سابحٍ^(١)
ولا برقت لي في اللقاء قواطعٌ ؛
ستذكرُ أيامي نمرٌ وعامرٌ
أنا الجارُ لا زادي بطيئٌ عليهمُ
ولا أطلبُ العوراءَ منهم أُصيبها
وأسطو وحي ثابتٌ في صدورهم

وللموتِ حولي جيئةٌ وذهابٌ
بها الصدقُ صدقٌ والكذابُ كذاب
ومن أين للحر الكريمِ صحاب؟
ذئاباً على أجسادهن ثياب
بمفرقٍ أغبانا حصيً وتُراب
إذا علموا أنني شهدتُ وغابوا
ولا كل قوَّالٍ لديّ يُجاب
كما طنَّ في لوحٍ^(٢) الهجير^(٣) ذُباب
تحكّمُ في آسادهن كلاب
لديّ ، ولا للمعتفين جناب
ولا ضربت لي بالعراء قباب
ولا لمعت لي في الحروب حراب
وكعبٌ ، على علاّتها ، وِكلاب
ولا دون مالي للحوادثِ باب
ولا عورتي للطالبن تصاب
وأحلمُ عنُ جهّاهم وأُهاب

(١) اللوح : الهواء .

(٢) الهجير : شدة الحر .

(٣) السابح من الخيل : السريع .

بني عمنّا ما يصنعُ السيفُ في الوغى
 إذا فُلَّ منه مضربٌ وذبابٌ (١) ؟
 بني عمنّا لا تنكروا الحق إنّنا
 بني عمنّا نحنُ السواعدُ والطُّبى
 وإن رجالاتنا ما ابنكم كابن أختهم
 فعن أيّ عُذر إن دُعوا ودُعيتُم
 وما أدّعي ، ما يعلمُ اللهُ غيره ،
 وأفعاله للراغبين كريمةٌ ،
 ولكن نبا منه بكفّي صارمٌ ،
 وأبطأ عني ، والمنايا سريعةٌ ،
 فإن لم يكن ودٌ قديم نعدّه
 فأحوط للاسلام ان لا يضيعني
 ولكنني راضٍ على كل حالةٍ
 وما زلت أرضى بالقليل محبةً
 وأطلب إبقاءً على الود أرضه
 كذاك الوداد المحض لا يرتجى له
 وقد كنت أخشى المجر والشمل جامع
 وفي كل يوم لفتة وخطاب

(١) الذباب من السيف : حده وطرفه الذي يضرب به .

فكيف وفيما بيننا ملك قيصرٍ وللبحر حولي زخرة وعباب ؟
أمن بعد بذل النفس فيما تريده أثاب بمر العتب حين اثاب ؟
فلميتك تحلو والحياة مريرة ، وليتك ترضى والانام غضاب
وليت الذي بيني وبينك عامر وبينني وبين العالمين خراب

لله برد ..

لله بردٌ ما أشد ومنظرٌ ما كان أعجبُ
جاء الغلام بناره حمراء في جمرٍ تلهب
فكأنها جمع الحلا يٌ فمحرقٌ منها ومذهب
ثم انطفت ، فكأنها ما بيننا ندٌ^(١) مشعب

(١) الند : عود العنبر .

مستجير الهوى بغير مجير

مُستجيرُ الهوى بغيرِ مُجِيرِ ، ومُضامُ الهوى بغيرِ نصيرِ
ما لِنِ وكلِ الهوى مُقلتيهِ بانسكابٍ وقلبه بزفيرِ ؟!
فهو ما بينُ عمرٍ ليلٍ طويلٍ ، يتلظى ، وعمرٍ نومٍ قصيرِ
لا أقولُ : البسيرُ أرقُ عيني ! قد تناهى البلاءُ ، قبلَ المسيرِ !
يا كثيباً ، من تحتِ غُصنٍ رطيبٍ يتثنى ، من تحتِ بدرٍ منيرِ !
شدَّ ما غيَّرتُك ، بعدي ، الليالي يا قليلَ الوفا ، قليلَ النظرِ
لك ووصفي ، وفيك شعري ، ولا أء رفُ وصفِ المِوارةِ^(١) العيسجورِ^(٢)
ولقلبي منُ حُسنِ وجهك شغلٌ عن هوى قاصراتِ^(٣) تلك القصورِ
قد منحتِ الرقادَ عينَ خليٍّ باتِ خلواً مما يُجنُ ضميري

(١) المِوارة : المسرعة .

(٢) العيسجور : الناقة السريعة الجري .

(٣) القاصرات : مفردُها : قاصرة وقاصرة الطرف : المرأة لا تمد طرفها

الى غير بعلها .

لا بلا الله مَنْ أَحَبُّ نَجَبٌ وشفى كلَّ عاشقٍ مهجورٍ
 إن لي، مذ نأيت، جسمَ مريضٍ وبكا تاكل ، وذلَّ أسير
 يا أخِي ، يا أبا زهير ، ألي عند دك عونٌ على الغزال الغرير ؟
 لم تزل مُشتكاي ، في كل أمرٍ ، ومُعيني ، وعدَّتِي ، ونصيري
 وردتُ منك ، يابن عمي ، هدايا تتهادى في سندسٍ ، وحرير
 بقوافٍ ألد من بارد الما ، ولفظٍ كاللؤلؤ المنثور
 مُحكمٍ ، قصَّر الفرزدق والأخ طلُّ عنه ، وفاق شعر جرير
 أنت ليثُ الوغى ، وحتفُ الأعادي وغياث الملهوفِ والمستجير
 طُلْتُ ، في الضربِ للطلِّي ، عن شبيه

وتعاليت ، في العلا ، عن نظير
 كنتَ جرَّبتني ، وأنت كثيرُ ال كيس ، طَبُّ بكل أمرٍ كبير
 وإذا كنتَ ، يابن عمي ، قنوعاً بجوابي ، قنعتَ بالميسور
 هاج شوقي إليك ، حين أتتني : هاج شوقُ المُتيمِّ المهجور

أَسِيفَ الْهُدَى

أَسِيفَ الْهُدَى، وَقْرِيعٌ^(١) الْعَرَبُ
وَمَا بَالُ كُتْبِكَ قَدْ أَصْبَحَتْ
وَأَنْتَ الْكَرِيمُ، وَأَنْتَ الْحَلِيمُ،
وَمَا زِلْتَ تَسْبِقُنِي بِالْجَمِيلِ،
وَتَدْفَعُ عَن حَوْزَتِي الْخَطُوبَ،
وَإِنَّكَ لِلْجَبَلِ الْمُسْمَخِ
عَلَى تُسْتَفَادُ، وَمَالُ يَفَادُ،
وَمَا غَضَّ مِنِّي هَذَا الْإِسَارُ،
فَفِيمَ يُقَرَّعُنِي بِالْخُمُ
وَكَانَ عَتِيداً لَدَيَّ الْجَوَابُ،
عَلَامَ الْجَفَاءِ؟ وَفِيمَ الْغَصْبِ؟
تَنْكِبُنِي مَعَ هَذَا النُّكْبِ
وَأَنْتَ الْعَطُوفُ، وَأَنْتَ الْحَدِيبُ
وَتُنْزِلُنِي بِالْجَنَابِ الْخَصِيبِ
وَتَكْشِفُ عَن نَاطِرِي الْكَرْبِ
رَّ لِي بَلْ لِقَوْمِكَ بَلْ لِلْعَرَبِ
وَعَزُّ يَشَادُ، وَنُعْمَى تُرْبُ
وَلَكِنْ خَلَصْتُ خُلُوصَ الذَّهَبِ
لِ مَوْلَى بِهِ نِلْتُ أَعْلَى الرُّتَبِ؟
وَلَكِنْ لَهِيَّتَهُ لَمْ أُجِبْ

(١) قْرِيعَ الْعَرَبِ : سَيْدِهِمْ .

أَتُنْكِرُ أَنِّي شَكُوتُ الزَّمَانَ ، وَأَنِّي عَتَبْتُكَ فِيمَنْ عَتَبُ !
فَالَا رَجَعْتَ فَأَعْتَبْتَنِي ، وَصَيَّرْتَ لِي وَلِقَوْلِي الْغَلَبَ !
فَلَا تَنْسِبَنَّ إِلَيَّ الْخَمُولَ عَلَيْكَ أَقَمْتُ فَلَمْ أَغْتَرِبْ
وَأَصْبَحْتُ مِنْكَ فَإِنْ كَانَ فَضْلُ وَإِنْ كَانَ نَقْصُ فَأَنْتَ السَّبَبُ
وَمَا شَكَّكْتَنِي فِيكَ الْخَطُوبُ ، وَلَا غَيَّرْتَنِي عَلَيْكَ الثُّوبُ
فَأَشْكُرُ مَا كُنْتُ فِي ضَجْرَتِي ، وَأَحْلُمُ مَا كُنْتُ عِنْدَ الْغَضَبِ
وَأِنْ خُرَاسَانَ إِنِّ أَنْكَرْتُ ، عَلَايَ ، فَقَدْ عَرَفْتَهَا حَلَبَ
وَمِنْ أَيْنَ يُنْكِرُنِي الْأَبْعَدُونَ ، أَمِنْ نَقْصٍ جَدُّ أَمِنْ نَقْصِ أَبِ
أَلَسْتُ وَإِيَّاكَ مِنْ أَسْرَةٍ ، وَبَيْنِي وَبَيْنَكَ فَوْقَ النَّسَبِ !
وَدَادُ تَنَاسَبُ فِيهِ الْكِرَامُ ، وَتَرْبِيَةٌ وَمَحَلٌّ^(١) أَشْبَ !
وَنَفْسٌ تَكْبَرُ إِلَّا عَلَيْكَ ، وَتَرْغَبُ إِلَّاكَ عَنْ رَغْبِ !
فَلَا تَعْدِلَنَّ ، فِدَاكَ ابْنُ عَمِّكَ لَا بَلْ غُلَامُكَ ، عَمَّا يَجِبُ
وَأَنْصَفُ فَتَاكَ ، فَإِنْصَافُهُ مِنْ الْفَضْلِ وَالشَّرَفِ الْمَكْتَسَبِ
وَكُنْتَ الْحَبِيبَ وَكُنْتَ الْقَرِيبَ

لِيَالِي أَدْعُوكَ مِنْ عَن كَثَبِ^(٢)

(١) محل أشب : ملف الشجر .

(٢) الكثب : القرب .

فلما بعدتُ بدتُ جفوةً ، ولاح من الأمر ما لا أحبُّ
فلو لم أكن بك ذا خبرةٍ لقلتُ : صديقك من لم يغبُ

إن في الأسر

إن في الأسرِ لصباً دمعهُ في الخدِّ صب
هو في الرومِ مُقيمٌ ، ولهُ في الشامِ قلب
مُستجداً لم يصادفْ عوضاً ممن يُحبُّ

وقوفك في الديار ...

وقوفك في الديار عليك عارٌ ، وقد رُدَّ الشبابُ المستعارُ ،
أبعدَ الأربعينَ مجرَّماتُ : تَماذٍ في الصبابةِ ، واغترارُ ؟
نزعْتُ عَنْ الصُّبا ، إلا بقايا ، يُحَفِّدُها ، على الشيبِ ، العُقارُ
وقالَ الغانياتُ : « سلا ، غلاماً ، فكيفَ به وقد شابَ العِذارُ ؟ »
وما أنسى الزيارةَ مِنْكَ وهنا^(١) وموعدُنا مَعاتُ والحيارُ
وطالَ الليلُ بي ، ولربُّ دهرٍ نعيمْتُ به ، لياليه قِصارُ
عَشِقتُ بها عواريَّ الليالي « أَحَقُّ الخيل بالركضِ المِعارُ ،
وندُماني : السريعُ الى لقائي ، على عجلٍ ، وأقداحي الكِبارُ
وكمْ مِنْ ليلةٍ لم أَرَوْ مِنْها حنَّتُ لها ، وأرَّقني أدُّكارُ !..
قضاني الدِّينَ ما طُلُّهُ ، ووافى ، إليَّ بها ، الفؤادُ المُستطارُ
فبتُّ أعلُ خمرأً مِنْ رُضابٍ لها سُكرٌ وليس لها خُمارُ

(١) الوهن (من الليل) : نحو منتصفه أو بعد ساعة منه .

الى أن رقَّ ثوبُ الليلِ عنا
وولّت تشرقُ اللحظاتِ نحوي
دنا ذاكَ الصّباحُ ، فلست أدري
وقد عادتُ ضوءَ الصّبحِ حتّى
ومضطغنيّ يُراوِدُ فيّ عيباً
وأحسبُ أنه سيجرُ حرباً
كما خزيتُ براعيها نَميرٌ ،
وكم يومٍ وصلتُ بفجرِ ليلٍ
إذا انحسرَ الظلامُ امتدّ آلُ
يموجُ على النواظرِ ، فهو ماءٌ
إذا ما العزّ أصبحَ في مكانٍ
مُقامي ، حيثُ لا أهوى ، قليلٌ
أبتُ لي همّتي ، وِغرارٌ^(٣) سيفي ،
ونفسٌ ، لا تُجاورها الدنايا ،
وقومٌ ، مثلُ من صحبوا ، كرام

وقالت : قم ! فقد برّد السوار !
على فرقٍ ، كما التفتَ الصّوار^(١)
أشوقُ كانَ مِنْهُ ؟ أمِ ضرار ؟
لطرفي ، عن مطالِعه ، ازورار
سيلقاهُ ، إذا سُكِنْتَ وبار
على قومٍ ذنوبهم صغار
وجرّ على بني أسدٍ يسار
كانَ الرّكبُ تحتها صدار
كأنّا درّه ، وهوَ البحار
ويلفحُ بالهواجرِ ، فهو نار
سموتُ له ، وإنْ بعدَ المزار
ونومي ، عندَ من أقلي غرار^(٢)
وعزمي ، والمطيّةُ ، والقِفار
وعِرضُ ، لا يرفّ عليه عار
وخيل ، مثلُ من حملتُ ، خيار

(١) الصّوار : القطيع من البقر .

(٢) قلى : بغض .

(٣) الغرار : الحذر للسيف ونحوه .

وَكَمْ بَلَدٍ شَتَّناهُنَّ ، فِيهِ ،
وَحِيلٍ ، خَفَّ جَانِبُهَا ، فَلَمَّا
وَكَمْ مَلِكٍ ، نَزَعَنَا الْمُلْكَ عَنْهُ
وَكُنَّا إِذَا أَغْرُنَا عَلَى دِيَارٍ
فَقَدْ أَصْبَحْنَا وَالْدُنْيَا جَمِيعًا
إِذَا أَمْسَتْ نِزارُ لَنَا عَبِيدًا ،
ضَحَى ، وَعَلَا مَنَابِرُهُ الْغُبَارُ
ذِكْرُنَا بَيْنَهَا نُسِيَّ الْفِرَارِ
وَجَبَّارٍ ، بِهَا دَمُهُ جَبَّارُ
رَجَعْنَا ، وَمِنْ طَرَائِدِهَا الدِّيارِ
لَنَا دَارٌ ، وَمَنْ تَحْوِيهِ جَارُ
فَإِنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ نِزارُ

زمانی کله غضب و عتب

زمانی کله غضب و عتب ، وأنت عليّ والأيام إلب
وعيش العالمين لديك سهل ، وعيشي وحده بفناك صعب
وأنت وأنت دافع كل خطب إلى كم ذا العقاب وليس جرم
فلا بالشام لذّ بفي شرب ؛ ولا في الأسر رقّ عليّ قلب
فلا تحمل على قلب جريح أمثلي تقبل الأقوال فيه ؟
جناني ما علمت ، ولي لسان وزندي ، وهو زندك ، ليس يكبو
وفرعي فرعك السامي المعلي ، وأصلي أصلك الزاكي وحسب
لإسماعيل بي وبنيه فخر ، وفي إسحق بي وبنيه عجب
وأعمامي ربعة وهي صيد ، وأخوالي بلصفر وهي غلب

(١) العضب : السيف القاطع . والعضب من اللسان : الذليق .

وفضلي تعجزُ الفضلاءُ عنه لأنك أصلهُ والمجدُ ترَبُّ (١)
فدت نفسي الأميرَ ، كأن حظي وقُربي عنده ، ما دام قرب
فلما حالتِ الأعداءُ دُوني ، وأصبحَ بيننا بحرٌ ودرب
ظلمتَ تبدّلُ الأقوالَ بعدي ويبلغني اغتياؤُك ما يُغِبُّ
فقلْ ما شئتَ فيّ فلي لسانُ مليُّ بالثناءِ عليك رَطَبُ
وعامِلني بإنصافٍ وظلمٍ تجدني في الجميعِ كما تحب

(١) الترب : من ولد معك جمعها، اتراب، ويقال الاتراب للاقران .

وما انس لا انس يوم المغار

وما أنسَ لا انس يوم المغار ، محجبةً لفظتها الحجب
دعاك ذووها بسوء الفعال لما لا تشاء ، وما لا تحب
فوافتك تعثرُ في مرطها (١) ، وقد رأتِ الموت من عن كذب
وقد خلطَ الخوف لما طلع ت دل الجمالِ بذلُ الرعب
تسارعُ في الخطو لا خفةً ، وتهتزُّ في المشي لا من طرب
فلما بدت لك دون البيوت بدا لك منهن جيشُ لجب
فكنتَ أخاهنَّ إذ لا أخٌ ، وكنتَ أباهنَّ إذ ليس أب
وما زلتَ مُذ كنتَ تأتي الجميلَ وتحمي الحريم وترعى النسب
وتغضبُ حتى إذا ما ملكتَ أطعت الرضا ، وعصيت الغضب
فولَّينَ عنك يُفدَّينها ، ويرفعن من ذيلها ما انسحب
يُنادين بين خلال البيوت : لا يقطع الله نسل العرب !

(١) المرط : كل ثوب غير مخيط يؤثر به .

أمرتَ، وأنت المطاعُ الكريمُ ، ببذلِ الأمانِ وردَ السلبِ
وقدرُ حنٍ من مُهجاتِ القلوبِ بأوفرِ غنمٍ وأغلى نشبِ
فإن هُنَّ يابنَ السراقِ الكرامِ ، ردَدُنَّ القلوبَ ردَدُنا النهبِ

وعلة لم تدع قلباً بلا ألم

وَعَلَّةٍ لم تدعُ قلباً بلا ألمِ

سرت إلى طلبِ العليا وغارِ بها^(١)

هل تُقبَلُ النفسُ عن نفسٍ فأفديه ؟

الله يعلمُ ما تغلو عليَّ بها

لئن وهنتك نفساً لا نظيرَ لها ، فما سمختُ بها إلا لواهبها

(١) الفارب : الكاهل .

يعز على الاحبة

يعزُّ على الأحبة ، بالشَّام ،
وإني للصُّبورُ على الرزايا ،
جروحٌ لا يزلنَ يردُّنَ مني
تأملني الدُّمستقُ ، إذ رآني ،
أُتكرني كأنك لستَ تدري
وأفي إذ نزلتُ على دُلوِكِ ،
ولما أن عقدتُ صليب رأبي
وكنتَ ترى الأناة ، وتدَّعيها ،
وبتٌ مؤرِّقاً ، من غيرِ سُقمِ ،
ولا أرضى الفتى ما لم يُكْمَلْ ،
فلا هُنَّتْهَا نَعْمى بأسري ،
أما من أعجبِ الأشياءِ عِلجٌ
حبيبٌ ، باتَ ممنوعَ المنام
ولكنَّ الكلامَ على الكلامِ (١)
على جرحٍ قريبِ العهدِ ، دام
فأبصرَ صيغةَ الليثِ ، أهُمام
بأنى ذلكَ البطلِ ، المحامي
تركتك غيرَ مُتصلِ النظام
تحللَ عقدَ رأيك في المقام
فأعجلك الطعانُ عن الكلام
حمى جفنيك طيبَ النومِ حام
برأي الكهلِ ، إقدامَ الغلام
ولا وُصِلتُ سَعُودك بالتام
يُعرِّفني الحلالَ من الحرام

(١) الكلام : الجراح .

وَتَكْنُفُهُ بِطَارِقَةٍ تُيُوسُ ،
لَهُمْ خَلْقُ الْحَمِيرِ فَلَسْتَ تَلْقَى
يُرِيفُونَ^(٢) الْعُيُوبَ ، وَأَعْجَزْتَهُمْ
وَأَصْعَبُ خُطَّةٍ ، وَأَجْلُ أَمْرٍ ،
أَبَيْتُ مُبْرَأً مِنْ كُلِّ عَيْبٍ ،
وَمَنْ لَقِيَ الَّذِي لَاقَيْتُ هَانَتْ
ثَنَائُهُ طَيْبٌ ، لَا خُلْفَ فِيهِ ،
وَعِلْمُ فَوَارِسِ الْحَيِّثِينَ أَنِّي
وَفِي طَلَبِ الثَّنَاءِ مَضَى بُجَيْرٌ
أَلَامٌ عَلَى التَّعَرُّضِ لِلْمَتَايَا ،
بَنُو الدُّنْيَا إِذَا مَاتُوا سَوَاءٌ ،
إِذَا مَا لَاحَ لِي لِمَعَانٍ بَرْقٍ

تُبَارِي بِالْعَثَانِينَ^(١) الضُّخَامِ
فَتَى مِنْهُمْ يَسِيرُ بِلَا حِزَامٍ
وَأَيُّ الْعَيْبِ يَوْجَدُ فِي الْحَسَامِ ؟
بُجَالَسَةُ اللَّثَامِ عَلَى الْكِرَامِ
وَأَصْبَحُ سَالِمًا مِنْ كُلِّ ذَامٍ
عَلَيْهِ مَوَارِدُ الْمَوْتِ الزُّؤَامِ
وَأَثَارُ كَأَثَارِ الْغَمَامِ
قَلِيلٌ مَنْ يَقُومُ لَهُمْ مَقَامِي
وَجَادَ بِنَفْسِهِ كَعَبُ بْنُ مَامٍ
وَلِي سَمْعٌ أَصَمٌّ عَنْ الْمَلَامِ
وَلَوْ عَمَرَ الْمُعَمَّرُ أَلْفَ عَامٍ
بَعَثْتُ إِلَى الْأَحِبَّةِ بِالسَّلَامِ

(١) العثانين ، الواحد عثنون : اللاحية كلها أو طرفها .

(٢) يريفون : يريدون ويطلبون .

أبيت كأني للصبابة صاحب

أبيت كأني للصبابة صاحب ، وللنوم ، مذبذب الخليط ، بجانب
وما أدعي أن الخطوب تُخيفني لقد خبرتني بالفراق النواعب
ولكنني ما زلت أرجو وأتقي وجدَّ وشيكُ البين والقلب لاعب
وما هذه في الحب أول مرة أساءت إلى قلبي الظنون الكواذب
عليّ لربع العامرية وقفة تملّ " عليّ الشوق والدمع كاتب
فلا وأبي العشاق ، ما أنا عاشق إذا هي لم تلعب بصبري الملاعب
ومن مذهبي حبُّ الديار لأهلها وللناس فيما يعشقون مذاهب
عتادي لدفع الهم نفس أبيّة وقلب علي ما شئت منه مُصاحب
وجرد " كأمثال السعالى سلاه

وتخوص ، كأمثال القسي نجائب
تكاثر لوّامي على ما أصابني كان لم تكن إلا لأسري النوائب

(١) تمل : تملّ .

(٢) الجرد والتخوص : من أنواع الخيل .

يقولون : لم ينظروا عواقب أمره
 ألم يعلم الذلان أن بني الوغى
 وإن وراء الحزم فيها ودونه
 أرى ملء عيني الردى فأخوضه
 وأعلم قوما لو تتعنتت^(١) دونها
 ومضطغن لم يحمل السر قلبه
 تردى رداء الذل لما لقيته ،
 ومن شرفي أن لا يزال يعيبني
 رمتني عيون الناس حتى أظنها
 فليست أرى إلا عدواً محارباً ،
 هم يطفئون المجد والله موقد ،
 ويرجون إدراك العلا بنفوسهم
 وهل يدفع الإنسان ما هو واقع ،
 وهل لقضاء الله في الناس غالب ،
 عليّ طلاب المجد من مستقره
 وهل يرتجى للأمر إلا رجاله ،
 وعندي صدق الضرب في كل معرك ،

ومثلي من تجري عليه العواقب
 كذاك ، سليب بالرماح وسالب
 مواقف تنسى دونهن التجارب
 إذ الموت قدّامي وخلفي المعايب
 لأجهضني بالذم منهم عصائب
 تلفت ثم اغتابني ، وهو هائب
 كما تتردى بالغبار العناكب
 حسود على الأمر الذي هو عائب
 ستحسدني في الحاسدين الكواكب
 وآخر خير منه عندي المحارب
 وكم ينقصون الفضل والله واهب
 ولم يعلموا أن المعالي مواهب
 وهل يعلم الإنسان ما هو كاسب؟
 وهل من قضاء الله في الناس هارب
 ولا ذنب لي إن حاربتني المطالب
 ويأتي بصوب المزن إلا السحائب؟!

وليس عليّ إن نبون المضارب
 فلا الحزم مغلوب ولا الخصم غالب

إذا كان سيف الدولة الملك كافلي

(١) تعنت في كلامه : تردد .

إذا الله لم يحرزك مما تخافه ،

فلا الدرعُ مناع ولا السيف قاض^(١)

ولا سابق مما تخيّلت سابق ،

عليّ لسيف الدولة القرم أنعم

أأجده إحسانه في ، انني

لعل القوافي عُقن عما أردته ،

ولا شكّ قلبي ساعة في اعتقاده

تورّقني ذكرى له وصبابة ،

ولي أدمع طوعى اذا ما امرتها ،

فلا تخشى سيف الدولة القرم أنني

فلا تلبس النعمى وغيرك ملبس ،

ولا أنا ، من كل المطاعم ، طاعم

ولا أنا راضٍ ان كثرن مكاسبي ،

ولا السيد القمقام عندي بسيد

أيعلم ما نلقى ؟ نعم يعلمونه

أأبقى أخي دمعاً ، أذاق كرى أخي ؟

آب^(٢) أخي بعدي من الصبر آئب

(١) قاضب : حاد قاطع .

(٢) آب : عاد ، رجع .

بنفسي وان لم أرض نفسي لراكب
قريح مجاري الدمع مُستلب الكرى
أخي لا يُدقني الله فقدان مثله !
تجاوزتِ القربى المودة بيننا ،
ألا ليتني حُمِلت هي وهمه
فمن لم يجد بالنفس دون حبيبه
أتاني ، مع الركبان ، أنك جازع
وما أنت ممن يُسخط الله فعله
وإني لمجزاع ، خلا أن عزيمة
ورقبة حُسادٍ صبرت لوقعها
وكم من حزينٍ مثل حزني وواله
ولست ملوماً إن بكيتك من دمي
ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة

يسائل عني كلما لاح راكب
يُقلقله همٌّ من الشوق ناصب
وأين له مثل ، وأين المُقارب ؟
فأصبح أدنى ما يُعدُّ المناسب
وأن أخي ناءٍ عن الهم عازب
فما هو الا ماذق^(١) الود كاذب
وغيرك يخفى عنه الله واجب
وإن أخذت منه الخطوب السوالب
تُدافع عني حسرةً وتغالبُ
لها جانب مني وللحرب جانب
ولكنني وحدي الحزين المراقب
إذا قعدت عني الدموع السواكب
تناقل بي فيها اليك الركائب ؟^(٢)

(١) ماذق الود : لم يخلص له الود .

(٢) الركائب : الابل يسار عليها ، واحدها راحلة .

وقفني على الأسي ...

وَقَفَّتْنِي عَلَى الْأَسَى وَالنَّحِيبِ
كَلِمَا عَادَنِي السُّلُوكُ رِمَانِي
فَاتِرَاتٍ ، قَوَاتِلٍ ، فَاتِنَاتٍ ،
هَلْ لَصَبٌ ^(١) مُتَيِّمٌ مِنْ مُعِينٍ ؟
أَيُّهَا الْمَذْنِبُ الْمَعَاتِبُ حَتَّى
كُنْ كَمَا شِئْتَ مِنْ وَصَالٍ وَهَجْرٍ
لَكَ جِسْمٌ الْهَوَى وَثَغْرُ الْأَقَاحِي
قَدْ جَعَدْتَ الْهَوَى وَلَكِنْ أَقَرَّتْ
أَنَا فِي حَالَتِي وَصَالِي وَهَجْرِي
بَيْنَ قُرْبٍ مُنْغَصٍّ بِصُدُودٍ ،
يَا خَلِيلِي ، خَلْيَانِي وَدَمْعِي
مَا تَقُولَانِ فِي جِهَادٍ مُحِبٍّ

مُقَلَّتَا ذَلِكَ الْغَزَالِ الرِّيبِ
غَنَجُ الْحَاطَةِ بِسَهْمٍ مُصِيبِ
فَاتِكَاتٍ سِهَامُهَا فِي الْقُلُوبِ
وَلِدَاءٍ مَخَامِرٍ مِنْ طَبِيبٍ ؟
خَلْتُ أَنَّ الذَّنُوبَ كَانَتْ ذُنُوبِي
غَيْرُ قَلْبِي عَلَيْكَ غَيْرُ كُتَيْبِ
وَنَسِيمِ الصَّبَا ، وَقَدْ الْقَضِيبِ
سِيمِيَا الْهَوَى وَلِحْظُ الْمَرِيبِ
مِنْ أَذَى الْحُبِّ فِي عَذَابٍ مَذِيبِ
وَوَصَالٍ مُنْغَصٍّ بِرَقِيبِ
إِنَّ فِي الدَّمْعِ رَاحَةَ الْمَكْرُوبِ
وَقَفَّ الْقَلْبُ فِي سَبِيلِ الْحَبِيبِ ؟

(١) الصب : المحب .

هل من الظاعنين^(١) مُهدٍ سلامي
ابنُ عمي الداني على شحطِ دارِ
خالصُ الودِّ صادقُ الوعدِ أنسي
كلَّ يومٍ يُهدي إليَّ رياضاً
وارداتٍ بكل أنسٍ وبرٍ
يابن نصرٍ وقَّيتَ بؤس الليالي
بانَ صبري لما تأمل طرفي :

للفتى الماجدِ الأريبِ الأديبِ ؟
والقريبِ المحلِّ غيرُ قريبِ
في حضوري مُحافظٌ في مغربي
جادها فكرهُ بغيثٍ سكوبِ
وافداتٍ بكلِّ حسنٍ وطيبِ
وصروفَ الردى وكرَّ الخطوبِ
بانَ صبري بين ظبي ربيبِ

(١) الظاعن : المرتحل وهو ضد المقيم .

أَتَزْعَمُ يَا ضَخْمَ اللِّغَادِيدِ...

أَتَزْعَمُ يَا ضَخْمَ اللِّغَادِيدِ^(١) ، أَتُنْشَأُ
وَنَحْنُ أُسُودُ الْحَرْبِ لَا نَعْرِفُ الْحَرْبَ
فَوَيْلَكَ مَنْ لِلْحَرْبِ إِنِّ لَمْ نَكُنْ لَهَا
وَمَنْ ذَا الَّذِي يُمْسِي وَيُضْحِي لَهَا تَرَبّاً
وَمَنْ ذَا يُلْفُ الْجَيْشُ مِنْ جَنْبَاتِهِ ؟
وَمَنْ ذَا يَقُودُ الشُّمَّ أَوْ يَصْدُمُ الْقُلُوبَ
وَوَيْلَكَ مَنْ أَرْدَى أَخَاكَ بِمِرْعَشٍ
وَوَيْلَكَ مَنْ خَلَّى ابْنَ أَخْتِكَ مُوْتَقَاً
أَتَوَعِدُنَا بِالْحَرْبِ حَتَّى كَانُنَا
لَقَدْ جَمَعْتَنَا الْحَرْبُ مِنْ قَبْلِ هَذِهِ
فَسَلِّ بِرُدْسٍ عَلَيْنَا أَخَاكَ وَصَهْرَهُ
وَجَلَّلَ ضَرْباً وَجْهَ وَالِدِكَ الْعَضْبَا ؟
وَخَلَّاهُ بِاللَّقَّانِ تَبْتَدِرُ الشُّعْبَا ؟
وَإِيَّاكَ لَمْ يُعْصَبْ بِهَا قَلْبُنَا عَضْبَا ؟
فَكُنَّا بِهَا أُسْدَاً وَكُنْتَ بِهَا كَلْبَا
وَسَلِّ آلَ بَرْدَالَيْسَ أَعْظَمَكُمْ خُطْبَا

(١) اللغاديد ، مفردة لغدود : لكمة تكون عند اللهاة .

وَسَلُّ قُرُقُوسًا وَالشَّمِيشِقَ صَهْرَهُ ،

وَسَلُّ سِبْطَهُ الْبَطْرِيقَ اثْبَتَكُمْ قُلُوبًا

وَسَلُّ صِيدَكُمْ آلَ الْمَلَائِكَةِ إِنَّا نَهَبْنَا بَيْضَ الْهِنْدِ عِزَّهُمْ نَهَبْنَا

وَسَلُّ آلَ بَهْرَامٍ وَآلَ بَلَنْطِسٍ ، وَسَلُّ آلَ مَنْوَالِ الْجَحَاجِجَةِ الْغُلْبَا

وَسَلُّ بِالْبَرْطِيسِ الْعَسَاكِرَ كُلَّهَا ، وَسَلُّ بِالْمَنْسَطِرِيَا طِسَ الرُّومِ وَالْعُرْبَا

أَلَمْ تُفْنِهِمْ قَتْلًا وَأَسْرًا سَيُوفُنَا وَأَسَدَ الشَّرِّ قَدْنَا إِلَيْكَ أَمْ الْكُتْبَا؟

بِأَقْلَامِنَا أَحْجَرْتَ^(١) أَمْ بِسَيُوفِنَا وَأَسَدَ الشَّرِّ قَدْنَا إِلَيْكَ أَمْ الْكُتْبَا

تَرْكْنَاكَ فِي بَطْنِ الْفَلَاةِ تَجْوِبُهَا كَمَا انْتَفَقَ الْيَرْبُوعُ^(٢) يَلْتَمِثُ التُّرْبَا

تُفَاخِرُنَا بِالطَّعْنِ وَالضَّرْبِ فِي الْوَعْيِ

لَقَدْ أَوْسَعْتَكَ النَّفْسُ يَا بَنَ اسْتَهَا كَذْبَا

رَعَى اللَّهُ أَوْفَانَا إِذَا قَالَ ذِمَّةً وَأَنْفَدْنَا طَعْنًا ، وَأَثْبَتْنَا قُلُوبًا

وَجَدْتُ أَبَاكَ الْعِلْجَ لَمَّا خَبَرْتُهُ أَقْلَكُمْ خَيْرًا ، وَأَكْثَرَكُمْ عَجْبَا

(١) أَحْجَرْتَ : أَي لَجَأْتَ إِلَى الْحَجَرِ ، وَهُوَ الْمَكَانُ الْحَصِينُ .

(٢) الْيَرْبُوعُ ، جَمْعُهَا يَرْابِيعٌ : دَوِيَّةٌ فَوْقَ الْجُرْذِ طَوِيلُ الرَّجْلَيْنِ قَصِيرُ

الْيَدَيْنِ جَدًّا .

قلوب فيك دامية الجراح

قلوبٌ ، فيك ، داميةُ الجراحِ -
وحزنٌ ، لا نفاذَ له ، ودمعٌ
أتدري ما أزوحُ به وأغدو ،
ألا يا هذه ، هل من مقلٍ
فلولا أنتِ ، ما قلقْتُ ركابي
ومن جرّاكِ أوِطنتُ الفيافي
رمتكِ من الشامِ بنا مطايا
تجولُ نسوْعها^(١) وتبيتُ تسري
إذا لم تُشفَ بالغدواتِ نفسي
يقولُ صحابتي والليلُ داجٍ
لقد أخذَ السُرى والليلُ مِنّا ،

وأكبادٌ مكلّمةُ النواحي
يُلاحِي ، في الصبابة ، كل لاح
فتاة الحيّ حي بني رباح ؟
لضيفانِ الصبابة ، أو رواح ؟
ولا هبّت الى نجدٍ رياحي !
وفيكِ غُذيتُ ألبانَ اللّقاح^(٢)
قصارُ الخطو ، داميةُ الصّفاح
إلى غراء ، جائلةٍ الوشاح
وصلتُ لها غدوَيّ بالرواح
وقد هبّت لنا ريح الصباح :
فهل لك ان تريخَ بجوِّ راح ؟

(١) اللقّاح : النوق

(٢) النسوع : (الواحدة نسعة) ما ينسج ويحعمل على صدر البعير .

فقلتُ لهم على كُرهٍ : أريحوا
إرادةً أن يقالَ أبو فراسٍ ،
وكم أمرٍ أُغالبُ فيه نفسي
أصاحبُ كلِّ خِلٍّ بالتجاني
وإنَّا غيرُ أثامٍ لنحوي
وإنَّا غيرُ بُخَّالٍ لنحمي
لأملاكِ البلادِ ، عليّ ، ضغنٌ
ويومٍ ، للكُفَاةِ به اعتناقٌ ،
وما للمالِ يزوي عن ذويه
لنا منه ، وإن لويتُ قليلاً ،
تراه إذا الكُفَاة الغلبُ شدوا
أتاني من بني ورقاء قولٌ
وأطيب من نسيمِ الروض حفتُ
وتبكي في نواحيهِ الغوادي
عتابك يابن عمٍّ بغير جرمٍ
وما أرضى انتصافاً من سواكم
أظنُّ ؟ إن بعض الظنِّ إثمٌ !

ففي الذمَّملانِ^(١) رُوحِي وارتياحي ،
على الأصحابِ ، مأمون الجراحِ
ركبتُ ، فكان أدنى للنجاحِ
وأسو كلِّ خِلٍّ بالسباحِ
منيعَ الدارِ ، والمال المراحِ
جمامَ الماءِ ، والمرعى المباحِ
يحلُّ عزيمةَ الدرع الوقاحِ
ولكنَّ التصافحَ بالصِّفاحِ
ويصبح في الرعايدِ الشحاحِ
ديونٌ في كفالاتِ الرماحِ
أشدُّ الفارسينِ إلى الكفاحِ
ألذُّ جنىٍ من الماء القراحِ
به اللذات من روحٍ وراحِ
بأدمعها ، وتبسمٌ عن أقاحِ
أشدُّ عليٍّ من وخز الرماحِ
وأغضي منك عن ظلمٍ صراحٍ^(٢)
أمرُ حاً ؟ ربُّ جدٍّ في مزاح !

(١) الذمَّملان : السير السريع

(٢) صراح : صريح .

إذا لم يثنِ غربَ الظنِّ ظنُّ
أأتركُ في رِضاكَ مديحَ قومي
أعزُّ العالمينَ حمىً وجاراً ،
أريتكَ يا بنَ عمِّ بآيِّ عُذرٍ
أجعلُ في الأوائِلِ من نِزارٍ
وهل في نظمِ شعري من طريفٍ
أمن كعبٍ نشأ بجرِّ العطايا
وصاحبُ كلِّ غضبٍ مستبيحٍ
وهذا السيلُ من تلكم الغوادي
ولو شئتُ الجوابَ أجبتُ لكنْ
وكيف أعيبُ مدحَ شمسِ قومي

بسطتُ العذرَ في الهجرِ المباحِ
وتحبيرِ الحُبِّرةِ الفصاحِ ؟
وأكرمُ مستعانٍ مستاحِ
عدوتَ عن الصوابِ وأنتَ لاحِ !
كفعلِكَ أم بأسرتنا افتتاحي ؟
لمغدىً في مكانِكَ ، أو مراحِ ؟
وأكرمُ مُستغاثٍ مستاحِ
أعادِيهِ ومالٍ مُستباحِ
وهذي السحبُ من تلك الرياحِ
خففتُ لكم على علمِ جناحي
ومن أضحى امتداحهم امتداحي

دعوتك للجفن

دعوتك للجفن القريح المسهد
وما ذاك بُخلًا بالحياة ؛ وإنها
وما الأسرُ مما ضقت ذرعاً بحمله
وما زلٌ عني أن شخصاً معرّضاً
ولكنني أختار موت بني أبي
وتأبى وآبى أن أموت مؤسداً
لدي ، وللنوم القليل المشرد
لأول مبذول لأول مجتد
وما الخطبُ مما أن أقول له : قدي^(١)
لنبيل العدى إن لم يُصب فكأن قد
على صهوات الخيل ، غير مؤسد
بأيدي النصارى موت أكمد^(٢) أكبد^(٣)
نضوت^(٤) على الأيام ثوب جلادتي ؛
ولكنني لم أنضُ ثوب التجدد

(١) قدي : يكفي .

(٢) الأكمد : المحزون .

(٣) الأكبد : المريض في كبده .

(٤) نضوت : القيت .

وما أنا إلا بين أمرٍ وِضدِه
فمنُ حُسنِ صبرٍ بِالسَّلامةِ وَاِعدِي
أُقلِّبُ طرْفِي بَيْنَ خَلٍّ مَكْبَلٍ ،
دَعْوَتِكَ ، وَالْأَبْوَابُ تُرْتَجُّ دُونَنَا ،
فَمِثْلُكَ مَنْ يَدْعِي لِكُلِّ عَظِيمَةٍ
أُنَادِيكَ لَا أَنِي أَخَافُ مِنْ الرَّدَى ،
وَقَدْ حَطَّمُ الْخَطِيئُ وَاخْتَرَمُ الْعِدَى
وَلَكِنْ أُنْفِتُ الْمَوْتَ فِي دَارِ غَرَبَةٍ

يُجَدِّدُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مَجْدَ
وَمِنْ رَيْبِ دَهْرٍ بِالرَّدَى مُتَوَّعِدِي
وَبَيْنَ صَفِيٍّ بِالْحَدِيدِ مَصْفَدٍ
فَكُنْ خَيْرَ مَدْعُوٍّ وَأَكْرَمِ مَنْجِدِ
وَمِثْلِي مَنْ يُفْدِي بِكُلِّ مَسْوَدٍ
وَلَا أُرْتَجِي تَأْخِيرَ يَوْمٍ إِلَى غَدٍ
وَقُلِّلْ حَدُّهُ الْمَشْرِفِي الْمَهْدِ

بأيدي النصارى الغُلفِ مِيتةُ أكمَدِ

فَلَا تَتْرِكِ الْأَعْدَاءَ حَوْلِي لِيَفْرَحُوا
وَلَا تَقْعُدُنْ عَنِّي ، وَقَدْ سِمْ فِدِيَّتِي ،
فَكَمْ لَكَ عِنْدِي مِنْ أَيَادٍ وَأَنْعَمٍ
تَشَبَّثَ بِهَا أَكْرُومَةٌ قَبْلَ فَوْتِهَا ،
فَإِنْ مِتُّ بَعْدَ الْيَوْمِ عَابَكَ مَهْلِكِي
هُمْ عَاضَلُوا عَنْهُ الْفِدَاءَ فَاصْبَحُوا
وَلَمْ يَكُ بَدْعًا هُلُكُهُ ، غَيْرَ أَنَّهُمْ
فَلَا كَانَ كَلْبُ الرُّومِ أَرَأْفَ مِنْكُمْ
وَلَا بَلَغَ الْأَعْدَاءُ أَنْ يَتَنَاهَضُوا
أَضْحُوا عَلَى أُسْرَاهُمْ بِي عَوْدًا ،
مَتَى تُخَلِّفُ الْأَيَّامُ مِثْلِي لَكُمْ فَتَى

وَلَا تَقْطَعِ التَّسَالَ عَنِّي ، وَتَقْعُدِ
فَلَسْتَ عَنِ الْفِعْلِ الْكَرِيمِ بِمَقْعَدِ
رَفَعْتَ بِهَا قَدْرِي وَأَكْثَرْتَ حُسْدِي
وَقُمْتُ فِي خِلَاصِي صَادِقِ الْعَزْمِ وَاقْعَدِ
مَعَابِ النَّزَارِيِّينَ مَهْلِكِ مَعْبَدِ
يَهْذُونَ أَطْرَافَ الْقَرِيضِ الْمَقْصَدِ
يَعَابُونَ إِذْ سِمْ الْفِدَاءَ وَمَا فِدِي
وَأَرْغَبُ فِي كَسْبِ الثَّنَاءِ الْخُلْدِ
وَتَقْعُدُ عَنْ هَذَا الْعِلَاءِ الْمَشِيدِ
وَأَنْتُمْ عَلَى أُسْرَاكُمْ غَيْرَ عَوْدٍ ؟ !
طَوِيلَ نَجَادِ السِّيفِ رَحْبَ الْمَقْلَدِ ؟

متى تَلِدُ الأيام مثلي لكم فتى
فإن تفتدونني تفتدوا شرف العُلا ،
وإن تفتدونني تفتدوا لعلام
يدافع عن أعراضكم بلسانه ،
فما كلُّ مَنْ شاء المعالي ينالها ،
أقلني ! أقلني عثرة الدهر إنه
ولو لم تنل نفسي ولأءك لم أكن
ولا كنتُ ألقى الألف زرقاً عيونها

بسبعين فيهم كل أشام أنكد
ولا وأبي ، ما ساعدان كساعدي ،
ولا وأبي ، ما يفتقُ الدهرُ جانباً
وإنك للمولى ، الذي بك أقتدي ،
وأنت الذي بلغتني كلَّ رتبة ،
فيا ملبسي النعمى التي جلَّ قدرها
ألم ترَ أني فيك صافحتُ حدَّها
يقولون : جنب عادة ما عرفتها ،
فقلت : أما والله لا قال قائلُ :
ولكن سألناها ، فإما منيةُ

شديداً على البأساء ، غير مُلهدٍ^(١)
وأسرع عوَّادٍ إليها ، معوِّد
فتى غيرَ مردود اللسان أو اليد
ويضربُ عنكم بالحسام المهند
ولا كلُّ سيارٍ الى المجد يهتدي
رمانى بسهم صائب النصل مُقصد
لأوردها ، في نصره ، كل مورد

بسبعين فيهم كل أشام أنكد
ولا وأبي ، ما ساعدان كساعدي
ولا وأبي ، ما يفتقُ الدهرُ جانباً
وإنك للمولى ، الذي بك أقتدي
وأنت الذي بلغتني كلَّ رتبة
فيا ملبسي النعمى التي جلَّ قدرها
ألم ترَ أني فيك صافحتُ حدَّها
يقولون : جنب عادة ما عرفتها
فقلت : أما والله لا قال قائلُ
ولكن سألناها ، فإما منيةُ

(١) الملهد : الضعيف .

(٢) الخلق : البالي .

ولم أدر أن الدهر في عددِ العدى وأن المنايا السود يرمين عن يدِ
بقيتَ ابن عبد الله تُحمى من الردى ويفديك منا سيدٌ بعد سيد
بعيشة مسعودٍ ، وأيامٍ سالمٍ ، ونعمة مغبوطٍ ، وحالُ مُحسّد
ولا يحرمني الله قُربك ! إنه مُرادى من الدنيا وحظي وسؤددى

أيلحاني على العبرات لاح

أيلحاني ، على العبرات ، لاح^(١)
تلمكني الهوى بعد التـأبي ،
أسكرى اللحظ طيبة الثنايا
رمتني نحو دارك كل عـنس^(٢) ،
تطاولَ فضلُ نِسْعَتِها وقلَّتْ
حملن إليك صبّاً ذا ارتياحِ
أخا عشرين ، شيب عارضيه
نزحَن من الرُّصافةِ عامداتِ
إذا ما عَن لي أرب^(٣) بأرضٍ ،
ولي عند العُدّةِ بكلّ أرضٍ
وقد يئس العواذلُ من صلاحِي
وراضني الهوى بعد الجمّاح
هضم الكشحِ جائلة الوشاح
وصلت لها غدوّي بالرواح
فضولُ زمامها ، عند المراح
لقربك أو مساعد ذي ارتياح
مريضُ اللحظ في الحدق الصّحاح
بأرضِ الحي حي بني فلاح
ركبت له ضمينات النجّاح
ديونٌ في كفالاتِ الرماح

(١) اللاحي : العاذل .

(٢) العنس : الناقة .

(٣) أرب : غرض .

إذا التفت عليّ سراً قومي ،
 يخف بها الى الغمرات طودُ
 أشدُّ الفارسين وإن أبرّوا
 لسيف الدولة القِدحُ المَعلى ،
 لأوسعهم مذانب ماءٍ وادٍ
 وقائدها الى الغمرات شعثاً ،
 تكدر نفعه ، والجو صافٍ ،
 وكلُّ مُعذّلٍ في الحيّ آبٍ
 وهم أصلٌ لهذا الفرع طابت
 بقاء البيضِ عمرُ السمرِ فيهم
 أسيف الدولة الحكم المرّجى
 ولست وإن صبرتُ على الرزايا
 ولو أني اقترحتُ على زماني

ولاقينا الفوارسَ في الصباحِ
 من الأطوادِ ممتنعُ النواحي
 أخفّ الفارسين الى الصياح
 إذا استبق الملوك الى القداح
 وأغزّهم مدافع سيبِ راح
 بنات السبق تحت بني الكِفاح
 وأظلم وقته ، واليومُ صاح
 على العذّالِ ، عصاة اللواحي
 أرومته ، ومنبعُ للساحِ
 وحطّ السيفِ أعمار اللقاح
 أفي مدحي لقومي من جناح ؟
 ألاحي معشري ، وبهم ألاحي
 لكنتم ، يا بني ورقاً ، اقتراحي

ما زال معتلج الهموم بصدرة

ما زال معتلجُ الهموم بصدرةِ
أضمرتُ حبك والدموع تُذيعهُ ،
ترد الدموع لما تُجنُّ ضلوعهُ ،
من لي بعطفةِ ظالمٍ ، من شأنه
يا ليت مؤمنه سُلوِي ، ما دعت
من لي برد الدمع نسرًا ، والهوى
أعيا علي أخ ، وثقت بوده ،
وخبرتُ هذا الدهر خبرة ناقدٍ
لا أشتري بعد التجرب صاحباً
من كل غدارٍ يُقرُّ بذنبه ،
ويجيء ، طوراً ، ضره في نفعه
فصبرت لم أقطع حبال وداده
وأخٍ أطعت فما رأى لي طاعتي
وتركت حلو العيش لم أحفل به

حتى أباحك ما طوى من سرِّه
وطويت وجدك والهوى في نشره
تتري إلى وجناته أو نحره
نسيانُ مُشتغل اللسان بذكره ؟
ورق الحمام ، مؤمّني من هجره
يغدو عليه ، مشمراً ، في نصره ؟
وأمنتُ في الحالات عُقبى غدره
حتى أنست بخيره وبشره
الا وددت بأنني لم أشهره
فيكون أعظم ذنبه في عُذره
جهلاً ، وطوراً ، نفعه في ضره
وسترت منه ما استطعت بستره
حتى خرجتُ ، بأمره ، عن أمره
لما رأيت أعزه في مرّه

والمرء ليس ببالغٍ في أرضه ،
أنفق من الصبر الجميل ، فانه
واحلم وان سفه الجليس وقل له
وأحبُّ اخواني الي أبشُّهم
لا خير في برِّ الفتى ما لم يكن
ألقى الفتى فأريدُ فائضَ بشره
يا ربَّ مضطغنِ الفؤادِ ، لقيتهُ
كالصقر ليس بصائدٍ في وكره
لم يخش فقراً منفق من صبره
حسن المقال اذا أتاك بهجره
بصديقه في سره او جهره
أصفى مشارب برِّه في بشره
وأجل أن أرضى بفائض برِّه
بطلاقةٍ ، فسلت ما في صدره

لمن جاهد الحساد

لمن جاهد الحساد أجرُ المجاهدِ
ولم أرَ مثلي اليوم أكثر حاسداً ؛
ألم يرَ هذا الناسُ غيري فاضلاً ؟
أرى الغلَّ من تحت النِّفاق وأجتني
وأصبرُ ، ما لم يُحسبِ الصبرُ ذلَّةً ،
قليلُ اعتذارٍ مَنْ يبيتُ ذنوبه
وأعلمُ إن فارقتُ خلاً^(١) عرفتُهُ
وهل غضُّ مني الأسرُ إذ خف ناصرِي

وقلَّ على تلك الأمورِ مُساعدي ؟

ألا لا يُسرَّ الشامتون ؛ فإنها مواردُ آبائي الأولى ، ومواردِي
وكم من خليلٍ حين جانبت زاهداً
إلى غيره عاودته غيرَ زاهد !

(١) الخلل : الصديق الوفي .

وما كل أنصاري من الناس نصري
وهل نفعي إن عضني الدهر مفرداً
وهل أنا مسرورٌ بقرب أقاربي
أيا جاهداً في نيل ما نلت من علا
لعمرك ، ما طرُقُ المعالي خفيةً
ويا ساهد العينين فيما يريني ،
غفلتُ عن الحسادِ من غير غفلةٍ
خليلي ، ما أعددتما لمتيمٍ
فريدٍ عن الأحبابِ صبٍّ دموؤه
إذا شئتُ جاهرتُ العدو ، ولم أبت

أُقلبُ فكري في وجوه المكائد
صبرتُ على اللاواءِ صبر ابنِ حرّة ،
كثيرِ العدى فيها ، قليلِ المساعد
فطاردتُ حتى أبهرَ الجرّي أشقري ،
وضاربتُ حتى أوهنَ الضرب ساعدي
وكنا نرى أن لم يُصِب من تصرمت

مواقفه عن مثلِ هذي الشدائد
جمعت سيوفَ الهندِ من كل بلدةٍ
وأكثرُ للغاراتِ بيني وبينهم
وأعددتُ للهيجاءِ كل مجالد
بنات البُكيريّات^(١) حول المزاود

(١) يريد الخيول .

إذا كان غير الله للمرءُ عدةً ، أتته الرزايا من وجوه الفوائد
فقد جرّت الحنفاءُ^(١) حتفَ حذيفةٍ

وكان يراها عدةً للشدائد

وجرّت منايا مالك بن نورة
وأردى ذؤاباً في بيوت عتيبة ،
عسى الله أن يأتي بخير ؛ فإن لي
فكم شالني من قعر ظلماء لم يكن
فإن عدت يوماً عاد للحرب والعلا
مريرٌ على الأعداء ، لكنّ جاره
مشهى بأطراف النهار وبينها
منعت حمى قومي وسدت عشيرتي
خلائق لا يوجدن في كلّ ماجد ،
عقيلته الحسناء ، أيام خالد
بنوه وأهلوه ، بشدو القصائد
عوائد من نعماء ، غير بوائد
لئنقذني من قعرها حشد حاشد
وبذل الندى والجود أكرم عائد
إلى خصب الأكناف عذب الموارد
له ما تشهى ، من طريف وتالد
وقلّدت أهلي غرّ هذي القلائد
ولكنها في الماجد ابن الأماجد

إذا مررت بواد

إذا مررتَ بوادٍ ، جاش غاربه^(١)

فاعقلْ قلوْصك وانزل ؛ ذاك واديننا

وإن عبرتَ بنادٍ لا تطيفُ به أهل السفاهة، فاجلس، ذاك نادينا!

نغيرُ في الهجمة^(٢) الغراء ننحرها حتى ليعطشُ في الأحيان راعينا

وتجفل الشول^(٣) بعد الخمس صادية^(٤)

إذا سمعن على الأمواه حاديننا

ونفتدي الكوم^(٥) أشتاتاً مروعةً لا تأمن الدهرَ إلا من أعاديننا

ويُصبحُ الضيفُ أولانا بمنزلنا ، نرضى بذاك ، ويمضي حكمه فينا

(١) حاش غاربه : اضطرب موجه .

(٢) الهجمة النياق .

(٣) الشول : النياق .

(٤) صادية : عطشى .

(٥) الكوم : الابل .

ندبت لحسن الصبر ...

ندبت لحسن الصبر قلب نجيب
ولم يبق مني غير قلب مشيع
وقد علمت أُمِّي بأن منيتي
كما علمت من قبل أن يغرق ابنها
وناديت بالتسليم خير مجيب
وعود على ناب الزمان صليب
بجد سنان أو بجد قضيب^(١)
بمهلكه في الماء ، أم شبيب
وأملت نصراً كان غير قريب
تجشمت خوف العار أعظم خطية
وللعار خلى رب غسان ملكه
وفارق دين الله غير مصيب
ولم يرتغب في العيش عيسى بن مصعب

ولا خف خوف الحرب قلب حبيب
رضيت لنفسي : كان غير موفق ؛ ولم ترض نفسي : كان غير نجيب

(١) القضيب : السيف .

هلا رثيت لمستهام مغرم

هلاً رثيتِ لمستهامٍ ، ^(١)مُغرمٍ -
ولئن غدوتِ من الهمومِ سليمةً
ولئن أطعتِ العاذلاتِ ، فإنني
وإذا مررتِ على الديارِ غُديةً
غراءً ، تبسمُ عن صباحٍ طالعٍ
تجلو الظلامِ بمبسمٍ ، يجلو الدجى
كم ليلةٍ شهباءٍ ، إذ برزت لنا ،
كتمتُ هوايَ وقابلته بهجرةٍ ،
أعلّمتِ ما يلقاهُ ، أم لم تعلمي ؟
فقد عَلمتِ بأنني لم أسلم
خالفتُ قولَ عواذلي ، واللومُ
إقرا السلام على ديار الهيثم
من ثغرها في جنحِ ليلٍ مظلم
بأبي ، وأمي ، طيب ذاك المبسم
كانت كيومٍ ، إذ تولّت ، أدّهم
سيّانٍ إن كتمتُ ، وإن لم تكتم

(١) المستهام : المحب .

أراني وقومي فرقنا مذاهب

أراني وقومي فرقنا مذاهبُ ،
فاقصاهمُ أقصاهمُ منُ مساءتي ،
غريبٌ وأهلي حيثُ ما كان ناظري ،
نسيبك من ناسبت بالود قلبه ،
وأعظمُ أعداءِ الرجالِ ثقاتها ،
وشرُّ عدوِّك الذي لا تحاربُ ،
لقد زدتُ بالأيام والناسِ خبرةً ،
وما الذنبُ إلا العجزُ يركبه الفتى
وَمَن كان غير السيفِ كافلُ رزقه
وما أنسُ دارٍ ليسَ فيها مؤانسُ

وإن جمعنا في الأصولِ المناسبُ
وأقربُهمُ ممّا كرهتُ الأقاربُ
وحيدٌ وحولي من رجالي عصائبُ
وجارك من صافيته لا المصاقبُ^(١)
وأهونُ من عاديته من تحارب
وخيرُ خليليك الذي لا تناسب
وجربتُ حتى هذبتني التجارب
وما ذنبه إن حاربتَه المطالب ؟
فللذلّ منه لا محالة جانب
وما قربُ دارٍ ليسَ فيها مقارب ؟

(١) هو مصاقب له : أي مدانيه وجاره بيت بيت .

سلام ...

سلامٌ رائحٌ ، غادر ،	على ساكنةِ الوادي
على مَنْ حُبُّها الهادي ،	إذا ما زرتُ ، والهادي
أحبُّ البدو من أجلـ	غزالٍ ، فيهمُ بادٍ
ألا يَا رَبَّةَ الحلي ،	على العاتقِ والهادي ^(١)
لقد أبهجتِ أعدائي ؛	وقد أشمتُ حُسادِي
بسُقْمٍ ما له شافٍ ،	وأسرٍ ما له فادٍ
فإخواني وندماني	وعذّالي وعوادي
فما أنفكُ عَنْ ذكرا	ك في نومٍ وتسهادٍ
بشوقٍ مِنْكَ مُعتادٍ ؛	وطيفٍ غيرِ مُعتادٍ
ألا يَا زائرَ الموصـ	لٍ حيٍّ ذلك النادي
فبالموَصِّلِ إخواني ؛	وبالموَصِّلِ أعصادي
فقلْ للقومِ ياتواذ	يَ مِنْ مثنى وأفراد

(١) الهادي : العنق .

وعندي ري ورّاد	فعندي خصب زوّار؛
على الحاضر والبادي	وعندي الظلّ ممدوداً
بكم عن منهل الصادي	ألا لا يقعد العجز
مع الناقة والزاد	فإن الحج مفروض
جواد نسل أجواد	كفاني سطوة الدهر
نمتهم خير أجداد	نماه خير آباء
سوى أرضي ورؤادي	فما يصبو إلى أرض
ش، شرّ الزمن العادي	وقاه ^(١) الله، فيما عا

(١) وقاه : حماه ، صانه .

ولي منة في رقاب الضباب

ولي منة في رقاب الضباب ، وأخرى تخص بني جعفر
 عشية رَوَّحْنِ مِنْ عِرْقَةٍ ، وأصبحن فوضى ، على شيزر
 وقد طال ما وردت بالجباة وعَاوَدَتِ المَاءَ في تدمر
 قَدَدْنِ البقيعة ، قدَّ الأديم ، والغربُ في شبه الأشقر
 وجاوزن حمصَ ، فلم ينتظرنَ على موردٍ أو على مصدر
 وبالرَّسْتَنِ استلبتُ مورداً ، كوردِ الحمامةِ أو أنزر
 وُجُزْنَ المَرُوجَ ، وقرني حماة وشيزرَ ، والفجرُ لم يُسفر
 وغامضتِ الشمسُ إشراقها ، فلفت كفرطاب بالعسكر
 تلاقتُ بها عُصْبُ الدارِعي نَ بكل منيع الحمى مُسْعِرٌ^(١)
 على كلِّ سابقةٍ بالرديفِ ، وكلُّ شبيهٍ بها مُجْفَرٌ^(٢)
 فلما اعتفرنَ ولما عرقنَ خَرَجْنَ ، سِراعاً ، مِنَ العِثِيرِ^(٣)

(١) المسعر : الذي يشعل نار الحرب .

(٢) المجفر (من الطعام وغيره) : ما يقطع عن النكاح .

(٣) العثير : الفبار .

نَنْكَبُ عَنْهُنَّ فُرْسَانَهُنَّ ، وَتَبْدَأُ بِالْأَخِيرِ الْأَخِيرِ .
فَلَمَّا سَمِعَتْ ضَجِيجَ النِّسَاءِ نَادَيْتُ : حَارِ ، أَلَا فَاقْصِرِ !
أَحَارِثُ ، مَنْ هَافِحٌ ، غَافِرٌ لَهْنٌ ، إِذَا أَنْتَ لَمْ تَغْفِرِ ؟ !
رَأَى ابْنُ عَلِيَّانَ مَا سَرَّهُ فَقُلْتُ : رَوَيْدُكَ لَا تُسْرِرُ !
فَإِنِّي أَقُومُ بِحَقِّ الْجَوَارِ ثُمَّ أَعُودُ إِلَى الْعُنْصُرِ

لمثلها يستعد البأس والكرم

لمثلها يستعدُّ البأسُ والكرمُ ،
هيَ الرئاسةُ لا تُقْنى جواهرها ،
تقاعسَ الناسُ عنها فانتدبتَ لها
ما زالَ يمجدها قومٌ ويُنكرُها
شكرَ أفقدُ وفَتِ الأيامُ ما وعدتْ
وما الرئاسةُ إلا ما تُقرُّ به
مغارمُ المجدِ يعتدُّ الملوكُ بها
هذي شيوخُ بني حمدان قاطبةً
حلَّوا بأكرمٍ مَنْ حلَّ العباد بهِ
فكنتَ مِنْهم وإن أصبحتَ سيدهم
شيخوخةٌ سبقتُ ، لا فضلَ يتبعُها ،
وفي نظائرها تُستنفدُ النعمُ
حتى يُخاضَ اليها الموتُ والعدم
كالسيفِ لا نكلٌ^(١) فيه ولا سام
حتى أقروا ، وفي آنافهم رَغَمُ
أقرَّ ممتنعٌ ؛ وانقاد معتصمُ
شمسُ الملوكِ ، وتعنو تحته الأممُ
مغانمًا في العلا ، في طيِّها نعم
لاذوا بدارك عند الخوف واعتصموا
بحيثُ حلَّ الندى واستوثق الكرمُ
تواضعُ الملكِ في أصحابه عِظمُ

وليس يَفضلُ فينا الفاضلُ الهرمُ

(١) النكل : الجبن والضعف والعجز .

ولم يُفْضَلْ عَقِيلًا فِي وَلادَتِهِ
وَكَيْفَ يَفْضَلُ مَنْ أَزْرَى بِهِ بِخُلٍّ
لَا تُتَكْرَوُا، يَا بَنِيهِ، مَا أَقُولُ فَلَنْ
كَادَتْ مَخَازِيهِ تُرْدِيهِ فَأَنْقَذَهُ
أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ قَوْمًا، لَا أَفْسَرُهُمْ،
الْقَائِلِينَ، وَنُغْضِي عَنْ جَوَابِهِمْ
إِنِّي عَلَى كُلِّ حَالٍ لَسْتُ أَذْكُرُهُمْ،
الْأَنْفُسُ اجْتَمَعَتْ يَوْمًا، أَوْ افْتَرَقَتْ،

إِذَا تَأَمَّلْتَ، نَفْسٌ، وَالدَّمَاءُ دَمٌ
رِعَاؤُهُمُ اللَّهُ، مَا نَاحَتْ مَطْوِقَةٌ،
وَحَاطَهُمُ أَبَدًا، مَا أَوْرَقَ السَّلَامُ

أشدّة ما أراه منك أم كرم

أشدّةٌ ، ما أراه منك ، أم كرمُ !
يا باذلَ النفسِ والأموالِ مُبتسماً ،
لقد ظننتُكَ ، بين الجحفلين ، ترى
نشدتُكَ الله ، لا تسمح بنفسٍ علا
هي الشجاعة إلا أنها سرفٌ ،
إذا لقيت رقاق البيض ، منفرداً ،
تفدي بنفسك أقواماً صنعتهم ،
ومن يُقاتلُ من تلقى القتالَ به ،
تضنّ بالحربِ عناضنٌ ذي بخلٍ ،
لا تبخلنّ على قومٍ إذا قتلوا
ألبست ما لبسوا ، أركبت ما ركبوا ،
عرفت ما عرفوا ، علّمت ما علموا
كما أريت بيضٍ ، أنت وإهبا ،
على خيولك خاضوا البحر وهو دم

هُمْ الْفَوَارِسُ ، فِي أَيْدِيهِمْ أَسْلٌ ،
قَالُوا الْمَسِيرُ ! فَهَزَّ الرَّمْحُ عَامِلَهُ ،
وَطَالَ بَتْنِي بِمَا سَاءَ الْعُدَاةُ ، يَدُ
حَقًّا ، لَقَدْ سَاءَ نِي أَمْرٌ ، ذُكِرْتُ لَهُ ،
لَا تَشْغَلْنِي بِأَمْرِ الشَّامِ أَحْرُسُهُ ،
فَإِنْ لِلثَّغْرِ سُورًا مِنْ مِهَابِيَّتِهِ ،
لَا يَحْرِمُنِي سَيْفُ الدِّينِ صُحْبَتَهُ ،
وَمَا اعْتَرَضْتُ عَلَيْهِ فِي أَوَامِرِهِ ،
فَإِنْ رَأَوْكَ فَأُسَدُّ ، وَالْقَنَا أَجْمُ
وَارْتَاخَ فِي جَفْنِهِ الصَّمَامَةِ الْخَذِمِ
عَوَّدُتْهَا مَا تَشَاءُ الذَّئْبُ وَالرَّخْمِ
لَوْلَا فِرَاقُكَ لَمْ يَوْجَدْ لَهُ أَلَمُ
إِنَّ الشَّامَ عَلَى مَنْ حَلَّهَ حَرَمِ
صُخُورِهِ مِنْ أَعْدَائِهِ أَهْلِهِ قِمَمِ
فَهِيَ الْحَيَاةُ الَّتِي تَحْيَا بِهَا النَّسَمِ
لَكِنْ سَأَلْتُ ، وَمَنْ عَادَاتِهِ نَعَمِ !

ابنان ام شبلان دان ؟

ابنانِ ، أم شبلانِ ذاتِ ؟ فإنني
تُنبِي الفِراسَةَ أن في ثوبيهما
لَمْ لَا يَفُوقَانِ الْأَنَامَ ، مَكَارِمًا !
تَلْقَى أبا الهِجَاءِ في هِجَاهِها ،
زِدْنَاهُ شَرَفًا رَفِيعًا سَمَكُهُ ،
مَيَّزَتْ بَيْنَهُمَا فَلَمْ يَتَفَاضِلَا ،
إِنِّي ، وَإِنْ كَانَ التَّعَصُّبُ شِمَمِي ،
أَنْيُ يَقْصُرُ عَنْ مَكَارِنِ فِي الْعَلَا
لَكِنْ لِذَيْنِ بَنَانٍ مَكَانٌ بَاذِخٌ ،
طَابَا وَطَابَ أَخَوَا الْكِرَامِ أَخَوَاهُما
لَأُرى دِمَاءَ الدَّارَعَيْنِ غِذَاهُما
لِيُثْنِيَنَّ ، تَجْتَنِبُ اللَّيْثُ حِمَاهُما
وَالسَّيْدَانِ ، كَلَاهُما ، جَدَاهُما
وَيُرِيكَ فَضْلَ أَبِي الْعَلَاءِ عِلَاهُما
ثَبَّتَ الدَّعَائِمَ ، إِذْ تَخَوَّلْنَاهُما
كَالْفِرْقَدَيْنِ تَشَاكَلَتْ حَالَاهُما
لَا أَدْفَعُ الشَّرْفَ الْمُنِيفَ أَخَاهُما !
وَالْمَجْدَ ، مَنْ أَضْحَى أَبُوهُ أَبَاهُما ؟
لَا يَدْعِيهِ ، مِنَ الْأَنَامِ ، سِوَاهُما
وَالْوَالِدَانِ وَطَابَ مَنْ رَبَّاهُما

أبى غرب هذا الدمع

أبى غرب^(١) "هذا الدمع إلا تسرعاً
وكنت أرى أني مع الحزم واحد
فلما استمرّ الحب في غلوائه ،
فحزني حزن الهائين مبرحاً ،
خليائي ، لم تبكياني صباة ،
علي ، لمن ضئت علي جفونه ،
وهبت شبابي ، والشباب مَضِنَّة ،
أبيت ، معنى ، من مخافة عتبه ،
فلما مضى عصر الشبية كله ،
تطلبت بين الحجر والعتب فرجة ،

فحاولت أمراً ، لا يُرام ، مُنْذَعا

(١) الغرب : السيلان .

(٢) الأبلج : الطلق الوجه .

(٣) الأروع : من يعجبك بشجاعته .

وَصِرْتُ إِذَا مَا رُمْتُ فِي الْخَيْرِ لَذَّةً
وَهَا أَنَا قَدْ حَلَّيْتُ الزَّمَانَ مُفَارِقِي ،
فَلَوْ أَنَّنِي مُكِّنْتُ مِمَّا أُرِيدُهُ
أَمَّا لَيْلَةٌ تَمْضِي وَلَا بَعْضُ لَيْلَةٍ ،
أَمَّا صَاحِبٌ فَرْدٌ يَدُومُ وَفَاؤُهُ ،
أَفِي كُلِّ دَارٍ لِي صَدِيقٌ أَوْدُهُ ،
أَقَمْتُ بِأَرْضِ الرُّومِ عَامِينَ لَا أَرَى
إِذَا خِفْتُ مِنْ أَخَوَالِي الرُّومِ خِطَّةً
وَإِنْ أَوْجَعْتَنِي مِنْ أَعَادِي شِيمَةً
وَلَوْ قَدْ رَجَوْتُ اللَّهَ لَا شَيْءَ غَيْرُهُ
لَقَدْ قَنِعُوا بَعْدِي مِنَ الْقَطْرِ بِالْنَدَى
وَمَا مَرَّ إِنْسَانٌ فَأَخْلَفَ مِثْلَهُ ؛
تَنَكَّرَ سَيْفُ الدِّينِ لَمَّا عَتَبْتَهُ ،
فَقُولَا لَهُ : مِنْ أَصْدَقِ الْوَدِّ أَنَّنِي
وَلَوْ أَنَّنِي أَكْنَنْتَهُ فِي جَوَانِحِي
فَلَا تَغْتَرَّرَ بِالنَّاسِ ! مَا كُلٌّ مَنْ تَرَى
وَلَا تَتَقَلَّدُ مَا يَرُوعُكَ حَلِيهِ ؛

تَتَبَّعْتُهَا بَيْنَ الْهَمُومِ تَتَبُّعًا
وَتَوَجَّجَنِي بِالشَّيْبِ تَاجًا مُرَّصَعًا
مِنَ الْعَيْشِ يَوْمًا لَمْ يَجِدْ فِيَّ مَوْضِعًا
أُسْرَ بِهَا هَذَا الْفُؤَادَ الْمَفْجَعًا ؟
فَيَصْفِي لِمَنْ أَصْفَى وَيُرْعَى لِمَنْ رَعَى ؟
إِذَا مَا تَفَرَّقْنَا حَفِظْتُ وَضِيعًا ؟
مِنَ النَّاسِ مُحْزُونًا وَلَا مُتَصَنِّعًا
تَخَوَّفْتُ مِنْ أَعْمَامِي الْعُرْبِ أَرْبَعًا
لَقِيتُ مِنَ الْأَحْبَابِ أَدْهَى وَأَوْجَعًا
رَجَعْتُ إِلَى أَعْلَى وَأَئْمَلْتُ أَوْسَعًا
وَمَنْ لَمْ يَجِدْ إِلَّا الْقَنُوعَ تَقْنَعًا
وَلَكِنْ يُزَجِّجِي النَّاسَ أَمْرًا مَوْقَعًا
وَعَرَّضَ بِي ، تَحْتَ الْكَلَامِ وَقَرَّعًا
جَعَلْتِكَ مِمَّا رَابَنِي ، الدَّهْرَ مَفْزَعًا
لِأَوْرَقِ مَا بَيْنَ الضُّلُوعِ وَفَرَّعًا
أَخُوكَ إِذَا أَوْضَعْتَ فِي الْأَمْرِ أَوْضَعًا
تَقَلَّدُ ، إِذَا حَارَبْتَ ، مَا كَانَ أَقْطَعًا

(١) يزجى : يسوق .

(٢) قرعه : أنبه بشدة .

ولا تقبلنَّ القولَ من كلِّ قائلٍ !
سأرضيك مرأى لست أرضيك مسمعا
فلهِ إحسانٌ إليَّ وِنِعمةٌ ؛ واللهُ صُنْعٌ قد كفاني التصنعا
أراني طريقَ المكرُماتِ كما رأى ، عَليٌّ وأسماني على كلِّ مَنْ سعى
فإنَّ يكُ بطئٌ مرةً فلطالما تعجَّل ، نحوي ، بالجميل وأسرعاً
وإنَّ يجفُّ في بعضِ الأمورِ فإنني لأشكره النعمى التي كانت أودعا
وإنَّ يستجدُّ الناسُ بعدي فلا يزل بذاك البديلِ ، المُستجدِّ ، مُمتَّعا !

المجد بالرقّة مجموع

المجدُ بالرقّةِ مجموعُ ، والفضلُ مرئيٌّ ومسموعُ
إنَّ بها كلَّ عميم الندى يداهُ للجودِ ينابيع
وكلُّ مبذولِ القرى بيته ، على علا العلياء ، مرفوع
لكن أتانى نبأُ رائعُ يضيقُ عنه السمعُ والرُّوع
أن بني عمي ، وحاشاهُم ، شعبهم بالخلفِ مصدوع
ما لعصا قوميَ قد شققها تفارطُ منهم وتضييع ؟
بني أبي ، فرق ما بينكم واشِ ، على الشحناءِ^(١) مطبوع !
عودوا الى أحسن ما كنتم ، فأنتمُ الغرُّ المربيع
لا يكملُ السؤددُ في ماجدٍ ، ليس له عودٌ ومرجوع
أنبذلُ الودَّ لاعدائنا ، وهو عن الإخوةِ ممنوع ؟
أو نصلُ الأبعد من قومنا ، والنسبُ الأقربُ مقطوع ؟
لا يثبتُ العزُّ على فرقةٍ ، غيرُك بالباطل مخدوع

(١) الشحناء : البغض ، الكراهية .

الا من مبلغ سروات قومي

ألا من مبلغ سروات قومي
بأني لم أدع فتيات قومي ،
شريتُ ثناءهنَّ ببذل نفسي ،
ولما لم أجد إلا فراراً
حملتُ ، على ورودِ الموت ، نفسي
وعُذتُ بصارمٍ ، ويدٍ ، وقلبٍ
ولم أبذل ، لخوفهمُ ، مجناً ،^(١)
كشفتُ به صدور الخيل عني
ألفهمُ ، وأنشرهمُ كاني
وأنتقدُ الفوارسَ ، بيد أني
ومدعوٌ إليَّ أجاب لما

وسيفَ الدولةِ الملكَ ، ألهما !
إذا حدثنَ ، جمجمَ الكلاما
ونارُ الحرب تضطرم اضطراما
أشدَّ من المنيةِ أو حماما
وقلتُ لعصبتِي : موتوا كراما !
حماني أن ألامَ ، وأن أضاما
ولم ألبس ، حذار الموت ، لاما^(٢)
كما جفَّلتَ في بيدٍ نعاما
أطرَّدُ منهم الإبلَ السواما
رأيتُ اللوم أن ألقى اللثاما
رأى أن قد تذمَّ واستلاما

(١) المجن : الترس .

(٢) اللام : الدرع .

عقدتُ على مُقلِّدِه يميني ،
وهل عذرٌ ، وسيفُ الدين رُكني
وأَتبعُ فعله ، في كلِّ أمرٍ ،
وقد أصبحتُ مُنتسباً إليه ،
أراني كيف أكتسبُ المعالي ،
وربّاني ففقتُ به البرايا ،
فعمرهُ الإله لنا طويلاً ،
وأعفيتُ المثقَّفَ والحساما
إذا لم أركبِ الخطَّ العظاما ؟
وأجعلُ فضله ، أبدأ ، إماما
وحسبي أن أكون له غلاما
وأعطاني ، على الدهر ، الذماما
وأنشأني فسدتُ به الأناما
وزاد اللهُ نعمته دواما !

أشاكك الطيف ...

أشاكك الطيفُ أَلَمْ^(١) طارقهُ
والصبحُ في أعقابه يُساوقه ،
مُزَّق عن ضبابه سرادقه ،
من بعد ما سرَّ مشوقاً شائقه
أبقى عليه ، من جوِّ ، مُفارقة
وفيض دمعٍ ، شرقت مدافقه ،
قد ضمنتُ خذرافه^(٢) أبارقه ،
حتى تقصّي عاذلُ فتايقه ،
ثم أطباه ضارجُ فبارقه^(٣) ،
آخر ليلٍ ، لم ينمه عاشقه ؟
طالبُ ثارٍ من ظلامٍ لاحقه
وانجبابَ عن ثوبِ الظلام غاسقه
ونعقت بينه نواعقه
رسيّ حبٍّ ، علقت علائقه
مزأجه من أجلى مشارقه
رعت بقايا حمّيه أياتقه^(٤)
وافقَ من ملحانٍ ما يوافقه
الى ملث^(٤) لم يكن يفارقه

(١) أَلَمْ : زار .

(٢) الخذراف : نبات .

(٣) الأياتق : النوق .

(٤) الملت : المطر المستمر .

مِنْ أَنْفِ الْوَسْمِيِّ نَوْءٌ صَادُقُهُ
 إِذَا ادَّهَمَ أَوْ أَضَاءَ بَارُقُهُ ،
 وَالْوَحْشُ فِي أَرْجَائِهِ تُسَابِقُهُ ،
 أَهْدَتْ إِلَى أَرْبَعِهِ وَدَائِقُهُ
 وَهَبَ وَشَنَاتُ النَّبَاتِ لَاحِقُهُ ،
 يَفُوحُ كَالْمَسْكِ انْتِشَاهُ نَاشِقُهُ
 وَلَبِستُ مِنْ زَهْرِهِ حَدَائِقُهُ
 وَغُنِيتُ بِنَظْمِهِ عَوَاتِقُهُ ^(١)
 تَكَثَّرُ فِي بُطْنَانِهِ عَقَائِقُهُ ^(٢)
 كَأَنَّمَا وَرَاءَهَا طَرَائِقُهُ ،
 وَجُرْشَعٍ عَالِي التَّلِيلِ آفِقُهُ
 عِبِلَ الشَّوَى ، تَقَارَبَتْ مِرَافِقُهُ
 ضَافِي ^(٣) الْقَرَا ^(٤) ، عَنَاقُهُ عَنَائِقُهُ ،
 مُنْبَجَسٌ مُرْتَجَسٌ صَوَاعِقُهُ
 وَهَدَرَتْ عَلَى الثَّرَى شَقَاشِقُهُ ^(٥)
 كَأَنَّمَا بِحَفْلَةٍ وَسَائِقُهُ
 قَشِيبٌ ^(٦) رَوْضٍ دَبَّجَتْ نَمَارِقُهُ ^(٧)
 إِذَا بَكَاهُ ضَجِكتُ بَوَارِقُهُ
 كَأَنَّمَا قَدْ ضَمَنْتُ مِهَارِقُهُ
 سَمُوطَ حَلِيٍّ ، فَصَلَّتْ عَقَائِقُهُ
 تَأْوِي إِلَى غُدْرَانِهِ شَوَائِقُهُ
 تَنْشَقُّ عَنْ صُدُورِهَا غَلَافِقُهُ ^(٨)
 فَرَعٌ لَوَاءٌ لِلرِّيَّاحِ خَافِقُهُ
 خَاطِي مَجَالِ الدَّفْتِينِ نَاهِقُهُ
 أَنْجَبَهُ ، وَجِيهَهُ وَلاَحِقُهُ
 تَحْسِبُهُ ، إِذَا عَلَاكَ فَائِقُهُ

(١) الشقاشق ، الواحدة شقشقة : صوت البعير اذا هاج .

(٢) القشيب : الجديد .

(٣) النمارق : الوسائد .

(٤) العواتق : الإبكار .

(٥) العقاقق ، الواحد عقيق : طائر يشبه الغراب .

(٦) الفلاقق : نبات الماء ، طحلب .

(٧) الضافي : الطويل .

(٨) القرا : الظهر .

يمشي بجزعٍ مُشرفٍ غرائقه ، نِعَمُ الفتى يوم الوغى مُرافقه
 اذا دجا الليلُ وغاب شارقه وضاق عن عين الصواب بارقه
 ليلٌ وغىٌ نجومه يلامقه ^(١) ، وأبيضٌ كالصبح لاح فائقه
 ريانٍ متن الصفحتين رائقه ، يكاد يجري من قراه دافقه
 يصحب من طول السرى شقاشقه معوّدٌ حملَ الديات عاتقه
 جوابٌ مرّت ^(٢) مقفرٍ سمالقه ^(٣) خرقٌ لَهزَّ اليعملات ^(٤) خارقه
 بكى أمواه الركي ^(٥) ، طارقه ، كأننا تحمله نقانقه ^(٦)
 لا أصحب الخوف ، ولا أرافقه ، والموت حتمٌ كلُّ حيٍّ ذائقه
 ما أنا إن رمتُ النجاء سابقه ، في كلِّ يومٍ صاحبٌ أفارقه
 وصاحبٌ لم أبله أصادقه ، هذا زمانٌ شرُست خلائقه
 وخبثت على الفتى طرائقه ، أعدى أعاديه به يُصادقه
 أخلصُ مَنْ يودّه ينافقه في كلِّ ما يسره يوافقه

(١) اليلامق : الدروع .

(٢) المرت : البرية .

(٣) السمالق ، مفردا سملق : القاع .

(٤) اليعملات : النياق .

(٥) الركي ، مفردا ركية : البشر .

(٦) النقانق : أولاد النعام .

وكلّ ما يسوءه يُفارقة
أو عاقَ عن بعض الأمور عائقه
إني ، على علاّته ، أرافقه
يا منيتي وان بدت بوائقه
إن طرقت من زمن طوارقه
أنباني بغله حالقه
أصفي له الودّ ، ولا أماذقه^(١)
إن أضمرّ السوء فحسي خالقه

(١) أماذق : لم أخلص الود .

الدين محترم...

الدينُ محترمٌ ، والحقُّ مهتضمٌ ؛ وفي آل رسولِ الله مُقتسمٌ
والناسُ عندك لا ناسٌ ، فيحفظهم
اني أبيتُ قليلَ النومِ ، أرَّقني
وعزيمةٌ ، لا ينامُ الليلُ صاحبها
يُصانُ مهري لأمرٍ لا أبوح به ،

والدرع ، والرمح ، والصمصامة الخديم
وكلُّ مائرة الضبعين ، مسرحها

رمت^(١) الجزيرة والخذر^(٢) والعنم^(٣)
وفثيةٌ ، قلبهم قلبٌ اذا ركبوا يوماً ، ورأيهم رأيٌ اذا عزموا
يا للرجال ! أما لله منتصفٌ من الطغاة ؟ أما للدين مُنتقم ؟ !

(١) الرمت : شجر تتحمض به الابل

(٢) الخذر^(٢) : نبات ترعاه الابل .

(٣) العنم : شجر لين الاغصان لطيفها ، او ضرب من الشجر يحمل ثمرأ

احمر كالغراب .

بنو علي^١ رعايا في ديارهم ،
 محلثون^(١) ، فاصفى شرهم وشل^(٢)
 فالأرض ، الا على ملأ^٢ كها ، سعة^٢
 وما السعيد بها الا الذي ظلموا ،
 للمتقين ، من الدنيا ، عواقبها ،
 لا يطغين^٢ بني العباس ملكهم !
 أتفخرون عليهم ؟ لا أبا لكم^٢
 وما توازن ، يوماً ، بينكم شرف^٢ ،
 والامر تملكه النسوان^٢ ، والخدم !
 عند الورود^٢ ، وأوفى ود^٢ لم^(٢)
 والمال^٢ ، الا على أربابه ، ديم^٢
 وما الغني بها الا الذي حرموا^٢
 وإن تعجل منها الظالم^٢ الأثم^٢
 بنو علي^٢ مواليتهم وإن زعموا^٢
 حتى كان رسول الله جدكم^٢
 وما توازن ، يوماً ، بينكم شرف^٢ ،

ولا تساوت بكم ، في موطن^٢ ، قدم^٢
 ولا لكم مثلهم ، في المجد^٢ ، متصل^٢ ،
 ولا لعرقكم من عرقهم شبه^٢
 قام النبي بها ، يوم الغدير ، لهم^٢
 حتى اذا أصبحت في غير صاحبها^٢
 وصيرت بينهم شورى كأنهم^٢
 تالله ، ما جهل الأقوام موضعها^٢
 ثم ادعاها بنو العباس إرثهم^٢ ،
 لا يذكرون اذا ما معشر^٢ ذكروا ،
 ولا تساوت بكم ، في موطن^٢ ، قدم^٢
 ولا لجدكم مسعاة جد^٢هم
 ولا نفيلتكم من أمهم أم^٢
 والله يشهد ، والأملأك^٢ ، والأمم^٢
 باتت تنازعها الذؤبان^٢ والرخم^٢
 لا يعرفون ولالة الحق آيتهم !
 لكنهم ستروا وجه الذي علموا^٢
 وما لهم قدم^٢ ، فيها ، ولا قدم^٢
 ولا يحكم^٢ ، في أمر^٢ ، لهم حكم^٢

(١) الوشل : القليل من الماء .

(٢) اللمم : صفار الذنوب .

ولا رآهم أبو بكرٍ وصاحبه
فهل هم مُدَّعوها غير واجبةٍ
أما عليٌّ فقد أدنى قرابتكم ،
هل جاحدٌ يا بني العباس نعمته
بئسَ الجزاءُ جزيتم في بني حسنٍ
لا بيعةٌ ردعتكم عن دمائهم ،
هلاً صفحتم عن الأسرى بلا سببٍ
هلاً كففتم عن الديباجِ ألسنكم
ما نزهت لرسول الله مهجته
ما نال منهم بنو حربٍ ، وإن عظمتُ

أهلاً لما طلبوا منها ، وما زعموا
أم هل أئمتهم في أخذها ظلموا ؟
عند الولاية ، إن لم تُكفر النعم
أبوكم ، أم عُبيدُ الله ، أم قُثم ؟
أبوهم العلمُ الهادي وأُمهم
ولا يمينٌ ، ولا قُربى ، ولا ذِمم
للسافحين بيدٍ عن أسيركم ؟
وعن بناتِ رسول الله شتمكم ؟
عن الشياطين ! فهلاً نُزّه الحرم ؟
ما نال منهم بنو حربٍ ، وإن عظمتُ

تلك الجرائرُ ، إلا دوت نيلكم
وكم دم لرسول الله عندكم !
أظفاركم ، من بنيه الطاهرين ، دم ؟
يوماً ، إذا أقصت الأخلاق والشِّيم !
ولم يكن بين نوحٍ وابنه رحم !
غدرُ الرشيد يبيحى كيف ينكم ؟
كم غدره لكم في الدين واضحة !
أأنتم آلُهُ فيما ترون ، وفي
هيهات لا قربتُ قُربى ولا رحم
كانت مودةً سلمانٍ له رحماً ،
يا جاهداً في مساويهم يُكتمها !
ليس الرشيدُ كموسى في القياس ولا

مأمونكم كالرضا إن أنصف الحكم
ذاق الزبيري غُيب الحنث وانكشفت
عن ابنِ فاطمة الأقوال والتَّهم

باؤوا بقتل الرضا، من بعد بيعته،
يا عصابة شقيت من بعد ما سعدت،
لبئس ما لقيت منهم، وإن بليت
لا عن أبي مسلم في نصحه صفحوا،
ولا الأمان لأزد^(١) الموصل اعتمدوا
أبلغ لديك بني العباس مالكة :
أي المفاخر أمست في منابركم
وهل يزيدكم من مغخر علم
خلوا الفخار لعلاّمين، إن سئلوا
لا يفضبون لغير الله إن غضبوا
تبدو التلاوة من أبياتهم، أبدأ،
منكم عليّة، منهم؟ وكانت لهم
ما في ديارهم للخمر معتصر^٢
ولا تبیت لهم خنشى تنادهم
الركن والبيت والأستار منزلهم
صلّى الإله عليهم، أينما ذكروا

وأبصروا بعض يوم رُشدكم وعموا
ومعشراً هلكوا من بعد ما سلّموا
بجانب الطّف تلك الأعظم الرّم
ولا الهيري نجى الحلف والقسم
فيه الوفاء، ولا عن عمهم حلموا
لا تدّعوا ملكها ملّاكها العجم
وغيركم أمر فيهن، محتكم؟
وفي الخلاف، عليكم يخفق العلم
يوم السؤال، وعمّالين إن علموا
ولا يضيعون حكم الله إن حكموا
وفي بيوتكم الأوتار، والنغم
شيخ المغنين إبراهيم أم لكم؟
ولا بيوتهم للسوء معتصم
ولا يرى لهم قرد له حشم
وزمزم، والصفاء، والحجر والحرم
لأنهم للورى كهف، ومعتصم

(١) الأزد قبيلة عربية .

ضلال ما رأيت من الضلال

ضلالٌ ما رأيتُ من الضلالِ
وانّ مسامعي ، عن كل عدلٍ ،
ولا والله ، ما بخلتُ يميني ،
ولا أمسي يُحكّم فيه بعدي
ولكنني سأفنيه ، وأقني
وللوراث إرثُ أبي وجدّي ؛
وما تجني سراة بني أبينا
ممالكنا مكاسبنا ، إذا ما
إذا لم تمس لي نارٌ فإني
أوينا ، بين أطناب الأعداي ،
غد بيوتنا ، في كل فجٍّ ،
مُعاتبَةُ الكريم على النوال
لفي شغلٍ بحمدٍ أو سؤالٍ
ولا أصبحتُ أشقاكم بمالي
قليلُ الحمدِ ، مذمومُ الفِعال
ذخائرٌ من ثوابٍ أو جمال
جِادُ الخيلِ . والأسلِ الطوال
سوى ثمراتِ أطرافِ العوالي
توارثها رجالٌ عن رجال
أبيتُ ، لنارٍ غيري ، غير صالٍ
إلى بلدٍ ، من النصار خالٍ
به بين الأراقم^(١) والصّلال^(٢)

(١) الأراقم : الحيات .

(٢) الصّلال : الحيات .

نَعَفُ قَطُونُهُ ، وَغُلُّ مِنْهُ ،
مَخَافَةً أَنْ يَقَالَ ، بِكُلِّ أَرْضٍ :
أَسِيفَ الدَّوْلَةِ الْمَأْمُولِ ' إِنْ
وَمَنْ وَرَدَ الْمِهَالِكَ لَمْ تَرُعْهُ
إِذَا قُضِيَ الْحَمَامُ عَلَيَّ ، يَوْمًا ،
إِذَا مَا لَمْ تَخُنْكَ يَدٌ وَقَلْبٌ ،
وَأَنْتَ أَشَدُّ هَذَا النَّاسِ بَأْسًا ،
وَأَهْجَمَهُمْ عَلَى جَيْشٍ كَثِيفٍ
ضَرَبْتَ فَلَمْ تَدَعْ لِلسَّيْفِ حَدًّا ،
فَقُلْتَ ، وَقَدْ أَظْلَمَ الْمَوْتُ : صَبْرًا !
أَلَا هَلْ مِنْكَ يَا بَنِي نِزَارٍ ،
أَلَمْ أَثْبِتْ لَهَا ، وَالْخَيْلُ فَوْضَى ،
تَرَكْتُ ذَوَابِلَ الْمُرَّانِ فِيهَا
وَعَدْتُ أَجْرُ رَحْمِي عَنْ مَقَامٍ ،
فَقَائِلَةٌ تَقُولُ : أَبَا فِرَاسٍ ،
وَقَائِلَةٌ تَقُولُ : ' جَزَيْتَ خَيْرًا
وَمَهْرِي لَا يَمِسُ الْأَرْضَ ، زَهْوًا ،
كَانَ الْخَيْلَ تَعْرِفُ مَنْ عَلَيْهَا ،
عَلَيْنَا أَنْ نَعَاوِدَ كُلَّ يَوْمٍ
فَإِنْ عَشْنَا ذَخْرَنَا هَا لِأُخْرَى ،

(١) الزَّيَال : الْفِرَاقُ

وَيَمْنَعُنَا الْإِبَاءُ مِنَ الزَّيَالِ ")
بَنُو حَمْدَانَ كَفُّوا عَنْ قِتَالِ
عَنِ الدُّنْيَا ، إِذَا مَا عِشْتَ ، سَالِ
رِزَايَا الدَّهْرِ فِي أَهْلِ وَمَالِ
فَفِي نَصْرِ الْهَدْيِ بِيَدِ الضَّلَالِ
فَلَيْسَ عَلَيْكَ خَائِنَةُ اللَّيَالِي
وَأَصْبِرْهُمْ عَلَى نُوبِ الْقِتَالِ
وَأَغُورْهُمْ عَلَى حَيٍّ حِلَالِ
وَجَلْتَ بِحَيْثُ ضَاقَ عَنِ الْمَجَالِ
وَأَنَّ الصَّبْرَ عِنْدَ سَوَاكِ غَالِ
مَقَامِي ، يَوْمَ ذَاكَ ، أَوْ مَقَالِي ؟
بِحَيْثُ تَخَفُ أَحْلَامُ الرِّجَالِ ؟
نُخْضَةً ، مَحْطَمَةً الْأَعْيَالِ
تُحَدِّثُ عَنْهُ رَبَّاتُ الْحِجَالِ
أُعِذُّ عِلَاكَ مِنْ عَيْنِ الْكِمَانِ
لَقَدْ حَامَيْتَ عَنْ حَرَمِ الْمَعَالِي !
كَانَ تُرَابُهَا قُطْبُ النُّبَالِ
فَفِي بَعْضٍ عَلَى بَعْضٍ تُعَالِي
رَخِيصٍ عِنْدَهُ الْمَهْجُ الْغَوَالِي
وَأَنْ مُتْنَا فَمَوَاتُ الرِّجَالِ

اللوم للعاشقين لوم

اللوم للعاشقين لومُ لأنَّ خطْبَ الهوى عَظيمُ
فكيف ترجون لي سُلوًّا ، وعندي المَقعدُ المقيم ؟
ومقلتي ، ملؤها دموعٌ ؛ وأضلعي ، حشوها كلوم ؟
يا قوم ! اني امرؤٌ كتومٌ تصحبني مقلّةٌ نوم
الليلُ للعاشقين سِترٌ ، يا ليت أوقاته تدوم !
نديمي النجم ، طول ليلي ، حتى اذا غارتِ النجوم
أُسلمني الصبحُ للبلايا ، فلا حبيبٌ ، ولا نديم
برُمَلَتني عالجِ رسومٌ ، يطولُ من دونها الرسم !^(١)
أنختُ فيهنَّ يعملاتٍ^(٢) ، ما عهدُ إرقالها^(٣) ذميم !

(١) الرسم : سير الإبل .

(٢) اليعملات : النياق .

(٣) ارقال الناقة : سيرها السريع .

آجدها قطع كل وادٍ ،
 ردت على الدهر في سراها ،
 تلك سجايا من الليالي ،
 بين ضلوعي هوَى مُقيمٌ
 يُغيّر الدهر كل شيء ،
 أُمْنَعُ مَنْ رامه سِوَاهُمْ
 وهل يساويهم قريبٌ ؟
 ونحن في عصبَةٍ وأهلٍ
 لم تتفرّق بنا خُؤُولٌ ،
 سمّت بنا وائل ، وفازتْ
 ودادُهم خالصٌ ، صحيحٌ
 فذاك منهم بنا حديثٌ
 نرعاه ، ما طرّقتْ بحملٍ
 تُدني بني عمنا إلينا ،
 أيدٍ لهم ، عند كل خطبٍ
 أخصبه نبتة العميمُ
 ما وهب النجم ، والنجوم !
 للبؤس ما يخلق النعيم
 لآل ورقاء لا يريم
 وهو صحيحٌ لهم ، سليم !
 منه ، كما تُمنع الحريم
 أم هل يُدانيهم حميم ؟
 تضم أغصاننا أروم
 في جذم عزٍّ ، ولا عموم !
 بالعزّ أخواننا تميم !
 وعهدهم ثابتٌ مقيم
 وهو لأبائنا قديم
 أنشئ ، وما أطفلت بغوم ^(١)
 فضلا ، كما يفعل الكريم
 يُثني بها الفادحُ الجسيم !

(١) البغوم : الظبية .

والسنُّ ، دونهم ، حدادٌ لدُّ إذا قامتِ الخصوم
لم تنأ ، عنا ، لهم قلوبٌ ، وإن نأت منهم جسوم
فلا عدِمنا لهم ثناءً ، كأنه اللؤلؤ النظيم
لقد غمّنا لهم أصولٌ ، ما مسّ أعراقهنّ لوم
تبقى ، ويبقون في نعيمٍ ما بقي الركن ، والخطيم !

أيا عجباً لبني قشير

أيا عجباً لأمر بني قشير ! أراعونا ؛ وقالوا : القوم قُلْ^١
وكانوا الكُثْر ، يومئذ ؛ ولكن كثرنا ، إذ تعاركنا ، وقتلوا
وقال الهام للأجساد : هذا يفرقُ بيننا ان لم تولوا !
فولوا ، للقنا والبيض فيهم وفي جيرانهم نهلٌ وعَلَّ
ورحنا بالقلائع ، كلُّ نهدٍ مِطْلٌ ، فوقه نهدٌ مِطْلٌ

أسرت فلم أذق للنوم طعاماً

أسرتَ فلم أذق للنوم طعاماً ، ولا حل المقامُ لنا حزاما
وسرنا ، معلمين ، اليك حتى ضربنا ، خلف خرشنة ، الخياما

إِبَاءُ إِبَاءِ الْبَكْرِ

إِبَاءُ إِبَاءِ الْبَكْرِ^(١) ، غير مذللٍ ؛ وعزمٌ كحد السيف ، غير مفلل
أُغْضِي عَلَى الْأَمْرِ ، الَّذِي لَا أُرِيدُهُ وَلَمْ يَقُمْ بِالْعَذْرِ رَمَحِي وَمُنْصُلِي
أَبَى اللَّهِ ، وَالْمَهْرُ الْمُنِيعِيُّ ، وَالْقَنَا وَأَبْيَضُ وَقَاعٌ عَلَى كُلِّ مَفْصِلٍ
وَفَتَيَانُ صَدَقٍ مِنْ غَطَارِيفٍ وَائِلٍ

إِذَا قِيلَ رَكِبُ الْمَوْتِ قَالُوا لَهُ : انْزِلْ !
يُسُوسُهُم بِالْخَيْرِ وَالشَّرِّ مَا جَدُّ جُرُورٌ لِأَذْيَالِ الْخَمِيسِ الْمَذَّيْلِ
لَهُ بَطْشٌ قَاسٍ ، تَحْتَهُ قَلْبُ رَاحِمٍ وَمَنْعٌ بِخَيْلٍ ، تَحْتَهُ بَذْلٌ مُفْضِلٍ
وَعِزْمَةٌ خَرَّاجٍ مِنَ الضِّيمِ فَاتِكٍ ، وَفِيٌّ ، أَبِيٌّ ، يَأْخُذُ الْأَمْرَ مِنْ عَالٍ
عِزُوفٌ ، أَنْوَفٌ ، لَيْسَ يَقْرَعُ سَنَهُ جَرِيٌّ ، مَتَى يَعْزِمُ عَلَى الْأَمْرِ يَفْعَلُ
شَدِيدٌ عَلَى طَيِّ الْمَنَازِلِ صَبْرُهُ إِذَا هُوَ لَمْ يَظْفَرْ بِأَكْرَمِ مَنْزِلٍ
بِكُلِّ مَحَلَّةٍ السَّرَاقَةِ بَضِيغَمٍ ، وَكُلُّ مَعْلَاةٍ الرِّحَالِ بِأَحْدَلٍ
كَانَ أَعَالِي رَأْسِهَا وَسَنَامِهَا مَنَارَةٌ قِيسِيَّةٌ ، قُبَالَةَ هَيْكَلِ

(١) الْبَكْرُ : وَلَدُ النَّاقَةِ .

سرّيتُ بها ، من ساحل البحر ، اغتدي

على كفرِ طابٍ ، صوّبها لم يُحوّلِ

وقدّمتُ نذري أن يقولوا : غدرتُنا !

وأقبلتُ ، لم أرهقُ ، ولم اتحيل

الى عربٍ ، لا تختشي غلب غالبٍ ، ذؤابة حييّ عامرٍ والمحجّل

تواصت بمر الصبرِ ، دون حريمها ، فلما رأتنا أجفلت كلُّ مجفلٍ

فبين قتيلٍ ، بالدماء مدرّجٍ ، وبين أسيرٍ ، في الحديد مكبل

فلما أطعتُ الجهل والغیظ ، ساعة دعوت بحلمي : أيها الحلم أقبل !

بنيّاتُ عمي هُنَّ ، ليس يريني : بعيد التجافي ، أو قليل التفضلِ

شفيعُ النزاريات ، غيرُ مُخيّبٍ ، وداعي النزاريات ، غيرُ مخذّلِ

رددتُ ، برغم الجيش ، ماحاز كله ،

وكلفتُ مالي غرمُ كلِّ مُضلل

فأصبحتُ ، في الاعداء ، أي ممدّحٍ

وان كنتُ في الاصحاب أي معذّل

مضى فارس الحيين زيدُ بن منعةٍ ومن يدن من نار الواقعة يصطل

وقرما بني البنا : تميم بن غالبٍ همامان ، طعانان في كل جحفل

ولو لم تفتني سورة^(١) الحرب فيها جريتُ على رسمٍ من الصفحِ أول

وعدت كريم البطش والعفو ظافراً

أحدثُ عن يوم أغرّ ، محجّل

(١) السورة : الشدة .

يا حسرة ما أكاد أحملها

يا حسرة ما أكاد أحملها ،
عليلة ، بالشام مفردة ،
تمسك أحشاءها ، على حرق
إذا اطمأنت ، وأين ؟ أو هدأت
تسأل عنا الركبان ، جاهدة
يا من رأى لي ، بحصن خرسنة
يا من رأى لي الدروب ، شامخة
يا من رأى لي القيود موثقة
يا أيها الركبان ، هل لكما
قولا لها ، إن وعت مقالكما ،
يا أمّتا ، هذه منازلنا
يا أمّتا ، هذه مواردنا
آخرها مزعج ، وأولها !
بات بأيدي العدى ، معلّها^(١)
تطفئها ، والهموم تشعلها
عنت لها ذكرة تقلقها
بأدمع ما تكاد تمهلها
أسد شرى ، في القيود أرجلها
دون لقاء الحبيب أطولها
على حبيب الفؤاد أثقلها !
في حمل نجوى يخفّ حملها
وإنّ ذكرى لها ليذهلها :
تركها تارة ، وتنزلها !
نعلها تارة ، ونهملها !

(١) المعلل : المسلي .

أَسْلَمْنَا قَوْمَنَا إِلَى نُوبٍ
وَاسْتَبَدَلُوا ، بَعْدَنَا ، رَجَالَ وَغَىَّ
لَيْسَتْ تَنَالُ الْقِيُودُ مِنْ قَدَمِي ،
يَا سَيْدَا ، مَا تُعَدُّ مَكْرَمَةً ،
لَا تَتِيَمُّ ، وَالْمَالُ تَدْرِكُهُ !
إِنَّ بَنِي الْعَمِّ لَسْتَ تَخْلِفُهُمْ ،
أَنْتَ سَمَاءٌ ، وَنَحْنُ أَنْجُمُهَا ،
أَنْتَ سَحَابٌ ، وَنَحْنُ وَابِلُهُ ،
بَايَ عَذْرٍ ، رَدَدْتَ وَالْهَةَ ،
جَاءَتْكَ تَمَتَّاحُ رَدٍّ وَاحِدُهَا ،
سَمَحْتَ مِنِّي بِمَهْجَةٍ كَرُمْتَ ،
إِنْ كُنْتَ لَمْ تَبْذُلِ الْفِدَاءَ لَهَا !
تِلْكَ الْمَوَدَّاتُ ، كَيْفَ تُهْمَلُهَا ؟
تِلْكَ الْعُقُودُ ، الَّتِي عَقَدْتَ لَنَا ،
أَرْحَامُنَا مِنْكَ ، لِمَ تُقَطِّعُهَا ؟
أَيْنَ الْمَعَالِي ، الَّتِي عُرِفَتْ بِهَا ،
يَا وَاسِعَ الدَّارِ ، كَيْفَ تَوْسِعُهَا
يَا نَاعِمَ الثَّوْبِ ! كَيْفَ تَبْدِلُهُ !

أَيَسْرُهَا فِي الْقُلُوبِ أَقْتَلُهَا
يُودٌ أَدْنَى عُلَايِ أُمْلُهَا ""
وَفِي اتِّبَاعِي رِضَاكَ ، أَحْمِلُهَا
إِلَّا وَفِي رَاحَتِيهِ أَكْمَلُهَا
غَيْرُكَ يَرْضَى الصُّغْرَى وَيَقْبَلُهَا
إِنْ عَادَتْ الْأُسْدُ عَادَ أَشْبَلُهَا
أَنْتَ بِلَادٌ ، وَنَحْنُ أَجْبَلُهَا !
أَنْتَ يَمِينٌ وَنَحْنُ أُنْمَلُهَا !
عَلَيْكَ ، دُونَ الْوَرَى ، مَعُولُهَا
يَنْتَظِرُ النَّاسُ كَيْفَ تَقْفَلُهَا
أَنْتَ ، عَلَى يَاسِهَا ، مُؤَمَّلُهَا
فَلَمْ أَزَلْ ، فِي رِضَاكَ ، أَبْذِلُهَا
تِلْكَ الْمَوَاعِيدُ ، كَيْفَ تَغْفَلُهَا ؟
كَيْفَ ، وَقَدْ أَحْكَمْتَ ، تَحْلِلُهَا ؟
وَلَمْ تَزَلْ ، دَائِبًا ، تَوْصِلُهَا !
تَقُولُهَا ، دَائِمًا ، وَتَفْعَلُهَا ؟
وَنَحْنُ فِي صَخْرَةٍ نُزْلُزُهَا !
ثِيَابُنَا الصَّوْفُ مَا نُبَدِّلُهَا !

يا راكب الخيل ! لو بصُرْتَ بنا
رأيتَ في الضُرِّ، أوجهاً كرُمْتُ
قد أثَّرَ الدهرُ في محاسنها ،
فلا تكِلْنَا ، فيها ، الى أحدٍ ،
لا يفتحُ الناسَ بابَ مكرُمَةٍ
أينبري ؛ دونك ، الكرام لها
وأنتَ ، إن عَن^(٢) حادثٌ جلالٌ
منك تردى بالفضل أفضلها ؛
فإن سالنا سواك عارفةً ،
إذا رأينا أولى الكرام بها
لم يبقَ ، في الناسِ أمةٌ عُرِفَتْ
نحنُ أحقُّ الوري برأفته ،
يا مُنْفِقَ المالِ ، لا يريد به
أصبحتَ تشري مكارماً فضلاً
لا يقبلُ الله ، قبل فرضك ذا ،

نحملُ أقيادنا ، وننقلها !
فارق فيك الجمالَ أجملها !
تعرفُها ، تارةً ، وتجهلها
مُعلِّها محسناً يعلمُها !
صاحبها المستغاثُ يقفلها
وأنتَ قَمِّقَا^(١)ها ، وأحملها !
قَلْبُها المرتجى ، وُحُوْها !
منك أفاد النوالَ أنو لها
فبعد قطعِ الرجاء نسا لها
يضيعها ، جاهداً ، ويهملها
إلا وفضلُ الأميرِ يشملها
فأين عنا ؟ ! وأين معدُّها ؟
إلا المعالي التي يؤثِّلها
فداؤنا ، قد علمتَ ، أفضلها
نافلةً عنده تُنقلها !

(١) القمقام : السيد الواسع الفضل .

(٢) عن الشيء : ظهر أمامك .

نعم تلك.. الخمايل

نعم تلك ، بين الوادين ، الخمايلُ
فما كنت ، إذ بانوا ، بنفسك فاءلاً
كانّ ابنة القيسيُّ ، في أخواتها
قشيريةٌ ، قتريةٌ ، بدويةٌ ،
وهبتُ سلوِيّ ، ثم جئتُ أرومه ،
هوانا غريب شربُ الخيل والقنا
أغرّن على قلبي بخيل من الهوى
باسهم لفظاً ، لم تركّب نصالها
وقائع قتلى الحب فيها كثيرة ،
أراميتي ! كلُّ السهام مصيبة ،
واني لمقدام وعندك هائب ،
وذلك شاءُ ، دونهن ، وجاملٌ^(١)
فدونك متٌ ، إن الخليط لزائل
خذولٌ ، تراعيها الأطباء الخواذل^(٢)
لها بين أثناء الضلوع ، منازل
ومن دون ما رمت القنا والقنابل
لنا كتب ، والباترات رسائل
قطارد عنهن الغزال المغازل
وأسياف لحظ ، ما جلتها الصياقل
ولم يشتهر سيف ، ولا هزّ ذابل
وأنت ليّ الرامي ؛ وكي مقاتل
وفي الحي سبحان وعندك باقل

(١) الجامل : القطيع من الإبل .

(٢) الخذول : الظبية المتخلفة عن القطيع .

يضلُّ علي القول ، ان زرت دارها ،

ويعزب عني وجهه ما أنا فاعلُ

وحجتها العليا ، على كل حالةٍ
تطالبني بيض الصوارم والقنا
ولا ذنب لي إن الفؤاد لصارم ،
وان الحصان الوالقي لزامر ،
ولكن دهرأ دافعتني خطوبه
وأخلاف أيام ، اذا ما انتجعتها
ولو نيلت الدنيا بفضل منحتها
ولكنها الأيام تجري بما جرت
لقد قل أن تلقى من الناس مجملًا

فباطلها حق ، وحقِّي باطل
بما وعدت جدِّي في الخايل
وان الحسام المشرفي لفاصل
وان الاصم السميري لعاسل
كما دفع الدين الغريم المماطل
حلبت بكياتٍ وُهَنَّ حوافل
فضائل تحويها وتبقى فضائل
فيسفلُ أعلاها ، ويعلو الاسافل
وأخشى قريباً ، أن يقلَّ المجامل

واست بجهم الوجه في وجه صاحبي

ولا قائل للضيف : هل أنت راحل ؟

ولكن قراه ما تشبَّي ، ورفده ،
ينال اختيار الصفح عن كل مذنب
لنا عقب الامر ، الذي في صدوره
أصاغرنا ، في المكرمات ، أكابر
اذا صلت يوماً لم أجد لي مُصاولاً ،

ولو سأل الاعمار ما هو سائل
له عندنا ما لا تنال الوسائل
تطاول أعناق العدى ، والكواهل
أواخرنا ، في المآثرات ، أوائل

وان قلت قولاً لم أجد من يقاويل !

مصابي جليل والعزاء جميل

ثقلت جراحه ، وهو أسير ، فأرسل هذه
الآبيات الى أمه :

مصابي جليل^(١) ، والعزاء جميل^(٢) ،
جراح^(٣) ، تحاماها الأساة^(٤) مخوفة^(٥)
وأسر^(٦) أقاسيه ، وليل^(٧) نجومه ،
تطول بي الساعات^(٨) ، وهي قصيرة
تناساني الأصحاب^(٩) ، إلا عصابة^(١٠)
ومن ذا الذي يبقى على العهد^(١١) ؟ إنهم
أقلب^(١٢) طرفي لا أرى غير صاحب^(١٣)
وصرنا نرى أن المتارك^(١٤) محسن^(١٥)
أكل^(١٦) خليل^(١٧) ، هكذا ، غير منصف^(١٨)

وظني بأن الله سوف يديل^(١٩)
وسقمان^(٢٠) : باد^(٢١) ، منها ، ودخيل^(٢٢)
أرى كل شيء^(٢٣) ، غيرهن^(٢٤) ، يزول
وفي كل دهر^(٢٥) لا يسرك^(٢٦) طول !
ستلحق^(٢٧) بالآخرى ، غداً وتحول !
وإن كثرت^(٢٨) دعواهم^(٢٩) ، لقليل !
يميل^(٣٠) مع النعماء حيث^(٣١) تميل^(٣٢)
وأن^(٣٣) صديقاً لا يضر^(٣٤) خليل^(٣٥)
وكل^(٣٦) زمان^(٣٧) بالكرام^(٣٨) بخيل !

(١) يديل : يغير .

(٢) الاساة : الاطباء .

نعم دعت الدنيا إلى الغدر دعوةً
وفارقَ عمرُ وبن الزبير شقيقه ،
فيا حسرتا ، مَنْ لي بخلٌ موافق
وإن ، وراء الستر ، أماً بُكاؤها
فيا أمتا ، لا تعدمي الصبر ، إنه
ويا أمتا ، لا تخطئي الأجر ! إنه
أما لك في ذات النطاقين أسوةٌ ،
أراد ابنها أخذَ الأمان فلم تجب
تأسي ! كفاكِ الله ما تحذرينه ،
وكوني كما كانت بأحدِ صفيّةٍ ،
ولو ردَّ يوماً ، حمزة الخير حزنها
لقيتُ نجوم الأفق وهي صوارم
ولم أرعُ للنفس الكريمة خلةً ،
ولكن لقيتُ الموتَ حتى تركتها
وَمَنْ لم يوقَّ الله فهو ممزَّقٌ
وما لم يُرده الله ، في الأمر كله ،

أجاب إليها عالمٌ ، وجهولٌ
وخلّى أمير المؤمنين عقيل !
أقول بشجوي ، مرةً ويقول !
عليّ ، وإن طال الزمان ، طويل !
إلى الخير والنُّجح القريب رسول
على قدرِ الصبر الجميل جزيل
بمكة ، والحربُ العوانُ تجول
وتعلم ، علماً ، أنه لقتيل
فقد غال هذا الناسَ قبلكِ غول
ولم يشفَ منها بالبكاء غليل
إذا ما علَّتها رنة وعويل
وُخضتُ سوادَ الليل وهو خيول
عشيّة لم يعطف عليّ خليل
وفيهما وفي حدّ الحسام فلول
وَمَنْ لم يُعزَّ الله فهو ذليل
فليس لخلقٍ إليه سبيل

أقلي ، فأيام المحب قلائل

أقلي ، فأيام المحب قلائل ، وفي قلبه شغلٌ عن اللوم شاغلٌ
ولعت بعذل المستهام على الهوى ، وأولع شيءٌ بالمحب العواذل
أريتكَ^(١) هل لي من جوى الحب مخلصٌ

وقد نشبت ، للحب فيّ ، حائل ؟

وبين بُنيات الخدور وبيننا أغرن على قلبي بجيش من الهوى
حروبٌ ، تلظى نارها وتطاول تعتمد بالسهم المصيب مقاتلي ،
وطارد عنهن الغزال المغازل ووالله ، ما قصّرت في طلب العلى
ألا كل أعضائي ، لديه ، مُقاتل مواعد أيامٍ ، تماطلني بها
ولكن كان الدهر عني غافل تدافعني الأيام عما أريده ،
مرامة أزمانٍ ، ودهر مخاتل خليلي أغراضي بعيد منالها ،
كما دفع الدين الغريم المماطل خليلي شداً لي على ناقتيكما
فهل فيكما عون على ما أحاول ؟ إذا ما بدا شيب من الفجر ناصل

(١) أريتكَ : كلمة بمعنى اخبريني .

فمثلي من نال المعالي بنفسه ،
وما كلُّ طَلابٍ من الناس بالغ
وإن مقيماً منهج العجز خائب ،
وما المرء الا حيث يجعل نفسه
وللوفر متلاف ، وللحمد جامع ،
وما لي لا تُتسي وتُصبح في يدي
أُحكّمُ في الاعداء منها صوارماً
وما نال محميُّ الرغائب ، عنوةً ،
وربّما غالتة ، عنها ، الغوائلُ
ولا كل سيارٍ الى المجد ، واصل
وإن مريغاً ، خائب الجهد ، نائل
وإني لها فوق السهاكين ، جاعل
وللشر تراك ، وللخير فاعل
كراثم أموال الرجال العقائل ؟
أُحكّمها فيها ، اذا ضاق نازل
سوى ما أقلت في الجفون الحمائل

قد ضج جيشك من طول القتال به

يخاطب سيف الدولة :

قد ضجَّ جيشك من طول القتال به وقد شكّتك الينا الخيل والابل
وقد درى الروم مذ جاورت أرضهم

أن ليس يعصمهم سهل ولا جبل
في كل يوم تزور الثغر ، لا ضجر
يثنيك عنه ، ولا شغل ولا ملل
فالنفس جاهدة ، والعين ساهدة ،
والجيش منهمك ، والمال مبتذل
توهمت كلاب غير قاصدها ،
وقد تكنفك الأعداء والشغل
حتى رأوك ، امام الجيش ، تقدمه
وقد طلعت عليهم دون ما أملوا
فاستقبلوك بفرسانٍ ، أسنتها
سود البراقع ، والاكوار والكلل
فكنت أكرم مسؤولٍ وأفضله ،
إذا وهبت فلا منُّ ولا بخل

يا عمر الله سيف الدين مغتبطاً

يا عَمَرَ الله سيف الدين مُغتبطاً ،
مَنْ كان مِنْ كلِّ مفقودٍ لنا بدلاً
يبكي الرجالُ وسيف الدين مبتسم
لم يجهلِ القومُ منه فضل ما عرفوا
هل تبلغُ القمرَ المدفونَ رائحةً
ما بعد فقدكِ ، في اهلٍ ولا ولدٍ ،
يا مَنْ أتته المنايا ، غيرَ حافِلةٍ ،
أين الليوثُ ، التي حوليك ، رابضةً ؟

أين الصنائعُ ؟ أين الأهلُ ؟ ما فعلوا ؟
أين السيوفُ التي يحميك أقطعُها ؟
أين السوابقُ ؟ أين البيضُ والأسلُ ؟
يا ويحَ خالك بل يا ويحَ كلَّ فتى
أكلَ هذا تخطى ، نحوك ، الأجل

أي اصطبار ليس بالزائل

أي اصطبارٍ ليس بالزائل ؟ وأيُّ دمعٍ ليسَ بالهامل ؟
 إِنَّا فُجِعْنَا بفتى وائلٍ لَمَّا فُجِعْنَا بِأبي وائلٍ
 المُشْتَرِي الحمدَ بأمواله ، والبائع النائلَ بالنائل
 ماذا أرادتُ سطواتُ الردى بالأسدِ ابنِ الأسدِ ، الباسلِ
 السيّدِ ابنِ السيّدِ ، المرتجى ، والعالمِ ابنِ العالمِ ، الفاضلِ
 أقسمتُ : لو لم يحكه ذكره رجعنَ عنه بشبّا ثاكل
 كأننا دمعِي ، من بعده ، صوبُ سحابٍ واكفٍ ، وابلِ
 ما أنا أبكيه ؛ ولكننا تبكيه أطرافُ القنا الذابلِ
 ما كان إلا حدثاً نازلاً ، موكلاً بالحدثِ النازلِ
 دانٍ إلى سُبُلِ الندى والعلا ، ناءٍ عن الفحشاءِ والباطلِ
 أرى المعالي ، إذ قضى نخبه ، تبكي بكاء الواله ، الثاكلِ
 الأسدُ الباسلُ ، والعارضُ الـ هاطل عند الزمنِ الماحلِ^(١)

(١) الماحل : الخضم الجادل ، الواشي .

لو كان يفدي معشر هالكاً	فداه من حافٍ ، ومن ناعلٍ
فكم حشا قبرك من راغبٍ !	وكم حشا تربك من آملٍ
سقى ثرى ضمَّ أبا وائلٍ	صوبُ عطايا كفه الهاطلِ
لا درُّ درُّ الدهر ما باله	حملني ما لستُ بالحاملِ ؟
كان ابنُ عمي ، إن عرا حادثٌ ،	كالليثِ أو كالصارمِ الصاقلِ
كان ابنُ عمي عالماً فاضلاً	والدهرُ لا يبقي على فاضلٍ
كان ابنُ عمي بحرَ جودٍ طمى	لكنه بحرٌ بلا ساحلٍ
من كان أمسى قلبه خالياً	فإنني في شغلٍ شاغلٍ

ويقول في الحاسدون تكذباً

ويقول في الحاسدون تكذباً	ويقال في المحسود ما لا يفعلُ
يتطلبون إساءتي لا ذمتي	إن الحسود بما يسوء موكلُ

ارجوزته في الطرد

ما العمر ما طالت به الدهور

ما العمرُ ما طالت به الدهورُ
أيام عزيّ ، ونفاذِ أمري
ما أجورَ الدهرَ على بنيهِ
لو شئتُ مما قد قللنَ جدّاً
أنعتُ يوماً ، مرّاً لي بالشامِ
دعوتُ بالصقار^(١) ذات يومٍ
قلتُ له : اختر سبعةً كباراً
يكونُ للأرنب منها اثنانِ
واجعل كلاب الصيدِ نوبتينِ
ولا تؤخر أكلُبَ العراضِ
ما العمرُ ما تم به السرورُ
هي التي أحسبها من عمري
وأعذر الدهر بمن يُصفيه
عددتُ أيام السرورِ عدّاً
ألذّ ما مر من الأيامِ
عند انتباهي ، سحراً ، من نومي
كلُّ نجيب يردُّ الغبارا
 وخمسة تُفردُ للغزلاتِ
ترسلُ منها اثنين بعد اثنينِ
فهنَّ حتف للظباء قاضِ

(١) الصقار : مربّي صقور الصيد .

ثم تقدمتُ الى الفَهَادِ^(١)
وقلتُ : إن خمسةً لتُقْنَعُ
وأنت ، يا طبَّاحُ ، لا تباطأ
ويا شرابيَّ المصَفِّياتِ
بالله لا تستصحبوا ثقيلاً
ردّوا فلاناً ، وخذوا فلاناً
فاخترتُ ، لما وقفوا طويلاً
عصابةً ، أكرمُ بها عصابه ،
ثم قصدنا صيدَ عين قاصرِ
جنّاهُ والشمسُ قبيل المغربِ
وأخذ الدُرَّاجُ^(٢) في الصباح
في غفلةٍ عنا وفي ضلالِ
يطربُ للصبحِ وليس يدري
حتى اذا أحسستُ بالصباحِ
نحن نصليّ ، والبزاة تُخرجُ
فقلتُ للفَهَادِ^(٣) : فامض وانفرد

والبازيارين بالاستعدادِ
والزُرْقَانِ : الفرخُ والملمعُ
عجل لنا اللّباتِ والأوساطا
تكونُ بالراحِ مُيسّراتِ
واجتنبوا الكثرةَ والفضولا
وضمّنوني صيدكم ضماناً
عشرين ، أو فويقها قليلاً
معروفةً بالفضل والنجاحه
مظنةُ الصيد لكلّ خابرِ
تختالُ في ثوبِ الأصيل المذهبِ
مكتنفاً من سائر النواحي
ونحن قد زرناه بالآجالِ
أن المنايا في طلوع الفجرِ
ناديتهم حيّ على الفلاحِ
مجرّداتٍ ، والخيول تسرجُ
وصح بنا ، إن عنّ ظبي ، واجتهد

(١) الفهاد : مدرب الفهود .

(٢) الدراج : طائر .

(٣) الفهاد : صاحب الفهد ومعلمه الصيد .

فلم يزل ' غير بعيدٍ عنا ،
وسرت في صفٍ من الرجال ' ،
فما استويننا كلنا حتى وقفُ
ثم أتاني عجلًا ، قال : السبقُ
ثم أخذت نبلةً ^(١) كانت معي ،
حتى تمكنت ، فلم أخط الطلب ،
وضجت الكلاب في المقاورِ ،
وصحت بالاسود كالخطافِ
ثم دعوت القوم : هذا بازي
فقال منهم رشًا : أنا ، أنا
فقلت : قابلني وراء النهر ' ،
طارَتْ له درّاجة فارسلا ' ،
علّقها فعططوا ^(٢) ، وصاحوا ' ،
فقلت : ما هذا الصياح والقلق ؟
فقال : ان الكلب ' يشوي ' ^(٣) البازا

اليه يمضي ما يفر منّا
كانما نرحف للقتال
غليم كان قريباً من شرف
فقلت : إن كان العيان قد صدق
ودرت دورتين ولم أوسع
لكل حنف ^(٢) سبب من السبب
تطلبها وهي بجهد جاهد
ليس بأبيض ولا غطراف
فأيكم ينشط للبراز ؟
ولو درى ما بيدي لأذعنا
أنت لشطرٍ وأنا لشطرٍ
أحسن فيها بازه وأجملا
والصيد من آله الصياح
أكل هذا فرحاً بذالطلق ؟
قد حرز الكلب ' فجُز ' وجازا

(١) النبلة : السهم .

(٢) الحنف : الموت .

(٣) عطط الكلام : خلطه ، وعطط القوم : تتأبعت أصواتهم

واختلطت .

(٤) يشوي : يخطيء .

فلم يزل يزعق : يا مولائي
طارَتْ فآرسلتُ فكانت سلوى
فما رفعتُ الباز حتى طاراً
أسودُ صيَّاحٌ كريمٌ كُرَّزُ
عليه ألوانٌ من الثيابِ
فلم يزل يعلو وبازي يسفلُ
يرقبه من تحته بعينه
حتى إذا قاربَ فيما يحسبُ
أرخى له بنبجه رجله
صحتُ وصاح القوم بالتكبير
ثم تصايحنا فطارَتْ واحدة
من قربِ فآرسلوا اليها
فلم يُعلّقْ بازُه وأدّى
صحتُ : أهذا البازُ أم دجاجة ؟
فاحمرَّتِ الأوجهُ والعيونُ
إنْ لزَّها البازُ أصابت نبجا
اعدلُ بنا للنبج الخفيفِ
فقلتُ : هذي حجةٌ ضعيفه
نحن جميعاً في مكانٍ واحدٍ

وهو كمثل النار في الحلفاء^(١)
حلّت بها قبل العلوّ البلوى
آخرُ عوداً يحسنُ الفرارا
مطرزٌ مكحلٌ ملزّزُ
من حُلل الديباج والعنّابي
يحرزُ فضل السبق ليس يغفل
وإنّا يرقبه لحينه
معقله ، والموتُ منه أقرب
والموت قد سبقه إليه
وغيرُنا يضمّر في الصدور
شيطانة من الطيور ماردة
ولم تزل أعينهم عليها
من بعد ما قاربها وشدا
ليت جناحيه على درّاجه
وقال : هذا موضعٌ ملعون
أو سقطت لم تلق إلا مدرجا
والموضع المنفرد المكشوف
وغيره ظاهرة معروفة
فلا تُعلّل بالكلام البارد

(١) الحلفاء : نوع من النبات ينبت قرب الماء .

قُصَّ جناحيه يَكُنْ في الدار مع الدَّباسي ، ومع القماري ^(١)
 وَاَعْمَدُ الى جُلُجُلِه البديعِ فاجعله في عنزٍ من القطيعِ
 حتَّى إذا أَبْصَرْتَه ، وقد خَجَلُ قلتُ : أراه ، فارهاً ، على الحجلِ
 دعه وهذا البازُ فَاطْرُدْ به تفادياً من غَمِّه وعتبهِ
 وقلتُ للخيل التي حوَّلِينَا : تشاهدوا كلَّكم علينا !
 بانه عارية مضمونه ، يُقيم فيها جاهه ودينه
 جئتُ بباز حَسَنٍ مُبْهَرَجِ دون العقابِ وفُوقِ الزُّمَجِ ^(٢)
 زينٍ لرائيه ، وفوقَ الزينِ ينظرُ من نارين في غارينِ
 كانَ فوق صدره والهادي آثارَ مشيِّ الذرِّ في الرمادِ
 ذي منسرٍ ^(٣) فخمٍ وعينٍ غائره

وفخذٍ ملء اليمينِ وافرهُ
 ضخمٍ قريبِ الدَّسْتَبانِ جدًّا يلقي الذي يحملُ منه كدًّا
 وراحةٍ تغمرُ كفي سبطه زاد على قدرِ البزاةِ بسطه
 سرًّا وقال : هاتِ ! قلتُ : مهلا ! احلف على الردِّ فقال : كلا
 أمّا يميني فهي عندي غاليه وكلمتي مثل يميني وافيهِ
 قلتُ : فخذ هبةً بقبله فصدَّ عني وعلَّته خجله
 فلم أزل أمسحه حتَّى انبسطُ وهشَّ للصيْدِ قليلاً ونشطُ

(١) الدباسي : ضرب من الحمام .

(٢) الزمج : طائر دون العقاب ، في صوته يشبه نباح الجرو ، يصاد به .

(٣) المنسر : الظفر .

صحتُ به : اركب فاستقل عن يدي

مبادراً أسرع من قول : قد

وَضُمَّ سَاقِيهِ وَقَالَ : قَدْ حَصَلَ
سِرْتُ وَسَارَ الْغَادِرُ الْعِيَّارُ
ثُمَّ عَدَلْنَا نَحْوَ نَهْرِ الْوَادِي
أَدْرَتُ شَاهِيْنَيْنِ فِي مَكَانٍ
دَارَا عَلَيْنَا دَوْرَةً وَحَلَّقَا ،
تَوَازِيَا ، وَاطَّردَا اطَّردَا
ثُمَّتَ شِدًّا فَاصَابَا أَرْبَعَا
ثُمَّ ذَبَحْنَاهَا ، وَخَلَصْنَاهَا
فَجَدَلَا خَمْسًا مِنَ الطِّيُورِ ،
أَرْبَعَةً : مِنْهَا أَنْيْسِيَّانِ
خَيْلٌ نَتَاجِيْهِنِ كَيْفَ شَيْنَا
وَهِيَ إِذَا مَا اسْتَصْعَبَتْ لِلْقَادَةِ
وَكَلَّمَا شُدَّ عَلَيْهَا فِي طَلْقٍ
حَتَّى أَخَذْنَا مَا أَرَدْنَا مِنْهَا
إِلَى كِرَاكِيٍّ بِقَرَبِ النَّهْرِ
لَمَّا رَأَاهَا الْبَازُ مِنْ بَعْدٍ ، لَصَقُ
فَقُلْتُ : قَدْ صَادَ ، وَرَبَّ الْكَعْبَةِ ،

قلتُ له : الغدرة من شر العمل
ليس لطير معنا مطار
والطير فيه عدد الجراد
لكثرة الصيد مع الامكان
كلاهما ، حتى إذا تعلقا
كالفارسين التقيا أو كادا
ثلاثة خضرا ، وطيرا أبقعا
وأمكن الصيد فأرسلناها
فزادني الرحمن في سروري
وطائراً يُعرف بالبيضاني
طيعة ، ولجمها أيدينا
صرفنا الجوع على الاراده
تساقطت ما بيننا من الفرق
ثم انصرفنا راغبين عنها
عشراً نراها ، أو فويق العشر
وحدد الطرف اليها وذرق^(١)
ونحن في وادٍ بقرب جنبه !

(١) ذرق : سلح ، رمى بوسخه .

فدار حتى امكنت ثم نزل
ما انحط إلا وأنا اليه
جلست كي أشبعه ؛ إذا هيه
فشلتته أرغب في الزيادة
لم أجزه بأحسن البلاء
فلم أزل أختلها وتختل
عمدت منها لكبير مفرد
طار وما طار ليأتيه القدر
حتى إذا جد له كالعندل
ذاك على ما نلت منه ، أمر
خير من النجاح للإنسان
صحت الى الطبّاخ : ماذا تنتظر
حاء بأوساط وجرّد تاج
فما تنازلنا عن الخيول
وجيء بالكأس وبالشراب
أشبعني اليوم ورواني الفرح
ثم عدّنا نطلب الصحراء
عن لنا سرب ببطن الوادي

فحطّ منها أفرعاً مثل الجمل
ممكناً رجلي من رجليه
قد سقطت من عن يمين الرابية
وتلك للطراد شرّ عادة
أطعت حرصي وعصيت دائي
وإنما نختلها الى أجل
يمشي بعنق كالرشاء المحصد
وهل لما قد حان سمع أو بصر ؟
أيقنت أن العظم غير الفصل
عثرت فيه وأقال الدهر
إصابة الرأي مع الحرمان
إنزل عن المهر وهات ما حضر
من حجل الصيد ومن درّاج
يمنعنا الحرص عن النزول
فقلت : وفرّها على أصحابي
فقد كفاني فيه قسط وقدح
نلتمس الوحوش والظباء
يقدمه أقرن عبل^(١) الهادي^(٢)

(١) العبل : الضخم .

(٢) الهادي : العنق .

قد صَدَرَتْ عَنْ مَنْهَلٍ رَوِيٌّ مِنْ غَيْرِ الْوَسْمِيِّ وَالْوَلِيِّ
 لَيْسَ بِمَطْرُوقٍ وَلَا بِكَيٍّ وَمرتَعٍ مُقْتَبِلٍ جَنِيِّ
 رَعِينٍ فِيهِ غَيْرَ مَذْعُورَاتٍ لُعَاعٍ وَادٍ وَافِرٍ النَّبَاتِ
 مَرٌّ عَلَيْهِ غَدِيقُ السَّحَابِ بِوَاقِفٍ مُتَّصِلِ الرَّبَابِ
 لَمَّا رَأَى مَا لَ الْأَعْنَاقِ نَظْرَةً لَا صَبٍّ وَلَا مُشْتَاقِ
 مَا زَالَ فِي خَفْضٍ وَحُسْنِ حَالٍ حَتَّى أَصَابَتْهُ بِنَا اللَّيَالِي
 سَرَبَ حَمَاهُ الدَّهْرُ مَا حَمَادُ ۞ رَأَى ارْتَدَّ مَا أَعْطَاهُ
 بَادَرْتُ بِالصَّقَّارِ وَالْفَهَادِ حَتَّى سَبَقْنَاهُ إِلَى الْمِيْعَادِ
 فَجَدَّلَ الْفَهْدَ الْكَبِيرَ الْأَقْرَنَا شَدَّ عَلَى مَذْبَحِهِ وَأَسْتَبَطْنَا
 وَجَدَّلَ الْآخِرَ عِزًّا حَائِلَا رَعَتْ حَمَى الْغُورِينَ حَوْلًا كَامِلَا
 ثُمَّ رَمَيْنَاهُنَّ بِالصَّقُورِ فَجَئْنَاهَا بِالْقَدْرِ الْمَقْدُورِ
 أَفْرَدْنُ مِنْهَا فِي الْقِرَاحِ وَاحِدَهُ قَدْ ثَقُلْتُ بِالْخَصْرِ وَهِيَ جَاهِدُهُ
 مَرَّتْ بِنَا وَالصَّقَرُ فِي قَذَالِهَا يُوْذِنُهَا بِسِيٍّ مِنْ حَالِهَا
 ثُمَّ ثَنَاهَا وَأَتَاهَا الْكَلْبُ هُمَا عَلَيْهَا وَالزَّمَانُ إِلْبُ (١)
 فَلَمْ نَزَلْ نَصِيدُهَا وَنَصْرَعُ حَتَّى تَبْقَى فِي الْقَطِيعِ أَرْبَعُ

(١) إلْب : هم عليه إلْب واحد : مجتمعون بالظلم والعدوان

ثم عدلنا عدلةً الى الجبل الى الأراوي والكباش والحجل
فلم نزل بالخيـل والكلاب نجزرها جزراً الى الأغـباب
ثم انصرفنا والبغال موقرةً في ليلةٍ مثل الصباح مُسفرةً
حتى أتينا رُحـلنا بـليلٍ وقد سُبـقنا بـجـياد الخيـل
ثم نزلنا وطرحنا الصيدا حتى عدنا مئةً وزيدا
فلم نزل نقلي ونشوي ونصبُ حتى طلبنا صاحياً فلم نُصبْ
شرباً كما عن من الزقاق بغير ترتيبٍ وغير ساقٍ
فلم نزل سبع ليالٍ عدداً أسعد من راح، وأحظى من غدا

جنى جانٍ وأنت عليه حانٍ

أنشد يمدح سيف الدولة :

جنى جانٍ ، وأنتَ عليه حانٍ ، وعادَ ، فعُدْتَ بالكرم الغزيرِ
صبرتُ عليه حتى جاء ، طوعاً ، إليك ، وتلك عاقبةُ الصبورِ
فإن تكُ عدلةٌ في الجسم كانت فما عدلَ الضميرُ عن الضميرِ
ومثلُ أبي فراسٍ من تجافى له عن فعله ، مثلُ الأميرِ

أيا سيداً

أيا سيداً عمّني جوده ، بفضلك نلتُ السنى والسناء^(١)
وكم قد أتيتك من ليلةٍ ! فنلتُ الغنى وسمعتُ الغناء

(١) السناء : الرفعة .

وزائر

وزائر حبه إغبابه ،
 وافته دهر عصل أنياه ،
 يدأب ما رد الزمان دأبه ،
 وافى أمام هطله ربأبه^(١) ،
 جادت به مسيلة أهدابه ،
 ذيلة ذلت لها صعابه ،
 حتى اذا ما اتصلت أسبابه
 وضربت على الرئي قبابه
 وتبع انسجامه انسكابه
 كأنما قد حملت سجا به
 جلى على وجه الثرى كتابة
 طال على رغم السرى اجتنابه^(٢)
 واجتاب بطنان العجاج جابه
 وأرقدت خيرا ته ورابه
 باك حزين رعه انتحابه
 رائحة هبوبها هبابه
 ركب حياه والصبا ركابه
 وضربت على الثرى عقابه
 وامتد في أرجائه أطنابه
 وردف اصطفاقه اضطرابه
 ركن شروري واصطفت هضابه
 وشرقت^(٢) بمائها شعابه

(١) الرباب : السحاب الابيض الذي يركب بعضه بعضاً ، واحده ربابة .

(٢) شرق المكان ب : امتلأ وضاق .

وَحَلَيْتُ بِنُورِهَا رُحَابَهُ كَأَنَّهُ لَمَّا انْجَلَى مِنْجَابَهُ
وَلَمْ يَوْمَنَّ فَقْدَهُ إِيَابَهُ شَيْخٌ كَبِيرٌ عَادَهُ شَبَابَهُ

سَكْرَتُ مِنْ لَحْظِهِ لَا مِنْ مَدَامَتِهِ

سَكْرَتُ مِنْ لَحْظِهِ لَا مِنْ مَدَامَتِهِ وَمَالَ بِالنُّومِ عَنْ عَيْنِي تَمَائِلُهُ
وَمَا السَّلَافُ دَهْتَنِي بَلْ سَوَالِفُهُ وَلَا الشُّمُولُ أَزْدَهْتَنِي بَلْ شَمَائِلُهُ
أَلَوِي بَعْزَمِي أَصْدَاغٌ لُوَيْنَ لَهُ وَغَالِ صَبْرِي مَا تَحْوِي غَلَائِلُهُ

أَجْمَلِي يَا أُمَّ عَمْرُو

أَجْمَلِي يَا أُمَّ عَمْرُو زَادَكَ اللَّهُ جَمَالَا
لَا تَبِيعِينِي بِرُخْصٍ أَنْ فِي مِثْلِي يُغَالِي
أَنَا أَنْ جَدْتُ بَوَصْلٍ أَحْسَنُ الْعَالَمِ حَالَا

وَمَا لِي لَا أَثْنِي عَلَيْكَ

وَمَا لِي لَا أَثْنِي عَلَيْكَ ، وَطَالَمَا وَفَيْتَ بَعْهْدِي ، وَالْوَفَاءُ قَلِيلُ ؟
وَأَوْعَدْتَنِي حَتَّى إِذَا مَا مَلَكَتْنِي صَفَحْتَ ، وَصَفَحَ الْمَالِكِينَ جَمِيلُ !

أَبَا العشائر ..

أَبَا العشائر ، إن أُسِرْتَ فطالما
لما أَجَلْتَ المهرَ ، فوق رؤوسهم
يا مَنْ إذا حمل الحصان على الوجي
ما كنت نُهْزَةً أَخَذَ يوم الوغى
حملتك نفس حرّة وعزائم
ورأى بطن العير ظهرَ عراعرٍ
أخذوك في كبدِ المضايق ، غيلةً
ألا دعوت أخاك وهو مصاقبٌ
ألا دعوت أبا فراسٍ إنه
وردت بُعيد الفوت أرضك خيله
زلل من الأيام فيك ، يُقيله
ما زال سيف الدولة القرم الذي
بالخيل ضمراً والسيوف قواضياً
أُسِرْتَ لك البيضُ الخفاف رجالا
نسجت له حمرُ الشعور عقالا
قال : اتخذ حُبُكَ التريكِ نعالا
لو كنت أوجدت الكُميت مجالا
قصرن من قلال الجبال طوالا
والروم وحشاً والجبال رمالا
مثل النساء ، تُرَبِّبُ الرثيالا
يكفي العظيم ويدفع الأهوالا ؟
ممن إذا طلب الممنع نالا
سرعى كأمثال القطا أرسالا
ملك إذا عثر الزمان أقالا
يلقى العظيم ، ويحمل الاثقالا
والسمر لدناً والرجال عجالا

ومعوذٍ فكَّ العناة^(١) معاودِ
صفنا بخرشنةٍ وقطعنا الشتا
وسمت بهم همم اليك منيفة
وغداً تزورك بالفكاك خيوله
ان ابن عمك ليس عم الأخطل اج
قتل العداة ، إذا استغار أطالا
وبنو البوادي في قمير حلالا
لكنه حجر الخليج وحالا
متثاقلات تنقل الأبطالا
تاح الملوك وفكك الاغلالا

بقلي ، على جابر ، حسرة

بقلي ، على جابر ، حسرة
له ، ما بقيت ، طويل البكاء
تزول الجبال ، وليست تزول
وحسنُ الثناء ، وهذا قليل

(١) العناة : الأسرى .

سلي عنا !

سلي عنا سراة بني كلابِ ببالسَ عند مُشتجرِ العوالي
لقيناهم بأسيافِ قِصارِ كفينَ مؤونة الأسل الطوالِ
وولّى ببن عوسجةٍ كثيرِ وساعُ الخطوِ في ضنكِ المجالِ
يرى البرغوٲَ ، إذ نجّاه منا أجلّ عقيلةٍ وأحبّ مالِ
تدورُ به إمائِ من قُريظِ وتساله النساءُ عن الرجالِ
يقلنَ له : السلامةُ خيرُ غنمِ وإنّ الذلّ في ذاكِ المقالِ
وجمهاٲُ تجافتُ عنه بيضُ عدلن عن الصريحِ الى الموالِ
وعادوا سامعينَ لنا فعدنا الى المعهودِ من شرفِ الفعالِ
ونحن متى رضىنا بعد سخطِ أسوٲنا ما جرحنا بالنوالِ

لو كنت تفدى

الفكرُ فيك مقصّرُ الآمالِ ،
لو كان يخلدُ بالفضائلِ فاضل
أو كنت تُفدى لافتدتك سَراتنا
أو كان يدفع عنك بأسُ أقبلت
أعززُ ، على سادات قومك ، أن ترى
والسمرُ عندك ، لم تُدقَّ صدورُها ،
والسابغات مصونة ، لم تُبتذل ،
وإذا المنية أقبلت لم يثنها
ما للخطوب ؟ وما لأحداث الردى
لما تسربلَ بالفضائل ، وارتدى
وتشاهدت صيدُ الملوك بفضله
والحرصُ بعدك غايةُ الجهالِ
وصلت لك الآجالُ بالآجالِ !
بنفائس الأرواح والأموالِ
شرعاً ، تكدّسُ بالقنا العسّالِ
فوق الفراش ، مُقلّب الأوصال
والخيل واقفة على الأطوال^(١)
والبيضُ سالمة مع الأبطال
حرص الحريص ، وحيلة المحتال
أعجلن جابر غاية الإعجال ؟
بُرد العلا ، وأعتم بالاقبالِ
وأرى المكارم ، من مكانٍ عال

(١) الأطوال : الحبال .

أبأ المرجى ! غيرُ حزني دارس ، أبدأ عليك ، وغيرُ قلبيَ سالِ
لا زلت مغدوً الثرى ، مطروقه ، بسحابةٍ مجرورةٍ الأذيالِ
وُحجن عنك السيئات ولم يزل لك صاحب من صالح الأعمالِ

تقرُّ دموعي بشوقي اليك

تقرُّ دموعي بشوقي اليك ويشهدُ قلبي بطولِ الكرب^(١)
واني لمجتهد في الجحودِ ولكنَّ نفسي تأبى الكذب
واني عليك لجاري الدموعِ واني عليك لصبُّ وصب
وما كنتُ أبقي على مُهجتي لوَاني انتهيتُ الى ما يجب
ولكن سمحتُ لها بالبقاء رجاءُ اللقاء على ما تُحب
ويبقى اللبيبُ له عدَّةٌ لوَقتِ الرضا في أوانِ الغضبِ

الشعر ديوان العرب

الشعرُ ديوان العربُ أبدأ وعنوانُ الأدبِ
لم أعدُ فيه مفاخري ومديح آبائي النجبِ
ومقطَّعاتٍ ربما حلَّيتُ منهنَّ الكتبُ
لا في المديحِ ولا الهجا ولا المهونِ ولا اللعِبِ

(١) الكرب : الحزن والغم .

قد عرفنا ...

قد عرفنا مغزأك يا عيار^(١) وتلظت كما أردت النار
لم أزل ثابتاً على الهجر حتى خفت صبري وقلت الانصار
واذا أحدث الحبيبان أمراً كان فيه على الحب الخيار

بتنا نعلل ..

بتنا نعلل من ساق أغن لنا بخمرتین من الصهباء^(٢) والحد
كأنه حين أذكى ناراً وجنته سُكراً وأسبل فضل الفاحم الجعد
يعد ماء عناقيد بطرته بماء ما حملت خداه من ورد

(١) العيار : الذي لا عمل له .

(٢) الصهباء : من اسماء الخمر او هي المعصورة من عنب أبيض .

إذا شئت ان تلقى

إذا شئت ان تلقى أسوداً قساورا
لنعماهم الصفو الذي لن يُكدّرا
يلاقيك منا كلّ قرمٍ سميدع
يطاعن حتى يُحسبَ الجون "أشقرا
بدولة سيف الله طلنا على الورى
حملنا على الاعداء ، وسط ديارهم ،
فسائل كلاباً يوم غزوة بالسـ
وسائل نميراً ، يوم سار إليهم ،
وسائل عقيلاً ، حين لا ذت بتدمر
وسائل قشيراً ، حين جفت حلوقها
وفي طيٍّ لما أثارت سيوفه
وفي عزه صلنا على من تجبرا
بضرب يرى من وقعه الجو أغبرا
ألم يتركوا النسوان في القاع حسراً
ألم يوقنوا بالموت ، لما تنمرا ؟
ألم نقرها ضرباً يقدر السنورا ؟
ألم نسقها كأساً من الموت أحمرأ ؟
كماتهم ، مرأى لمن كان مبصرا

(١) الجون : الحالك السواد .

وكلبٌ غداةً استعصموا بحبالهم ،
رماهم بها شعثاً^(١) شواذبَ ضمراً^(٢)
فأشبعَ من أبطالهم كلَّ طائرٍ
وذئبٍ غدا يطوي البسيطة أعفراً^(٣)

ان لم تجاف

إن لم تُجاف عن الذنوب ، وجدتُها فينا كثيرٌ
لكنَّ عادتكَ الجميلة أن تغض على بصيره

لا تطلبن دنو دار

لا تطلبن دنو دار من حبيبٍ أو معاشرٍ
أبقى لأسباب المودة أن تزور ولا تجاور

(١) الشعث (من الخيل) : التي لم تفرجن - لم تمسح بالفرجون .

(٢) شواذب ضمير : ضعاف .

(٣) الأعفر : الذي يلون بالتراب .

رددت علی بنی قطن بسیفی

رددت علی بنی قطن بسیفی أسیراً ، غیر مرجو الایاب^(۱)
 سررتُ بفکھ حیّی نمیر وسؤت بنی ربیعة والضباب
 وما أبغی سوی شکری ثواباً وإن الشکرَ من خیر الثواب
 فهل مثنی علیّ فتی نمیر بحلیّ عنه قدّ بنی کلاب؟

هبه اساء ، کما زعمت ، فهب له

هبه أساء ، کما زعمت ، فهب له وأرحم تضرّعه ، وذلّ مقامه
 بالله ، ربک ، لم فتکت بصبره ونصرت بالهجران جيش سقامه؟
 فرقتَ بین جفونه ومنايمه وجمعتَ بین نحوه وعظامه

(۱) الایاب : الرجوع .

إنا اذا اشتدّ الزمان

إنا ، إذ اشتدّ الزما
 ألفيتَ حول بيوتنا ،
 للقا العدى بيضُ السيو
 هذا وهذا دأبنا ،
 قل لابن ورقا جعفرِ ،
 إني ، وان شط المزا
 أصبو الى تلك الخلا
 وألوم عادية الفرا
 ولعل دهرآ ينثني ،
 هل أنتَ ، يوماً ، منصفني
 أبلغه عني ما أقو
 أني رضيتُ ، وان كره
 ن ، وناب خطبُ وادلهم
 عدد الشجاعة ، والكرم
 فِ ، وللندى حمرُ النعم
 يودى دمٌ ، ويُراق دم
 حتى يقول بما علم :
 رُ ، ولم تكن داري أمم
 ل ، وأصطفى تلك الشيم
 قـ ، وبين أحشائي ألم
 ولعل شعباً يلتئم !
 من ظلم عمك ؟ يا بن عم
 ل ، فانت من لا يُتهم
 تَ ، أبا محمدٍ الحكم

قف

قف في رسوم المستجا
فالجوسق الميمون ، فالس
تلك المنازل ، والملا
أوطنتها ، زمن الصبا ،
حيث التفت رأيت ما
تر دار وادي عين قا
وتحل بالجر الجنا
تجلو عرائسه لنا
واذا نزلنا بالسوا
والماء يفصل بين زه
كبساط وشي ، جرّدت
من كان سرّ بما عرا
ب وحي أكناف المصلّى !
قيا بها ، فالنهر أعلى !
عب ، لا أراها الله محلا
وجعلت منبج لي محلا
سائجا ، وسكنت ظلا
صر منزلا رحبا ، مطلا
ن ، وتسكن الحصن المعلي
هزج الذباب إذا تجلى
جير اجتئنا العيش سهلا
ر الروض ، في الشطين ، فصلا
أيدي القيون^(١) عليه نصلا
ني ، فليمت ضرا وهزلا

(١) القيون : مفردهما قين وهو الحداد .

لم أخلُ ، فيما نابني ، من أن أعزّ ، وأن أجلّ
 رُعتُ القلوبَ ، مهابةً ، وملاّتها ، فضلاً ونبلاً
 ما غصّ مني حادثٌ ؛ والقرمُ قرمٌ ، حيثُ حلّ
 أنى حللتُ ، فإنما يدعوني السيفُ المحلّ
 فلئن خلصتُ فإنني شرقٌ^(١) العدى ، طفلاً وكهلاً
 ما كنتُ إلا السيفَ ، ذا د على صروفِ الدهرِ صقلاً
 ولئن قُلتُ ، فإنما موتُ الكرامِ الصيدِ قتلاً
 يغترُّ بالدنيا الجهو لُ ، وليس في الدنيا مملاً

العدر منك على الحالات مقبول

العذرُ منك ، على الحالات ، مقبولٌ والعتبُ منك ، على العلّاتِ محمولٌ
 لولا اشتياقي لم أقلق لبعدكم ولا غدا في زمانى ، بعدكم ، طول
 وكلُّ منتظرٍ ، إلّاك ، محتقرٌ وكلُّ شيءٍ سوى لقياك مملولٌ

(١) الشرق : الفصة .

تمنيتم ان تفقدوني ..

تمنيتم ان تفقدوني ، وانما
أما أنا أعلى من تعدون همة ؟
الى الله أشكو عصبه من عشيرتي
وان حاربوا كنت المجن^(١) أمامهم
وان ناب خطب أو ألت ملمة
يودون أن لا يبصروني ، سفاهة
معال لهم لو أنصفوا في جماها ،
فلا تعدوني نعمة فمتى غدت
تمنيتم أن تفقدوا العز أصيدا
وان كنت أدنى من تعدون مولدا
يسيئون لي في القول غيبا ومشهدا
وان ضاربوا كنت المهند واليدا
جعلت لهم نفسي وما ملكت فدا
ولو غبت عن أمر تركتهم سدى
وحظ لنفسي اليوم وهو لهم غدا
فأهلي بها أولى وان أصبحوا عدى

(١) المجن : التمس .

الا ما لمن امسى..

وما لمكان أنت فيه وللقطر^(١) !
وأهّلت للجلي ، وحلّيت بالفخر
يداً لا أوّفي شكرها ابد الدهر
فما لي إلى المجد المؤثّل من عذر
أين الكرام الصيد والسادة الغرّ
تحية أهل البدو مؤنسة الحضر
وشعرك معدوم الشبيه من الشعر
بدائع ما حاك الربيع من الزهر
وهب نسيم الروض يخبر بالفجر
طويت لها مني الضلوع على جمر
تعلّل بالشكوى وعاد إلى الصبر
وأنعم بال ما بدا كوكب دري
تروح إلى عزّ وتغدو على نصر

ألا ما لمن أمسى يراك وللبدر
تجلّت بالتقوى، وأفردت بالعلا ،
وقلّدتني ، لما ابتدأت بمدحتي ،
فإن أنا لم أمنحك صدق مودتي
أيابن الكرام الصيد جاءت كريمة :
فضلت بها أهل القريض فأصبحت
ومثلك معدوم النظير من الورى
كانّ على ألفاظه ونظامه
تنفّس فيه الروض فاخضلّ بالندى
إلى الله أشكو من فراقك لوعة
وحسرة مرتاح إذا اشتاق قلبه
فعديا زمان القرب في خير عيشة
وعش يا بن نصر ما استهلّت غمامة

(١) القطر : المطر .

أيا ظالماً أمسى يعاتب منصفاً

أيا ظالماً أمسى يعاتب منصفاً أتلزمني ذنب المسيء تعجرفا
بدأت بتنميق العتاب مخافة ال عتاب وذكري بالجفا خشية الجفا
أوافق على علأت عتبك صابراً وألفى على حالات ظلمك منصفاً
وكنت اذا صافيت خلا^(١) منجته بهجرانه وصلاً ، ومن غدره وفا
فهيج بي هذا الكتاب صبايةً وجدد لي هذا العتاب تأسفا
فإن أدنت الأيام داراً بعيدةً

شفى القلب مظلوم من العتب فاشتفى

فإن كنته أقررت بالذنب ، ثائباً

وان لم أكن أمسكت عنه تألفاً

(١) الخلل : الصديق الوفي .

غيري يغيّره

غيري يُغيّرهُ الفعّالُ الجافي ،
لا أرتضي ودّاً ، إذا هو لم يدم
تعسّ الحريصُ ، وقلّ ما يأتي به
إن الغنيّ هو الغنيُّ بنفسه ،
ما كلّ ما فوق البسيطة كافياً
وتعافُ لي طمع الحريصِ أبوتي
ما كثرة الخيل الجيادِ بزائدي
خيلى ، وإن قلت ، كثيرٌ نفعها
ومكارمي عدد النجوم ، ومنزلي
لا أقتني لصروف دهري عُدةً
شيمٌ عرفتُ بهن ، مُدّ أنا يافعٌ ،
ويحولُ عن شيم الكريمِ الوافي
عند الجفاء ، وقلّةِ الإنصافِ
عوضاً من الإلحاح والإلحافِ
ولوّ انه عاري المناكب ، حافِ
فإذا قنعتَ فكلّ شيء كاف
ومروءتي ، وقناعتي ، وعفافي
شرفاً ، ولا عدد السوام الضافي
بين الصوارم ، والقنا الرّعافِ^(١)
مأوى الكرام ، ومنزل الاضياف
حتى كان صروفه أحلافي
ولقد عرفتُ بمثلها أسلافي

(١) الرعاف : الدم يسيل من الانف .

هي الدار ..

هي الدارُ من سلمى وهاتي المربعُ
ألم ينهكِ الشيبُ الذي حلَّ نازلاً ؟
لئن وصلتُ سلمى حبال مودتي
وإن حجبتُ عنا النوى أمَّ مالكٍ
وان ظمئتُ نفسي الى طيب ريقها
وإن أفلت تلك البدور عشيَّةً ،
ولما وقفنا للوداعِ ، غدِيَّةً ،
وقالت : أتُنسى العهدَ بالجزع واللوى

وما ضمَّه منا النقا والأجارع ؟

وأجرتُ دموعاً من جفونٍ لحاظها
شِفَارٌ ، على قلب الحب قواطع

فقلت لها : مهلاً ! فما الدمعُ رائعي
وما هو للقرم المصمم رائع !

لئن لم أخلّ العيس وهي لواغبٌ

حدابير^(١) من طول السرى^(٢) وظوالع

فما أنا من حمدان في الشرف الذي له منزلٌ بين السّاكين طالع

أيا قلبي ، أما تخشع ؟

ويا علمي ، أما تنفع ؟

رَ للدنيا ، وما تصنع ؟

إلى ضيقٍ من المضجع ؟

دلي من ذلك المصرع ؟

ه هذا الأمرُ ما أفضع !

أيا قلبي ، أما تخشع ؟

أما حقي بأن أنظُ

أما شيعتُ أمثالي

أما أعلم أن لا بـ

أيا غوثاه ، بالذَّ

ما للعبيد..

ما للعبيد من الذي يقضي به الله امتناعُ

ذدتُ الاسود عن الفرا ئس ، ثم تفرسني الضباعُ

(١) الحدابير : النياق الضامرة .

(٢) السرى : سير الليل .

بني زُرارة

بني زُرارة لو صحت طرائقكم
لكن جهلتم لديننا حق أنفسكم
فإن تكونوا براء من جنايته ،
ما بالكم ! يا أقل الله خيركم ،
جار نزعناه قصرأ في بيوتكم
إذا لا تردون عن أكنافِ أهلكم
بالمرج ، إذ أم بسام تُناشدني :
فبت أثني صدور الخيل ساهمة
ونحن قوم ، إذا عدنا بسيئة
لكنتم عندنا في المنزل الداني
وباع بائعكم رجأ بخسران
فإن من رُفد الجاني هو الجاني
لا تغضبون لهذا الموثق العاني ؟
والخيل تعصبُ فرساناً بفرسانِ
شواذب الخيل من مثني ووحدان
بنات عمك يا حار بن حمدان
بكل مضطغن بالحقد ملآن
على العشيرة ، أعقبنا باحسانِ

أبلغ بني حمدان ..

أبلغ بني حمدان ، في بلدانها
يوم طردت الخيل عن فرسانها
ذوي علاها وذوي طعانها
عائرة ، تعثر في عنانها ،
وإبلا ، تُنزع من رعيانها ،
طاردي ، عنها وعن أتيانها ،
أستعملُ الشدة في أوائها ؛
يا لك أحياء ، على عدوانها ،
كهولها ، والغر من شبانها
وسقت من قيس ومن جيرانها
ومهرة ، تمرح في أشطانها^(١)
تركت ما صبحت من فرسانها
حتى إذا قل غنا شجعانها
حرائر^٢ أرغب في صيانها
وأغفر الزلة في إبانها
نسوانها أمنع من فرسانها

(١) الأشطان : الحبال .

لمن الجدود الاكرمون

لمن الجدودُ الأكرموا	نَ ، مِنْ الوري ، إلا ليه ؟
مَنْ ذا يعدّ ، كما أعدّ ،	مِنْ الجدودِ العاليه ؟
مَنْ ذا يقومُ لقومه ،	بين الصفوفِ ، مقاميه
مَنْ ذا يرد صدوره	نَ ، إذا أغرن علانيه
أحمي حريمي أنْ يُبا	حَ ولست أحمي ماليه
وتخافني كومُ اللقا	حَ ، وقد أَمِنَّ عِداتيهِ
يمسي ، اذا طرق الضيو	فُ ، فِناؤها بفنائيه
ناري ، على شرفِ تاجـ	جُ للضيوفِ الساريه
يا نارُ ، إن لم تجلبي	ضيفاً ، فليستِ بناريه
والعزُّ مضروبُ السُّرا	دِق والقبابِ لجاريه
يجني ، ولا يُجنى علي	هَ ، ويتقي الجلّي ربيهِ

وراءك يا نمير فلا امام

وراءك يا نميرُ فلا أُمَامُ ، فقد حَرُمَ الجزيرةُ والشَّامُ
لنا الدنيا ، فما شئنا حلالُ لساكنها ، وما شئنا حرامُ
وينفذُ أمرنا ، في كل حيٍّ ، فيدنيه ويقصيه الكلام
أراجيةً خويلفةً ذماماً وراءك ، لا أمانَ ولا ذمام
ألم تخبرك خيلك عن مقامي ببالس يوم ضاق بها المقام
وولت تتقي ، بعضاً ببعضٍ ، لهم ، والارضُ واسعةٌ ، زحامُ
سروا والليل يجمعنا ، ولكن يبوح بهم ، ويكتمنا الظلامُ
الى أن صَبَّحتهم بالمنايا كرائيمُ ، فوق أظهرها كرامُ
من العرشات تلحق ما رآتهُ إذا طلبت ، وتُعْطى ما تُسام
تنازعُ بي وبالفرسان حولي تجفّلهم ، كما جفل النعام
بطحننا منهمُ مرج بن جحشٍ فلم يقفوا عليه ، ولم يحاموا
أقول لمطعمٍ لما التقينا وقد ولى وفي يدي الحسام :
أجعل بيننا عشرين كعباً ، وتهرب سوءةً لك يا غلام
أحلّكم بدار الضيم ، قسراً ، همامٌ لا يُضامُ ، ولا يرامُ

ووارد مورد أنساً ..

وواردٍ مُوردٍ أنساً ، يؤكدهُ
شدَّتْ سحائبه منه على نزهِ
عذوبةُ صدرت عن منطقٍ جددِ
وروضةُ من رياض الفكر ديجها
كانما نشرتْ أيدي الربيع بها
صدوره عن سليم الورْدِ والصدرِ
تقسّم الحسنُ بين السمع والبصرِ
كلما يخرج ينبوعاً من الحجرِ
صوبُ القرائح لا صوب من المطرِ
برداً من الوُشي أو ثوباً من الحريرِ

أيها الغازي

أيها الغازي " " الذي يغزو بجيش الحب جسمي !
ما يقوم الاجر في غزوك للروم بإثمي !

نفسي فداؤك

نفسي فداؤك ، قد بعثت بعهدتي بيد الرسول
أهديت نفسي ، إنما يُهدى الجليل الى الجليل
وجعلت ما ملكت يدي ، بشري البشر بالقبول

بكيت ..

بكيت فلما لم أر الدمع نافعي ، رجعت الى صبري ، أمر من الصبر
وقدّرت أن الصبر ، بعد فراقهم ، يُساعدني وقتاً ، فعزيت عن صبري

مسيء محسن ..

مسيء محسن طوراً وطوراً فما أدري عدوي أم حبيبي
يُقلب مقلةً ويُدير لحظاً ، به عرف البريء من المريب
وبعض الظالمين ، وان تناهى ، شهى الظلم ، مغتفر الذنوب

قمر ، دون حسنه الأقمار

قمرٌ ، دونَ حسنهِ الأقمارُ ، وكثيبٌ ، من النقا مستعارُ
وغزالٌ فيه نفارٌ ، ولا بدُّ عَ فَمِنْ شِيمَةِ الظباءِ النفارِ
لأعاصيه في اجتراح المعاصي في هوى مثله تطيب النارِ
قد حذرتُ الملاحَ دهرًا ، ولكن ساقني ، نحو حبه ، المقدارِ
كم أردتُ السلو فاستعطفتني رقيةٌ من رقاك ، يا عيَّارِ

وجلنار مشرق

وجلنارٌ مشرقٌ ، على أعالي شجره
كانَ في رؤوسه ، أصفره ، وأحمره
قراضةٌ من ذهبٍ في خرقٍ معصره

عطفت على عمرو بن تغلب

عطفتُ على عمرو بن تغلب بعدما تعرض مني جانبُ لهمُ صلدُ
ولا خيرَ في هجر العشيرة لأمريء يروحُ على ذمِّ العشيرة أو يغدو
ولكنْ دنوُّ لا يوَلِّدُ هجرةً ، وهجرُ رفيقُ لا يصاحبه زهدُ
نباعدُهم طوراً كما يُبعد العدى ونكرمهم طوراً كما يكرم الوفد

ولقد علمت

ولقد علمتُ ، وما علمتُ ، وإن أقمتُ على صدوده
أن الغزاة والغزاة لفي ثناياه وجيده

قد اعانتني ..

قد اعانتني الحمية لما لم أجد من عشيرتي أعوانا
لا أحب الجميل من سرّ مولى لم يدع ما كرهته إعلانا
إن يكن صادق الوداد ، فهلاً ترك الهجر للوصال مكانا ؟

وما نعمة مشكورة ..

وما نعمة مشكورة ، قد صنعتها الى غير ذي شكر ، بمانعتي أخرى
سأني جميلاً ، ما حييت ، فإنني إذا لم أفد شكراً أفدت به أجراً

الآن حين عرفت

الآن ، حين عرفتُ رُش دي ، واغتديتُ على حذر
ونفيتُ نفسي فانتَهت ، وزجرتُ قلبي فانزجر
ولقد أقام ، على الضلا لة ، ثم أذعن ، واستمر
هيهات ، لستُ أبا فِرا س ، إن وفيتُ لمن غدر !

جارية ..

جاريةٌ ، كحلاء ، ممشوقة ، في صدرها حَقَّانٍ من عاج-
شجا^(١) فؤادي طَرفها الساجي وكلُّ ساجٍ طَرفُفه شاج

قامت الى جاراتها

قامت الى جاراتِها تشكو ، بِذُلٍ وشجا :
أما ترين ذا الفتى ؟ مرَّ بنا ما عرَّجا
إن كان ما ذاق الهوى فلا نجوت ، إن نجا

يعيب علي

يعيبُ عليَّ أن سميتُ نفسي ، وقد أخذَ القنا منهم ومنا
فقل للعلج : لو لم أَسْمِ نفسي لَسَّاني السنانُ لهم وكني

(١) شجا : حزن .

وما كنت أخشى ..

وما كنت أخشى أن أبيت وبيننا
ولا أنني أستصحب الصبر ساعةً
ينافسني فيك الزمان وأهله ،
شريتك من دهري بذى الناس كلهم
وملكتك النفس النفيسة طائعاً ؛
تشوقني الأهل الكرام وأوحشت
وربّما زان الأماجد ماجد ؛
رفعت على الحساد نفسي ؛ وهل هم
أيدرك ما أدركت إلا ابن همة
يضيّق مكاني عن سواي لأنني
سبقت وقومي بالمكارم والعلا

خليجانِ والدربُ الأشمُ وآلسُ
ولي عنك مناعٌ ودونك حابس
وكلُّ زمانٍ لي عليك منافس
فلا أنا مبخوس ولا الدهر باخس
وتبذل للمولى النفوس النفائس
مواكب بعدي عندهم ومجالس
وربّما زان الفوارس فارس
وما جمعوا لو شئت إلا فرائس ؟
يمارس في كسب العلا ما أمارس ؟
على قمة المجد المؤثّل جالس
وإن رغمت من آخرين المعاطس

يا طول شوقي

يا طولَ شوقي إن قالوا الرحيل غدا
يا من أضافيه في قربٍ وفي بعدٍ
لا يبعد الله شخصاً لا أرى أنساً
راع الفراق فؤاداً كنت تؤنسه
أضحى وأضحيتُ في سرٍّ وفي علنٍ
ما زال ينظمُ في الشعرِ مجتهداً
حتى اعترفت وعزَّتني فضائله
إن قصرَ الجهدُ عن ادراكِ غايته
أبقى لنا الله مولانا؛ ولا برحتُ
لا يطرق النازلُ المحذورُ ساحته
الحمد لله حمداً دائماً أبداً
لا فرق الله فيما بيننا أبداً
ومن أخالصة إن غاب أو شهيدا
ولا تطيب لي الدنيا إذا بعداً
وذر بين الجفون الدمع والسهدا
أعدّه والدأ إذ عدّني ولدأ
فضلاً وأنظمُ فيه الشعر مجتهدا
وفات سبقاً وحاز الفضل منفردا
فاعذرُ الناس من أعطاك ما وجدا
أيامنا أبداً في ظلّه جردا
ولا تمدُّ اليه الحادثاتُ يدا
أعطاني الدهرُ ما لم يعطه أحدا

إن زرت خرشنة أسيرا

إن زرت «خرشنة»^(١) أسيرا
 ولقد رأيت النار تن
 ولقد رأيت السبي يُج
 نختار منه الغادة ال
 ان طال ليلي في ذرا
 ولئن لقيتُ الحزنَ في
 ولئن رميتُ بحادثِ
 صبراً لعلَّ الله يف
 من كان مثلي لم يبت
 ليست تحلُّ سراتنا
 فلکم أخطتُ بها مُغيرا
 تهبُ المنازل والقصورا
 لبُ نحونا حوًّا^(٢) وهورا^(٣)
 حسناء والطبي الغريرا^(٤)
 لكِ فقد نعمتُ به قصيرا
 لكِ فقد لقيتُ بكِ السرورا
 فلا لفينَّ له صبورا
 تحُ هذه فتحاً يسيرا
 إلا أسيراً أو أميرا
 إلا الصدور أو القبورا

(١) خرشنة : قلعة على الفرات .

(٢) الحو : الواحدة حواء : التي في شفتها سمرة .

(٣) الحور : الواحدة حوراء : التي في عينيها حور .

(٤) الغرير : الجميل .

لايكم اذكر؟

لايكم اذكر؟	وفي ايكم افكر؟
وكم لي على بلدة	بكاء ومستعبر؟ ^(١)
ففي حلب عدتي ،	وعزّي ، والمفخر
وفي منبج من رضا	ه أنفس ما أذخر
ومن حبه زلفة ^(٢) ،	ها يكرم المحشر
وأصبية ، كالفراخ ،	أكبرهم أصغر
وقوم ألفناهم ،	وغصن الصبا أخضر
يخيّل لي أمرهم	كانهم حضر
فحزني لا ينقضي ؛	ودمعي ما يفتّر
وما هذه أدمعي	ولا ذا الذي أضمر
ولكن أداري الدموع	وأستر ما أستر

(١) المستعبر : المحزون .

(٢) الزلفة : القرية .

مخافة قول الوُشا ة : مثلك لا يصبر
أيا غفلتسا، كيف لا أرجي الذي أحذر
وماذا القنوط الذي أراه فاستشعر
أما من بلاني به على كشفه أقدر
بلى، إن لي سيداً مواهبه أكثر
وإنني غزيرُ الذنوب وإحسانه أغزر
بذنيّ أوردتني ومن فضلك المصدر

الى الله اشكو

الى الله أشكو ما أرى من عشائرٍ
وإنّا لتثنيينا عواطفُ حلمنا
ويمنعنا ظلمَ العشيرةِ أننا
وإنّا إذا شئنا بعاد قبيلةٍ
ولو عرفتُ هذي العشائرُ رشدَها
ولكن أراها، أصلح الله حالها
الى كم نردّ البيضَ عنهم صوادياً^(١)

ونشني صدورَ الخيلِ قد ملئتُ حقداً
ونرعى رجالاً ليس نرعى لهم عهداً
بوادٍ أمرٍ لا نطيقُ لها ردّاً
وصولةً بأسٍ تجمعُ الحرَّ والعبداء
إذا لم نجد منه على حالةٍ بُدّاً
ونغلبُ بالحلمِ الحميّةَ منهمُ
أخافُ على نفسي وللحربِ سورةً
وجولةً حربٍ يهلكُ الحلمُ دونها
وإنّا لنرمي الجهلَ بالجهلِ مرةً،

(١) الصوادي : التي لا تحتاج الى السقي .

أوصيك بالحزن لا أوصيك بالجلد

أوصيك بالحزن لا أوصيك بالجلد^(١)
اني أجلكَ أَتُكفَى بتعزية
هي الرزيةُ ان ضنّت بما ملكتُ
بي مثل ما بك من حزنٍ ومن جزعٍ
لم ينتقصني بُعدي عنك من حزن
لأشركنك في اللاواءِ إن طرقتُ
أبكي بدمعٍ له من حسرتي مددٌ
ولا أسوِّغُ نفسي فرحةً أبداً ،
وأمنعُ النوم عن عيني أن يُلمّ بها
يا مفرداً بات يبكي لا معين له ،
هذا الأسيرُ المبقّى ، لا فداء له

جلّ المصاب عن التعنيف والفند
عن خير مفتقدٍ يا خير مفتقدٍ
منها الجفون فما تسخو على أحدٍ
وقد لجأتُ الى صبرٍ ، فلم أجد
هي المواساةُ في قربٍ وفي بُعدٍ
كما شركتُك في النعماء والرغدِ
وأستريح الى صبرٍ بلا مددٍ
وقد عرفتُ الذي تلقاه من كمدٍ
علماً بأنك موقوفٌ على السهد^(٢)
أعانك الله بالتسليم والجلد
يفديك بالنفس والأهلين والولد

(١) الجلد : التحمل .

(٢) السهد : الأرق .

يا قرح .

يا قرحُ ، لم يندملِ الاولُ ! فهل بقلبي لكما محملُ ؟
جرحان ، في جسمٍ ضعيف القوى حيث أصابا فهو المقتل !
تقاسم الإيام أحبابنا ، وقسمها الافضل والاجمل
وليتها ، اذ أخذت قسمها ، عن قسمنا تُغمض او تغفل
وُقيت في الآخر من صرفها الـ بجائر ، ما جرَّعك الاول
ففدية المأسور مقبولة ، وفدية الميت لا تُقبل
لا تعدمن الصبر في حالةٍ ، فإنّه - للمُخلقُ الاجمل
وعشت في عز وفي نعمةٍ ، وجدك المقتبل المقبل

هل تعطفان على العليل؟

هل تعطفانِ على العليلِ لا بالأسير ، ولا القتيلِ !
باتتْ تُقلِّبه الأكفُ ، سحابةَ الليل الطويل
يرعى النجومَ السائرا تِ مِنْ الطلوع الى الأفول
فقدَ الضيوف مكانه ، وبكاه أبناء السبيل
واستوحشت لفراقه ، يوم الوغى ، سربُ الحَيول
وتعطَّلت سمرُ الرماح ، وأُغمدتْ بيضُ النصول
يا فارج الكربِ العظي مَ ، وكاشف الخطبِ الجليل
كن ، يا قويَّ ، لذا الضعيفِ فِ ، ويا عزيزُ ، لذا الذليل !
قرَّبه مِنْ سيفِ الهدى ، في ظلِّ دولته الظليل !
أوَّما كشفتَ عن ابن دا ودٍ ثقياتِ الكبول !
لم أروَ منه ولا شفي تْ بطول خدمته ، غليلي

الله يعلم أنه أملي من الدنيا وسولي
ولئن حننتُ الى ذُرَا هُ لقد حننتُ الى وصول
لا بالغضوب ، ولا الكذو بٍ ولا القطوبِ ، ولا الملول
يا عدّتي في النائبا تٍ ، وظلّتي عند المقيّل
أين المحبةُ ، والذما مُ وما وعدت من الجميل ؟
أجمل على النفس الكريمة فيّ ، والقلب المحول !
أما الحب / فليس يُصغى في هواه الى عزول
يمضي بحال وفائه ، ويصدُّ عن قالٍ وقيل

دعوناك ..

دعوناك والهجرانُ دونك دعوةً
فأصبحتَ ما بين العدوِّ وبيننا
أتيناكَ ، أدنى ما نجيبك ، جهدنا
بكل نزارٍ أتتكَ بشخصه
نباعدُهم وقتاً كما يُبعد العدى
وندنو دنوًّا لا يولّدُ جرأةً ،
أفضتَ عليه الجودَ من قبل هذه
وحمرِ سيوفٍ لا تجفُّ لها ظبى
وزرقٍ تشقُّ البردَ عن مُهَجِ العدى
أتاك بها يقظان فكرُك لا البردُ
تجارى بك الخيلُ المسومة^(١) الجرد
فأهون سير الخيلِ من تحتنا الشدَّ
عوائد من حالك ليس لها رد
ونكرمهم وقتاً كما يُكرم الوفدُ
ونجفو جفاءً لا يولّدهُ زهد
وأفضلُ منه ما يؤمّله بعد
بايدي رجالٍ لا يُخطُّ لها لبد^(٢)
وتسكنُ منهم أينما سكن الحقد

(١) المسومة : المعلقة .

(٢) اللبد : كل ما تلبد من شعر أو صوف ، ومنه لبد السرج .

ومصطحباتٍ قاربَ الركضُ بينها
نشرُّدُهم ضرباً كما تُشرُّد القطا ،
لئن خانك المقدور فيما نويته ،
تعاد كما عودتَ ، والهامُ صخرها
ففي كفك الدنيا وشيمتك العلا
ولكن بها عن غيرها أبداً بُعدُ
وتنظيمهم طعناً كما تُنظم العقيد
فما خانك الركضُ المواصلُ والجهد
ويُبنى بها المجد المؤثِّلُ والحمد
وطائرُك الأعلى وكوكبك السعد

ولما تخيرت الاخلاء ..

ولما تخيرتُ الاخلاء لم أجدُ
سليماً على طيِّ الزمان ونشره
ولما أساء الظنَّ بي مَنْ جعلته
حملتُ على ضني به سوء ظنه
وأني على الحالين في العتب والرضى
صبوراً على حفظ المودَّة والعهد
أميناً على النجوى صحيحاً على البعد
وإيَّايَ مثل الكفِّ نيطت إلى الزند
وأيقنت أني بالوفا أئمةٌ وحدي
هقيمٌ على ما كان يعرف من ودي^(١)

(١) الود : الحب .

اتزعم انك ..

أتزعمُ أنَّكَ خَدْنٌ^(١) الوفاءِ
فإن كنت تصدق فيما تقولُ
وإلا فقد صدقَ القائلون :
عقيلتي استُلبت من يدي
وكنت أقيكِ ، الى أن رمتكِ
فما نفعتني تقاتي عليكِ
فلا سلِمتُ مقلَّةٌ لم تسحَّ ،
يُعزَّونَ عنكِ وأين العزائمُ ؟
ولو رُدَّ بالرزءِ^(٢) ما تستحقُّ

وقد حجب التربُّ من قد حجبُ
فمتُ قبل موتك مع من تُحبُّ
ما بين حيٍّ وميتٍ نسبُ
ولما أربعها ولما أهب
يدُ الدهر من حيثُ لم أحتسب
ولا صرفت عنكِ صرفَ النوب
ولا بقيتُ لمَّةٌ لم تشب
ولكنها سُنَّةٌ تُستحب
لما كان لي في حياةٍ أربُ

(١) الخدن : الصديق في السر والجهر

(٢) الرزء : المصيبة بفقد الأحبة .

أَفْرُ مِنَ السَّوِّ لَا أَفْعَلُهُ

وَمِنْ مَوْقِفِ الضِّمِّ لَا أَقْبَلُهُ	أَفْرُ مِنَ السَّوِّ لَا أَفْعَلُهُ ،
وَفَضْلُ أَخِي الْفَضْلِ لَا أَجْهَلُهُ	وَقُرْبَى الْقَرَابَةِ أَرَعَى لَهَا ،
وَلِلشَّامِخِ الْأَنْفِ لَا أَبْذُلُهُ	وَأَبْذُلُ عَدِيَّ لِلْأَضْعَفِينَ ؛
أَنَا لِي اللَّهِ مَا أَمَلُهُ	وَأَحْسَنُ مَا كُنْتُ بَقِيًّا إِذَا
وَأَصْدَقُ قِيلِ الْفَتَى أَفْضَلُهُ	وَقَدْ عَلِمَ الْحَيُّ ، حَيُّ الضُّبَابِ ،
وَإِنْ كَرِهَ الْجَيْشُ مَا أَفْعَلُهُ	بَأْنِي كَفَفْتُ ، وَأَنْي عَفَفْتُ ،
وَأَوْقَفَ ، خَوْفَ الرَّدَى ، أَوَّلُهُ	وَقَدْ أَرَهَقَ الْحَيُّ ، مِنْ خَلْفِهِ ،
وَقَدْ عَقَلَ الْأَمْرَ مَنْ يَعْقِلُهُ	فَعَادَتْ عَدِيٌّ بِأَحْقَادِهَا ،

يا ضارب الجيش ..

يا ضاربَ الجيشِ بي في وَسْطِ مفرقه

لقد ضَرَبْتَ بعين الصارمِ العضبِ^(١)

ولا أُجِيرُ ذِمَامَ البِيضِ^(٢) واليَلْبِ^(٣)

ولا أروحُ بسيفي غيرَ مُختضبِ

أضحى ابنُ عمك فارس العرب

خلفتَ يابنَ أبي الهيجاءِ في أبي !

ما لي أراك لبيضِ الهند تسمع بي ؟

فكيف تبذلني للسمر والقضب ؟

وأوسع النفس من عُذرو من عجب

تثني عليَّ بوجهٍ غيرِ مُتَّشِبِ

علمتُ أنك لم تُخطيء ولم أُصِبِ

لا تَحْرِزُ الدرعُ عني نفسَ صاحبها

ولا أعودُ برمحي غيرَ مُنحطِمِ

حتى تقولَ لك الأعداءُ راغمةً

هيهات لا أجحدُ النعماءَ مُنعمها

يا مَنْ يُحاذِرُ أنْ تمضي عليَّ يدُ

وأنت بي من أضنَّ الناسَ كلهم

ما زلت أجْهلهُ فضلًا وأنكرُهُ

حتى رأيتك بين الناسِ مُجتنباً

فعندها ، وعيونُ الناسِ ترُمُقني ،

(١) العضب : السيف .

(٢) البِيض : السيوف .

(٣) اليلب : الدروع اليمانية من الجلود . وواحدتها (يلبة) .

لقد علمت ..

لقد علمت قيسُ بن عيلان أننا
وأنا نزعنا الملكَ من عُقرِ داره
وأنا فتكنا بالأغرَّ ابن رائقِ
أخذنا لكم بالثارِ ثارَ عُمارَةٍ ،
بنا يُدرَكُ الثار الذي قلَّ طالبهُ
وننتهك القرم^(١) الممنع جانبهُ
عشيَّة دبت بالفساد عقاربهُ
وقد نام لم ينهدْ الى الثار صاحبه

قولا لهذا السيد

قولا لهذا السيد المـاجـدِ
هيئات ! ما في الناس من خالد
قولَ حزينٍ ، مثله ، فاقدِ :
لا بُد من فقدٍ ومن فاقد
كن المعزَّى ، لا المعزَّى به ،
ان كان لا بد من الواحد

(١) القرم : السيد المعظم .

أما يردع الموت أهل النهى^(١)

أما يردعُ الموتُ أهلُ النهى
أما عالمٌ ، عارفٌ بالزمانِ
فيا لاهياً ، آمناً ، والحمَامِ^(٢)
يُسِرُّ بشيءٍ كانُ قد مضى ،
إذا ما مررتَ بأهل القبورِ
وأن العزيزَ ، بها ، والذليلَ
غريبين ، ما لهما مؤنسٌ ،
فلا أملٌ غير عفو-الإله ،
فإن كان خيراً فخيئاً تنالُ ،
ويمنع عن غيِّهِ مَنْ غوى !
يروح ويغدو قصير الخطا
إليه سريعٌ ، قريبُ المدى
ويأمن شيئاً كان قد أتى
تَيَقَّنْتَ أنك منهم غدا
سواء إذا أسلما للبلى
وحيدين تحتَ طباق الثرى
ولا عملٌ غيرُ ما قد مضى
وإن كان شراً فشراً ترى

(١) النهى : العقل .

(٢) الحمام : الموت .

إني منعت من المسير إليكم

إني منعت من المسير إليكم ، ولو استطعتُ لكنت أول وارِدِ
أشكو ، وهل أشكو جناية منعمٍ غيظُ العدو به وكبت الحاسد ؟
قد كنتُ عدتي التي أسطوبها ، ويدي إذا اشتد الزمانُ وساعدي
فرميتُ منك بغير ما أملتُه والمرءُ يشرقُ بالزلالِ الباردِ
لكن أتت دون السرور مساءةٌ وصلت لها كفُّ القبولِ بساعدِ
فصبرتُ كالولدِ التقيِّ ، لبرِّه أغضى على ألمٍ لضربِ الوالدِ
وتقضتُ عهداً كيف لي بوفائه وسقيتُ دونك كأس همٍّ صارِدٍ^(١)

(١) الصارد : النافذ .

أقول وقد ناحت بقربي حمامة

أقول وقد ناحت بقربي حمامة^(١) أيا جارتا ، هل تشعرين بحالي ؟
معاذ الهوى^(٢) ! ما ذُقتِ طارقة النوى
ولا خطرت منكِ الهمومُ ببال !
أتحملُ محزونَ الفؤادِ قوادم^(٣) على غصنِ نائي المسافةِ عال ؟
أيا جارتا ما أنصف الدهر بيننا !
تعالِيْ أُقاسمُك الهمومَ ، تعالي !
تعالِيْ تَرَيْ روحاً لديّ ضعيفةً ،
ترددُ في جسمٍ يعذبُ بال !
أضحكُ مأسورٌ ، وتبكي طليقةً^(٤) ويسكتُ محزونٌ ، ويندبُ سال ؟
لقد كنت أولى منكِ بالدمعِ مُقلّةً ولكنّ دمعِي في الحوادثِ غال !

(١) معاذ الهوى : أي أعصم الهوى وأحفظه منك .

(٢) القوادم : كبار الريش في جناح الطائر .

ولله عندي ..

مواهبُ لم يُخصَّصْ بها أحدٌ قبلي !	ولله عندي في الإِسارِ وغيره
وما زال عقدي لا يُذم ولا حلِّي	حللتُ عقوداً، أعجزَ الناسُ حلَّها
كانهم أسرى لديّ وفي كبلي	إذا عاينتني الروم كَفَّرَ صيدها ،
كأنني من أهلي نُقلتُ إلى أهلي	وأوسعُ ، أياً ما حللتُ ، كرامةً ،
بأنني في نعاء يشكرها مثلي	فقل لبني عمي ، وأبلغ بني أبي
وأن يعرفوا ما قد عرفت من الفضل	وما شاء ربي غير نشرٍ محاسني ،

كأنما تساقط الثلج

كأنما	تساقطُ	الثلج	جـ	بعيني من رأى
أوراقُ	وردٍ	أبيضٍ	والناس	في شاذٍ كلِّ

يا عيد !

يا عيدُ ! ما عدتَ بمحبوبٍ على مُعْنَى القلب ، مكروبٍ
يا عيدُ ! قد عدت على ناظرٍ ، عن كلِّ "حسن فيك" محبوبٍ
يا وحشة الدار التي ربها أصبح في أثوابِ مريبٍ^(١)
قد طلع العيدُ على أهله بوجهٍ لا حسنٍ ولا طيبٍ
ما لي وللدهر وأحداثه ، لقد رماني بالأعاجيبِ

لما تبينت بأني له ..

لما تبينتُ بأني له أزدادُ حباً ، كلما لاموا
وددت إذ ذاك بأنَّ الورى فيك ، مدى الايام ، لوَّام

(١) المريب : المملوك .

لبسنا رداء الليل

لبسنا رداء الليل والليل راضع^(١) الى أن تردى رأسه بمشيب
وبتنا كغصني بانه عابثتها الى الصبح ريحا شمال وجنوب
بحال ترد الحاسدين بغيظهم وتطرف عنا عين كل رقيب
إلى أن بدا ضوء الصباح كأنه مبادي نصول في عذار خضيب
فيا ليل قد فارقت غير مذمم ويا صبح قد أقبلت غير حبيب

ندل على موالينا ونجفو

ندل على موالينا ونجفو ونعتبهم وإن لنا الذنوبا
بأقوال يجانب المعاني والسنة يخالفن القلوبا

(١) الراضع : اللثيم .

من لي بكتان هوى شادن

مَن لي بكتانِ هوى شادنٍ^(١) عيني له عونٌ على قلبي؟
عرّضتُ صبري وُسْلوِي له ، فاستشهدا في طاعةِ الحبِّ

هل للفصاحة ..

هل للفصاحة ، والسماحة والعلو ، عني محيدٌ؟
إذ أنت سيّدي الذي ربيتني وأبي سعيد
في كل يومٍ أستفيدُ من العلاء ، وأستزيد
ويزيدُ في إذا رأيك في الندى خلقٌ جديد

(١) الشادن : ولد الظبية .

صاحب لما أساء

صاحبٌ لَمَّا أساء أَتْبَعَ الدُّلُوفَ الرِّشَاءَ^(١)
رُبَّ دَائٍ لَا أَرَى مِنْهُ سِوَى الصَّبْرِ شِفَاءَ
أَحْمَدُ اللَّهِ عَلَى مَا سَرَّ مِنْ أَمْرِي وَسَاءَ

كان قضيماً له انثناء

كَانَ قَضِيماً لَهُ انْتِنَاءٌ ، وَكَانَ بَدْرًا لَهُ ضِيَاءٌ
فَزَادَهُ رَبُّهُ عِذَارًا تَمَّ بِهِ الْحَسَنُ وَالْبِهَاءُ
كَذَلِكَ اللَّهُ كُلَّ وَقْتٍ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ

(١) الرشاء : الحبل عموماً ، أو حبل الدلو .

وشادن قال لي لما رأى سقمي

وشادن قال لي ، لما رأى سقمي
وضعف جسمي والدمع الذي انسجما :
أخذت دمعك من خدي وجسمك من
خصري وسقمك من طرفي الذي سقما

يا من رضيت بفرط ظلمه

يا من رضيت بفرط ظلمه ودخلت ، طوعاً ، تحت حكمه
الله يعلم ما لقيت من الهوى ، وكفى بعلمه
هَبْ للمقرِّ بذنبه ! واصفح له عن عظم جرمه
إني أعيدك أن تنوِّء بقتله ، وبحمل إثمه

الا لله يوم الدار يوماً

ألا لله ، يومُ الدار ، يوماً بعيد الذكر ، محمودَ المالِ
 تركتُ به نساء بني كلابٍ ، فوارك^(١) ما يُرغن الى الرجال
 تركنا الشيخَ شيخَ بني قُريظٍ ببطن القاع ، ممنوع الزيال
 مقاطعةٌ أحبته ، ولكن يبيت من الخوامع^(٢) في وصال
 تخفُّ إذا تطاردنا كلابٌ ، فكيف بها إذا قلنا نزال
 تركناها ، ولم يُتركن إلا لأبناء العمومة ، والموالي
 فلم ينهضنَ عن تلك الحشايا ولم يبرزن من تلك الحجال

ولما ان جعلت

ولما أن جعلتُ الله لي سترأ من النوبِ
 رمتني كلُّ حادثةٍ فأخطتني ولم تُصب

(١) فركت المرأة زوجها : أبفضته أو طمحت الى غيره من الرجال .

فهي فارك ج فوارك ،

(٢) الخوامع : الضباع .

قد عذب الموت بأفواهنا

قد عذب الموت بأفواهنا ، والموت خير من مقام الذليل -
إنا إلى الله ، لما نابنا ، وفي سبيل الله خير السبيل !

إذا كان فضلي

إذا كان فضلي لا أسوِّغُ نفعه فافضلُ منه أن أرى غير فاضل -
ومن أضيع الأشياء مهجة عاقلٍ يجوزُ على حوبائها ^(١) حكم جاهل

(١) الحوباء : النفس .

قاتلي شادن بديع الجمال

قاتلي شادن ، بديع الجمال ،
سل سيف الهوى عليّ ونادى :
كيف أرجو ممن يرى الثار عندي
بعدهما كرّت السنون ، وحالت
أيها المُلزمي جرائر قومي ،
لم أكن من جناتها ، عَليمَ الله ،
أعجمي الهوى ، فصيحُ الدلالِ
يا لثار الأعمام والأخوال !
خُلِقاً من تعطُّفٍ أو وصال ؟
دون ذي قار الدهور الخوالي
بعدهما قد مضت عليها الليالي !
وإني لحرّها ، اليوم ، صال !

فلا تصفن الحرب ..

فلا تصفن الحرب عندي فإنّها
وقد عرفتُ وُقْع المسامير مُهْجتي
ولجّجت في حلول الزمان ومرّه ،
طعامي مُذ بعتُ الصبا وشرابي
وُشِّق عن زرقِ النصول إهابي
وأنفقت من عمري بغير حسابِ

ما زلت تسعى بجِدٍّ

ما زلتَ تسعى بجِدٍّ ، برغمِ شانيك ، مقبلٌ
تري لِنفْسك أمراً ، وما يرى اللهُ أفضلُ

قل لأحبابنا الجفأة

قل لأحبابنا الجفأة : رويداً ! درّجونا على احتمال الملل !
إنّ ذاك الصدود ، من غير جرمٍ لم يدع فيّ مطمعا بالوصال
أحسنوا في فعالكم أو أسيئوا ! لا عدِمناكم على كلّ حال !

لحبك من قلبي حمى لا يحله

لحبك من قلبي حمى لا يحله سواك ، وعقد ليس خلق يحلُّه
وقد كنت أطلقت المنى لي بموعدٍ وقدَّرتَ لي وقتاً ، وهذا محله !
ففي أي حكمٍ ؟ أو على أي مذهبٍ تحلُّ دمي ؟ والله ليس يحله !

ومغض ..

ومغضٍ ، للمهابة ، عن جوابي ! وإن لسانه العضبُ الصقيلُ
أطلتُ عتابه ، عنثاً وظلماً ، فجمجم^(١) ثم قال : كما تقول

(١) جمجم : فاه بكلام لا يفهم .

إذا لم يُعْنِك الله فيما ترومه

إذا لم يُعْنِك الله فيما ترومه ، فليس لخلقٍ إليه سبيلٌ
وإن هو لم ينصرَكَ لم تلقِ ناصراً وإن عزَّ أنصارُ وجل قبيلُ
وإن هو لم يُرشدَكَ في كل مسلكٍ ضللت ، ولو أن السماك دليلُ !

صبرت على اختيارك ..

صبرتُ على اختيارك واضطراري وقلَّ مع الهوى فيك انتصاري
وكان يعافُ حملَ الضيمِ قلبي فقراً على تحمّله قراري
فديتك طال ظلمك واحتمالي كما كثرتْ ذنوبُك واغتفاري

الحبيب

أَسَاءَ فزادته الإساءةُ حُظْوَةً حبيبٌ ، على ما كان منه ، حبيبٌ
يَعُدُّ عليَّ العاذلوتَ ذنوبه وَمِنْ أَيْنَ للوجهِ المليحِ ذنوب ؟
فيا أيها الجاني ، ونسأله الرضا ، ويا أيها الجاني ، ونحن نتوب !
لحى الله ^(١) من يركبك في القربِ وحده
وَمَنْ لا يحوطُ الغيبَ حينَ تغيب

إرث لصب فيك قد زدته

إرثِ لَصَبٍ فيك قد زدته على بلايا أسره أسرا
قد عَدِمَ الدنيا ولذاتها ؛ لكنه ما عَدِمَ الصبرا
فهو أسيرُ الجسمِ في بلدةٍ وهو أسيرُ القلبِ في أخرى !

(١) لحى : لام .

تواعدنا بأذار

تواعدنا بأذار - لمسعى غير مختار
وقمنا، نسحب الریط^(١) الى حانة خمار
فلم ندر ، وقد فاحت لنا من جانب الدار
بخمارٍ ، من القوم - نزلنا ، أم بعطار ؟
فلما ألبسَ الليلُ لنا ثوباً من القار
وقلنا : أوقدِ النار لطراقٍ وزوار
وجا خاصرة الدن^(٢) فأغننا عن النار
وما في طلب اللهو ، على الفتیان من عار !

(١) الریط ، الواحدة ریطة : الملاة .

(٢) الدن : وعاء الخمر .

يا معجباً بنجومه

يا معجباً بنجومه لا النحسُ منك ولا السعادةُ
الله ينقصُ ما يشاء وفي يدِ الله الزيادة
دع ما أريد وما تريد ، فإن الله الإرادةُ

أرواح القلب ببعض الهزل

أرواح القلب ببعض الهزل ، تجاهلاً مني ، بغير جهلـ
أمزح فيه ، مزح أهل الفضل ، والمزح ، أحياناً ، جلاء العقلـ

لا غرو ..

لا غروَ إن فتنتك بالـ لمحظات فائرةُ الجفونِ
فمصارع العشاقِ ما بين الفتور الى الفتون
اصبر ! فمن سُنن الهوى صبرُ الضنينِ على الظنينِ

الحر يصبر ما أطاق تصبراً

الحرُّ يصبر ، ما أطاق تصبراً في كل آونهِ وكل زمانِ
ويرى مُساعده الكرامِ مُروءةً ما سالمتهُ نوائبُ الحدثانِ
ويذوبُ بالكتمانِ إلا أنهُ أحواله تُنبئ عن الكتمانِ
فإذا تكشف واضمحلت حاله ألفيته يشكو بكل لسانِ
وإذا نبا بي "منزل" فارقتهُ ، والله يلطف بي بكل مكانِ

(١) نبا به منزله : لم يوافقه .

ما أنس قولتهن ..

ما أنس قولتهن ، يوم لقيتني : أزرى السنانُ بوجه هذا البائس .
قالت لهن ، وأنكرت ما قلنه : أجميعكن على هواه مُنافسي ؟
اني ليعجبني ، اذا عاينته ^(١) ، أثرُ السنان بصحن خد الفارس

لما رأت ..

لما رأت أثر السنان بجده ^(٢) ظلت تقابله بوجه عابس !
خاف السنانُ به مواضع لثمها ^(٢) بئس الخلافةُ للمحب البائس !

(١) عاين : رأى .

(٢) لثم : قبل .

علي من عيني عينان

عليّ من عينيّ عينانِ تبوحُ للناسِ بكتمانِ
يا ظالمي، للشرب سكرٌ ولي من غنج الحاظك سُكرانِ
وجهك والبدرُ، إذا أُرزا، لأعينِ العالمِ، بدرانِ

ما كنت مذ كنت

ما كنت مذ كنت الا طوعَ^(١) خلاني^(٢)،

ليست مؤاخذهُ الاخوان من شاني

يجني الخليل^(٢)، فاستحلي جانيتهُ

حتى أدلّ على عفوي وإحساني

ويُتبع الذنبَ ذنباً حين يعرفني عمداً، وأتبعُ غمرانا بغفرانِ

يجني عليّ وأحنو، صافحاً أبداً، لا شيء أحسن من حانٍ علي جان

(١) الخلان : الصحب ، الاصدقاء .

(٢) الخليل : الصديق .

وادية اخترتها عربية

وأديبةٍ اخترتها عربيةً ، تُعزى إلى الجد الكريم ، وتنتمي
محجوبةٌ لم تبتذل ، أمارَةٌ لم تأتمر ، مخدومةٌ لم تخدم
لو لم يكن لي فيك إلا أنني بك غُنيبتُ عن ارتكاب المحرم
ولقد نزلت فلا تظني غيره مني بمنزلة الحب المكرم

لست بالمستقيم من هو دوني

لسبُ بالمستقيم من هو دوني ، اعتداءً ، ولستُ بالمستقام
أبذلُ الحق للخصوم ، اذا ما عجزت عنه قدرة الحكام
لا تخطى الى المظالم كفي ، حذراً من أصابع الايتام

تسمع ..

تسمّع ، في بيوت بني كلاب ، بني البنا تنوح على تميم
بيكرهي ، ان حملت بني أبيه وأسرته على النبأ العظيم
رجعت ، وقد قتلهم جميعاً ، - الى الاعراق ، والاصل الكريم

يا سيدي ..

يا سيدي ! أراكما لا تذكران أخاكما !
أوجدتما بدلاً به ، يبني سماءً علاكما ؟
أوجدتما بدلاً به ، يفري نخورَ عداكما ؟
ما كان بالفعل الجمي لـ ، بمثله أولاكما !
من ذا يُعابُ ، بما لقيتُ من الورى ، إلّا كما ؟
لا تقعدا بي ، بعدها ، وسلا الامير ، أباكما !
وخذنا فداي ، جعلتُ من ريب الزمان فداكما !

أيا معافى من رسيس الهوى

أيا معافى من رسيس^(١) الهوى ! يهنىك حال السالم الغانم-
أعانك الله بخير ، أما تكون لي عوناً على الظالم ؟!

ودّعوا ..

ودّعوا ، خشية الرقيب ، بإيما ، فودّعت ، خشية اللوام-
لم أبح بالوداع جهرأ ولكن كان جفني فمي ، ودمعي كلامي !

١ - الرسيس : ابتداء الشيء .

لنا بيت ..

لنا بيتٌ ، على عُنقِ الثريّا ، بعيدُ مذاهبِ الأطناب ، سامٍ
تُظِلُّهُ الفوارسُ بالعوالي ، وتفرشه الولائدُ بالطعام

وخريدة كرمت على آبائها

وخريدةٍ ^(١) ، كرمت على آبائها ؛ وعلى بوادر خيلنا لم تُكرمٍ
خطبتُ بجدالسيف حتى زُوِّجتُ كرهاً ، وكان صداقها للمقسم
راحت وصاحبها بعرسٍ حاضرٍ يُرضي الإله ، وأهلها في ماتمٍ

١ - الخريدة : البكر لم تمس .

علوج بني كعب ..

علوج بني كعب ! بأي مشيئة
نفيتكم من جانب الشام ، عنوة
وفتيان صدق من غطاريف وائل
ترومون ، يا حمر الأنوف ، مرامي !
بتدبير كهل ، في طعات غلام
خفاف اللحى ، شم الأنوف ، كرام

يقولون ..

يقولون لا تخرق بملك هيبة ،
فلا تترك العفو عن كل زلة ،
وأحسن شيء زين الهيبة الحلم
فما العفو مذموم ، وإن عظم الجرم

أُبنيتي ، لا تحزني !

أُبنيتي ، لا تحزني ! كلُّ الأنام الى ذهابٍ
أُبنيتي ، صبراً جميلاً للجليل من المصاب !
نوحى عليّ بحسرة ! من خلف سترك والحجاب
قولي إذا ناديتني ، وعييتُ عن ردِّ الجواب :
زينُ الشباب ، أبو فرا س ، لم يُمتع بالشباب !

لن للزمان

لن للزمان ، وان صعبُ ، واذا تباعد فاقترَبُ
لا تكذبُ ، مَنْ غالبَ الـ أيامَ كان لها الغلبُ

اقر له بالذنب والذنب ذنبه

أقرُّ له بالذنب والذنب ذنبُهُ ، ويزعم أنني ظالمٌ ، فاتوبُ
ويقصدُنِي بالهجرِ علماً بأنه إليَّ ، على ما كان منه ، حبيب
ومن كل دمعٍ في جفوني سحابةٌ ، ومن كل وجدٍ^(١) في حشاي لهيبُ

قناتي ..

قناتي على ما تعهدان صليبةً ، وعودي على ما تعلمان صليبُ
صبورٌ على طي الزمان ونشره ، وان ظهرت للدهر في ندوبُ
وان فتى لم يكسر الأسر قلبه ، وخوض المنايا جدّه لنجيبُ

(١) الوجد : الهيام .

احذر مقاربة اللئام

احذر مقاربة اللئام ! فإنه
قومٌ اذا أيسرت ، كانوا اخوةً
يُنبيك عنهم في الامور مجربٌ
واذا تربت^(١) تفرقوا وتجنبوا
اصبر على ريب الزمان فإنه
بالصبر تدرك كل ما تتطلب

ياليل ..

يا ليلُ ما أغفل عما بي ،
ياليل نام الناس عن موجهٍ
حبائبي فيك وأحبابي
نأءٌ ، على مضجعه نابي
هبت له ريحٌ شاميةٌ
مدت الى القلب بأسباب
أدت رسالات حبيبٍ لنا
فهمتُها من بين أصحابي

(١) تربت : فقرت .

أتعجب ان ملكنا الارض قسراً ؟

أتعجبُ أن ملكنا الأرض قسراً وأن تمسي وسائدنا الرقاب ؟
وتربطُ في مجالسنا المذاكي ، وتبرك بين أرجلنا الركاب ؟
فهذا العزُّ أورثنا العوالي ؛ وهذا الملك مكّنه الضراب
وأمثال القسي من المطايا يجبُ غراسها الخيلُ العرباب
فقصرأ ! انّ حالاً ملّكتنا لحالٌ لا تُذمُّ ولا تُعاب

الا انما الدنيا ..

ألا انما الدنيا مطيةٌ راکبٍ علا راکبوها ظهر أعوجٍ أحدبٍ
شموسٌ متى أعطتك طوعاً زمامها فكن للأذى من عقها مترقباً

فديتك ما الغدر من شيمتي

فديتك ! ما الغدر من شيمتي قديماً ولا الهجرٌ من مذهبي !
وهبني ، كما تدّعي ، مُذنباً ! أما يُقبلُ العُذرُ من مُذنب !
وأولى الرجال ، بعتبٍ ، أخٌ يكرُّ العتابَ على مُعتبٍ

الزمني ذنباً بلا ذنب

الزمني ذنباً بلا ذنب ، ولجَّ^(١) في الهجران والعتبِ
أحاول الصبر على هجره ، والصبر محظورٌ على الصب
وأكتمُ الوجدَ ، وقد أصبحت عينا عَيْنين على القلب
قد كنتُ ذا صبرٍ وذا سلوةٍ فاستشهدا في طاعة الحب

وما هو الا ان

وما هو الا أن جرت بفراقنا يد الدهر حتى قيل: من هو حارث؟
يذكرنا بعد الفراق عهوده ، وتلك عهودٌ قد بلين رثائثُ

(١) ولج في الهجران : تمادى عليه وابى الانصراف عنه .

ألا ليت قومي ..

ألا ليت قومي ، والأماي كثيرةٌ شهودي ، والأرواحُ غيرُ لوأبثِ
غداة تُناديني الفوارسُ ، والقنا ترُدُّ إلى حد الظُّبى كلَّ ناكث
أحارثُ ! إن لم تُصدرِ الرمحَ قانياً ،
ولم تدفعِ الجلَى فلستَ بحارث !

أيا عاتباً

قال يخاطب سيف الدولة :

أيا عاتباً لا أحملُ ، الدهر ، عتبه عليّ ولا عِندي لأنعمه جحدُ
ساسكتُ إجلالاً لعمك أنني إذا لم تكن خصمي لي الحُججُ اللدُّ

أيا قومنا لا تنشبوا الحرب بيننا

أيا قومنا لا تُنشبوا الحرب بيننا أيا قومنا لا تقطعوا اليَدَ باليدِ
عداوةُ ذي القربى أشدُّ مضاصةً على المرءِ من وقعِ الحسامِ المهنَّدِ
فيا ليت داني الرحمِ مِنّا ومنكمُ إذا لم يُقربُ بيننا لم يُبعدُ

أُهدى إلى صباة وكآبة

أُهدى إلى صباة وكآبة فأعادي كلفَ الفؤادِ عميداً
إنَّ الغزاة والغزاة أهدتا وجهاً اليك ، إذا طلعت ، وجيدا

ومعود الكر ..

ومعودٍ للكرُّ في حس الوغى ، غادرتهُ ، والفرُّ من عاداته
حمل القناة على أغرِّ سميدع^(١) ، دَخَلَ ما بين الفتى وقناته
لا أطلبُ الرزق الذليل مناله فوتُ الهوان أذلَّ مِنْ مقناته
علقت بناتُ الدهر تطرقُ ساحتي لما فضلتُ بنيه في حالاته
فالحرب ترميني ببيض رجالها ، والدهرُ يطرقني بسود بناته

أبا العشائر ..

أبا العشائر ، لا محلُّك دارسٌ بين الضلوع ، ولا مكانك نازحٌ
إني لأعلمُ بعد موتك أنه ما مرَّ للأسراء يومٌ صالح

(١) السميدع : السيد الشجاع الكريم .

نبوة الادلال..

نبوةُ الإدلالِ ليستُ ، عندنا ، ذنباً يعدُّ^١
قلُّ لمن ليس له عمٌ دٌ ، لنا عهدٌ وعقد
جملةٌ تغني عن التفصيل : ما لي عنك بُدٌ^٢
انْ تَغَيَّرْتَ فَمَا غَيٌّ رَ مِنَّا لكَ عهدٌ

أغص لذكره ، ابدأ .

أغصُ لذكره ، أبدأ ، بريقي وأشرقُ منه بالماءِ القراحِ
وتمنعني مراقبةُ الأعادي غدوي للزيارة أو رواحي
ولو أني أملكُ فيه أمري ركبْتُ إليه أعناق الرياحِ

عجبت ، وقد ..

عجبتُ ، وقد لقيتَ بني كلابٍ ، وأرواحُ الفوارس تستباح
فكيف ردّدتَ غرْب^(١) الجيش عنهم
وقد أخذت مأخذها الرماح

لم أؤاخذك بالجفاء ..

لم أؤاخذك بالجفاء ، لأنني واثقٌ منك بالوفاء الصحيحِ -
فجميلُ العدوِّ غيرُ جميلٍ ، وقبيحُ الصديقِ غيرُ قبيحِ

(١) غرب الجيش : أوله .

علونا ..

علونا جوشنا بأشد منه ، وأثبت ، عند مُشتجر الرماح -
بجيش جاش^(١) بالفرسان حتى ظننت البرّ بجرأ من سلاح
والسنة من العذباتِ حمراء وأرواح ، جيشه ليل بهيم ،
صفوح عند قدرته كريم ، وغرته عمود من صباح
فكان ثباته للقلب قلباً ، قليل الصفح ما بين الصفاح
وهيبته جناحاً للجناح

(١) جاش : هاج .

عدتني عن زيارتكم عواد

عدتني عن زيارتكم عوادٍ أقلُّ مخوفها سمرُ الرماحِ-
وإنَّ لقاءها ليهونُ عندي ، إذا كان الوصولُ الى نجاحِ
ولكن بيننا بينٌ وهجرٌ أأرجو بعد ذلك من صلاحِ ؟
أقمتُ ولو أطعتُ رسيس شوقي ركبتُ إليك أعناق الرياحِ

وقد أروح ..

وقد أروحُ ، قرير العين ، مغتبطاً بصاحبٍ مثلِ نصل السيفِ وضاحِ-
عذبِ الخلائق ، محمود طرائقه ، عفّ المسامع ، حتى يرغم اللاّحي
لما رأى لحظاتي في عوارضه ، فيما أشاء من الريحانِ والراحِ
لاثَ (١) اللثام على وجهٍ أسرته كأنها قمرٌ أو ضوء مصباحِ

(١) لاث : لف .

تبسم ، اذ تبسم ، عن أقاح

تبسم ، اذ تبسم ، عن أقاح	وأسفر ، حين أسفر ، عن صباح
وأتحفني بكأسٍ من رُضابٍ ^(١)	وكأسٍ من جنى خدٍّ وراح ^(٢)
فمن لالاءٍ غرته صباحي ؛	ومن صهباءٍ ريقته اصطباحي
فلا تعجل الى تسريح روحي	فموتي فيك أيسر من سراحني

ولي في كل يوم

ولي في كل يومٍ منك عتبٌ	أقوم به مقام الإعتذار
حملتُ جفاك ، لا جلدأ ، ولكن	صبرت على اختيارك واضطراري

(١) الرضاب : الريق المرشوف .

(٢) الراح : الخمر .

ألا أبلغ سراة بني كلاب

ألا أبلغ سراة بني كلابٍ إذا ندبتُ نواديهم صباحاً :
جزيتُ سفيهمُ سوءاً بسوءٍ ، فلا حرجاً أتيت ولا جناحاً
قتلتُ فتى بني عمرو بن عبدٍ ، وأوسعهم على الضيفان ساجاً
قتلتُ معوداً علل العشايا ، تخيرت العبيدُ له اللقاحا^(١)
ولست أرى فساداً في فسادٍ يجرُّ على طريقته صلاحاً :

سأثني ..

سأثني على تلك الثنايا ، لأنني أقولُ على علمٍ ، وأنطقُ عنُ خبرٍ -
وأنصفها ، لا أكذبُ الله ، أنني رشفتُ بها ريقاً أذَّ من الخمر -

(١) اللقاح : النياق .

ووالله ما أضمرت في الحب سلوة

«ووالله ما أضمرت في الحب سلوة» ووالله ما حدثت نفسي بالصبر
فإنك ، في عيني ، لأبهى من الغنى وإنك ، في قلبي ، لأحلى من النصر
فيا حكيمي المأمول ، جرت مع الهوى
ويا ثقتي المأمون ، خنت مع الدهر

ويوم جلا فيه الربيع رياضه

ويوم جلا فيه الربيع رياضه بأنواع حلي ، فوق أثوابه الخضراء
كان ذبول الجملنار^(١) مطلة ، فضول ذيول الغانيات من الأزر^(٢)

١ - الجملنار : كلمة فارسية بمعنى زهر الرمان .

٢ - الأزر : معقد الازار .

وكننت اذا ما نابني

وكننتُ اذا ما نابني مِنْه نائِبٌ ، لطفْتُ لقلبي أو يقيمَ له عُذرا
وأكرهُ إعلامَ الوشاةِ بهجره . فأعتبهُ سرًّا ، وأشكرهُ جهرا
وهبتُ لضنِّي سوءَ ظني ، ولم أدعِ على حاله ، قلبي يُسرُّ له شرًّا

يا معشر الناس

يا معشرَ الناس ! هل لي مما لقيتُ مجيرٌ ؟
أصابَ غرَّةَ قلبي هذا الغزالُ الغريرُ^(١)
فعمرُ ليلى طويلٌ ، وعمرُ نومي قصير
أسرتَ مني فؤادي ، يفديك ذاك الأسير

١ - الغرير : عديم التجربة .

سبق الناس في الهوى منصور

سبق الناس ، في الهوى ، منصورُ فسواه المكلفُ المغرورُ
لحقَّ العودَ ، ناعماً ، فثناه وهو صعبٌ ، على سواه ، عسير
إن حُبَّ الصُّبَا ، وإن طال ، لاية دح فيه ، على الدهور ، دثور
فهو في أضلع الصغير صغيرٌ ، وهو في أضلع الكبير كبير

يا طيب ليلة ميلاد ..

يا طيبَ ليلة ميلادٍ ، لهوتُ بها بأحورٍ ، ساحر العينين ، ممكورٍ
والجوُّ ينثر درّاً ، غير منتظمٍ ، والأرض بارزةٌ في ثوبٍ كافور
والنرجسُ الغضُّ يحكي حسن منظره
صفراء صافيةً في كأس بلّور

أقبلت كالبدْر تسعى

أقبلت كالبدْر تسعى ، غلساً^(١) ، نحوي ، براح -
قلتُ : أهلاً بفتاةٍ ، حملتُ نورَ الصباح
علي . بالكأسِ مَنْ أصحَّ بهج منها غير صاح

لقد نافسني الدهر

لقد نافسني الدهرُ بتأخيري عن الحضرة
فما ألقى من العداوة ما ألقى من الحسرة

(١) الفلس : ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء أول الصبح حتى
ينتشر في الآفاق .

مغرم ، مؤلم ، جريح

مغرمٌ ، مؤلمٌ ، جريحٌ ، أسيرٌ ، إنَّ قلباً ، يطيقُ ذا ، لصبورٌ
وكثيرٌ من الرجال حديدٌ ، وكثيرٌ من القلوبِ صخور
قل لمن حل بالشَّام طليقاً : بآبي قلبك الطليق الأسير
أنا أصبحتُ لا أطيقُ حراكاً كيف أصبحتَ أنت يا منصور

من أين للرشي ..

من أين للرشي ، الغريرِ الأحمور ، في الخدِّ ، مثل عذارهِ المتحدِّرِ ؟
قمرٌ ، كانَ بعارضيهِ كليهما مسكاً ، تساقط فوق وردٍ أحمر

وظي غرير

وظي غرير ، في فؤادي كناسه
تقر له بيضُ الأطباء وأدمها
إذا اكتنس العينُ الفلاة وحوورها
ويحكيه، في بعض الأمور، غريرها
فمن خلقه لبائتها ونخورها ؛
ومن خلقه عصيانها ونفورها.

أتتني عنك اخبار ..

أتتني عنك . أخبار ، وبانت منك أسرار
ولاحت لي ، من السلوة ، آيات وآثر
أراها منك بالقلب ، وللأحشاء أبصار
إذا ما بردَ الحبُّ ، فما تُسخنه النار

وكانما البرك الملاء ..

وكانما البرك الملاء ، تحفها أنواع ذاك الروض والزهر
بسط من الديباج بيض ، فروزت أطرافها بفراوز خضر

هل ترى النعمة دامت

هل ترى النعمة دامت لصغير أو كبير ؟
أو ترى أمرين جاء أولاً مثل أخير
إنما تجري التصاري ف بتقلب الدهور
ففقير من غني ، وغني من فقير !

ما آن ان ارتاع

ما آن أن ارتاع للشَّيبِ ، المُفَوِّفِ في عِذارِي
وأُكْفٍ عن سُبُل الضَّلالِ ، وأُكْتَسِي ثوبَ الوَقَارِ
أم قد أمنتُ الحادِثاتِ من الغَوادي والسَّواري
إني أعوذُ ، بحسنِ عَفْوِ اللهِ ، من سوءِ اختياري

ويغتَابني ..

ويغتَابني مَنْ لو كَفاني غيبه لَكنتُ له العينُ البصيرةُ والأُذُنَا
وعندي مِنَ الأَخْبَارِ ما لو ذَكَرته إِذَا قَرَعَ المَغْتَابُ من ندمِ سَنَا

لئن جمعتنا ..

لئن جمعتنا، غُدوةً، أرضٌ بالسـ	فإن لها عندي يداً لا أضيعها
أحبُّ بلاد الله، أرضٌ تحلُّها،	إلى، ودارٌ تحتويك ربوعها
أفي كلِّ يومٍ رحلةٌ بعد رحلةٍ	تجرُّعُ نفسي حسرةً وترُوعها؟
فلي، أبداً، قلبٌ كثيرٌ نزاعه،	ولي، أبداً، نفسٌ قليلٌ نزوعها
لحي الله قلباً لا يهيمُ صبايةً	إليك، وعينا لا تفيضُ دموعها

لطيرتي ..

لطيرتي بالصُّداعِ نالتُ	فوق منال الصِّداعِ مني
وجدتُ فيه اتفاقَ سوءٍ	صدَّعني مثلُ صدِّ عني

حللت من المجد ..

حللت من المجدِ أعلى مكانٍ ، وبلغك اللهُ أقصى الأمانِ
فإنك ، لا عدمتك العلا ، أخٌ لا كإخوةِ هذا الزمانِ
صفاؤك في البعدِ مثلُ الدنوِّ ، وودُّك في القلبِ مثلُ اللسانِ
كسونا أخوتنا بالصفاءِ كما كُسيتم بالكلامِ المعاني

أُنافس فيك ..

أُنافسُ فيك بعلقِ ثمينٍ ، ويغلبني فيك ظنُّ الظننينِ
وكنْتُ حلفتُ على غضبةٍ فعدتُ ، وكفرتُ عنها يميني

لست أَرْجو النجاة

لست أَرْجو النجاة، من كل ما أخذ
 وبيّنت الرُّسولَ - فاطمة الطُّم
 والتَّقِيَّ النَّقِيَّ، باقرِ عِلْمِ الـ
 وابنه جعفرٍ وموسى ومولا
 وأبي جعفرٍ سَمِيَّ رسولِ الـ
 وابنه العسكريَّ والقائمِ المظ
 أرتجي بلوغ الأمانى
 شاهُ ، إلا بأحمدٍ وعَلِيَّ
 رِ ، وسبطيه والإمامَ عَلِيَّ
 لَهُ فينا ، محمد بنِ عَلِيَّ
 ناعليَّ ، أكرم به من عليٍّ
 لَهُ ، ثم ابنه الزكيَّ عَلِيَّ
 رِ حَقِّي محمد بنِ عَلِيَّ
 يومَ عرضي على الإله العليَّ

عرفت الشر

عرفتُ الشرَّ لا للشرِّ لكن لتوقيه
 ومَنْ لم يعرفِ الشرَّ مِنْ الخيرِ يقع فيه

ويدِ يراها الدهر غير ذميمة

ويدِ يراها الدهرُ غيرَ ذميمةٍ ، تمحو إساءتهُ اليَّ وتُغفرُ
أهدتُ إليَّ مودةً من صاحبٍ تزكو المودةُ في ثراه ، وتُثمرُ
علقت يدي منه بعلقٍ مضنَّةٍ^(١) مما يُصانُ على الزمانِ ويُدخرُ
إني عليك ، أبا حصينٍ ، عاتبٌ والحرُّ يحتملُ الصديقَ ، ويصبرُ
واذا وجدتُ على الصديقِ شكوته سرّاً اليه وفي الخافلِ أشكرُ
ما بالُ شعري لا تردُّ جوابه ؟ سحبانٌ^(٢) عندك باقل^(٣) لا أعذرُ

(١) الذي ضرب المثل بفصاحته .
(٢) الذي ضرب المثل بعيته وبلاهته .

هواك هواي ، على كل حال

هواك هواي ، على كل حال ، وإن مسني فيك بعض الملل
وكم لك عندي من غدره ، وقول ، تُكذّبه بالفعال !
ووعدي يُعذّب فيه الكريم ، إمّا بخلف ، وإمّا مطال
صبرنا لسُخطك ، صبر الكرام ، فهذا رضاك ، فهل من نوال ؟
وذُقنا مرارة كأس الصدود ، فإين حلاوة كأس الوصال ؟

غنى النفس ..

غنى النفس ، إن يعق ل ، خيرٌ من غنى المال !
وفضلُ الناس ، في الأنف س ، ليس الفضل في الحال .

قلبي يحن اليه

قلبي يحن اليه نعم ، ويحنو عليه
وما جنى أو تجنى إلا اعتذرت اليه
فكيف أملك قلبي ، والقلب رهن لديه ؟
وكيف أدعوه عبدي ، وعهدي في يديه ؟

كأنما الماء

كأنما الماء عليه الجسرُ درجُ بياضٍ خطٌّ فيه سطرُ -
كأننا ، لما استتبَّ العبرُ ، أسرةُ موسى يوم شقَّ البحرُ

مهلك الجوزاء ..

مهلكُ الجوزاءُ ، بل أرفعُ ، وصدرك الدهناء^(١) بل أوسعُ !
وقلبك الرحبُ الذي لم يزلُ ، للجدِّ والهزل ، به موضع
رقفه بقرع العود سمعاً ، غدا قرع العوالي جُلَّ ما يسمع

يا من يلوم على هواه

يا من يلومُ على هواه ، جهالةً ، أنظر الى تلك السوالف واعذرِ
حسنت وطابَ نسيمها فكأنها مسكٌ تساقط فوق وردٍ أحمر

(١) الدهناء : الفلاة ، الصحراء .

وكنى الرسول عن الجواب تظرفاً

وكنى الرسول عن الجواب تظرفاً ،

ولئن كنى ، فلقد علمنا ما عني

قل يا رسول ، ولا تُحاش ! فانه لا بُد منه ، أساء بي أم أحسنا

الذنب لي فيما جناه ، لأنني مكنته من مُهيجتي فتمكنا

يلوح بسماء الفتى من بني ابي

يلوح بسماء الفتى من بني أبي ، وتعرفه من غيره بالشائل

مفدى مردى يكثر الناس حوله طويل نجاد السيف ، سبط الأنامل

وإني لأنوي هجره

وإني لأنوي هجرهُ فيردُّني هوى ، بين أثناءِ الضلوع ، دفينُ
فيغلطُ قلبي ، ساعةً ، ثم أنشني وأقسو عليه ، تارةً ، وألين
وقد كان لي عن ودّه كلُّ مذهبٍ ، ولكنّ مثلي بالإخاءِ ضنين
ولا غرو أن أعنوله ، بعد عزّةٍ ، فقدري ، في عزّ الحبيبِ يهون !

ما صاحبي ..

ما صاحبي إلا الذي من بشره عنوانه في وجهه ولسانه
كم صاحبٍ لم أغنَ عن إنصافه في عسره ، وغنيتُ عن إحسانه

تجرحه العيون

أيا سافراً ! ورياء الخجلُ مقيمٌ بوجنته ، لم يزلُ
بعيشك ، رُدَّ عليك اللثامُ ! أخافُ عليك جراحُ المقل
فما حقُّ حُسنك أن يُجتلى ؛ ولا حقُّ وجهك أن يُبتذل
أُمنتُ عليك صروفَ الزمانِ ، كما قد أمنتَ عليّ الملل

في الناس ان فتشتهم

في الناس إن فتَّشتهم ، مَنْ لا يُعزِّك أو تُذلُّه
فاترك مجاملةً اللئيم ، فإنَّ فيها العجز كلَّه

يا من أتنا ..

يا من أتنا، بظهر الغيب، قو لهم
لو شئت، غاظتكم منا الأقاويل
لكن أرى أن في الأقوال منقصة
ما لم تسد الأقاويل الأفاعيل

أحل بالأرض

أحل بالأرض يخشى الناس جانبها
ولا أسائل أنى يسرح المال
فهيبتني في طراد الخيل واقعة،
والناس فوضى، ومال الحي إهمال
كذلك نحن اذا ما أزمة طرقت
حي، بحيث يخاف الناس، حلال

أشفقت من هجري ..

أشفقت من هجري فغداً بُتَ الظنون على اليقينِ
وضننتَ بي ، فظننتَ بي والظنُّ من شيم الضنين !

يا من رجعت على كرهٍ لطاعته

يا من رجعتُ ، على كرهٍ ، لطاعته
وكلُّ ما شئتَ من أمرٍ رضيتُ به
قد خالفَ القلبُ لما طاعَ البدنُ
وكلُّ ما اخترته ، عندي هو الحسن
وكلما سرّني أو ساءني سببُ
فأنت فيه عليّ ، الدهرَ ، مؤتمن

خفض عليك ..

خفض عليك! ولا تبت قاق الحشا مما يكون ، وعله ، وعساه
فالدهر أقصر مدة مما ترى ، وعساك أن تكفى الذي تخشاه

يا ليلة ..

يا ليلة ، لست أنسى طيبها أبداً ، كأن كل سرورٍ حاضرٍ فيها
باتت وبت ، وبت الزق ثلثنا حتى الصباح تُسقيني وأسقيها
كان سود عناقيدٍ بلهتها ، أهدت سلافتها صرفاً الى فيها

إذا كان منا واحد

إذا كان منا واحدٌ في قبيلةٍ علاها ، وإن ضاقِ الخناقُ حماها
وما اشتورتُ إلا وأصبح شيخها ، ولا أحربتُ إلا وكان فتاها
ولا ضربتُ بين القبابِ قبابه ، وأصبح مأوى الطارقين سواها

قد كان لي فيك حسن صبر

قد كان لي فيكُ حسنُ صبرٍ خلوتُ ، يومَ الفراقِ ، منه
ما تركتُ لي الجفونُ إلا ما استزلتني الخدودُ عنه
قد طال يا قلب ما تُلاقي ، إن مات ذو صبوةٍ فكُنْه

لقد علمت سراة الحي ..

لقد علمت سراة الحي أنا لنا الجبل الممنع جانباه
يفيء^(١) الراغبون الى ذراه ، وياوي الخائفون الى حماه

تناهض القوم للمعالي

تناهض القوم للمعالي لما رأوا نحوها نهوضي
تكلفوا المكرمات ، كدأ^(٢) تكلف الشعر بالعروض

١ - يفيء : يرجع .

(٢) الكد : التعب . .

وبقعة من احسن البقاع

وبقعة من أحسن البقاع ،
بالخشب ، والمرتع والوساع ،
من سائر الألوان والانواع
من صنعة الخالق ، لا الصناع ،
كما تسل البيض للقراع ،
ورقص الماء على الايقاع ،
وُنثر البهار في البقاع
كأن القصور " في الاسباع !

وما تعرض لي يأس

وما تعرض لي يأس سلوت به
ولا تناهيت في شكوى محبته
الا تجرد لي في إثره طمع
الا واكثر مما قلت ما ادع

(١) القصور : الاسد .

يَهْنِي الامير بشارة

يَهْنِي الاميرَ بشارةٌ ، قرَّت بها عينُ المكارمِ
أعلى الورى شرفاً ، وَمَنْ قد بشروه بخيرِ قادم
إني ، وإن كنتُ المشا رك في الابوة ، والمساهم
لأقول قولاً لا يُردُّ ، ولا يرى لي فيه لائم :
لأبي المعالي ، في العلا ، وأبي المكارم ، في المكارم
بيتٌ ، رفيعٌ سمكه ، عالي الذرى ، ثبتُ الدعائم

وفتيان صدق ..

وفتيانِ صدقٍ أملوا أن أزورهم وما منهمُ الا كريمٌ ومُنصفٌ
فوافيتهم نشوان ، والليل زاحف الى سائر الآفاق، والشمس تطرف

الدهر يومان

الدهر يومان : ذا ثبتٌ وذا زلُّ ،
كذا الزمانُ ، فما في نعمةٍ بطرُ
سعادة المرء في السراء ان رجحتُ
وما الهموم ، وان حاذرت ، ثابتةُ
فما الاسى لهمومٍ لا بقاء لها ،
لكن في الناس مغروراً بنعمته
والعيش طعمان : ذا صاب ، وذا غسلُ
للعارفين ، ولا في نقمةٍ فشلُ
والعدل ان يتساوى الهم والجذل
ولا السرورُ ، وان املت يتصل
وما السرور بنعمى ، سوف تنتقل
ما جاءه اليأسُ حتى جاءه الاجل

فعل الجميل ..

فعل الجميل ولم يكن من قصده
وارب فعلٍ جاءني من فاعلٍ
فقبلته وقرنته بذنوبه
أحمدته وذمتُ من يأتي به

غلام فوق ما اصف

— غلام فوق ما اصف ، كأن قوامه ألف
إذا ما مال يُرعبني أخاف عليه ينقصف
وأشفق من تأوده ، أخاف يُذيبه الترف
سروري عنده لمع ، ودهري كله ، أسف
وأمرى ، كله ، أمم^(١) ، وحي وحده سرف

اني اقول بما علمت

اني اقول بما علمت ولا أجور ولا أخيف
أما علي الجعفري فانه الحر العفيف
نسب شريف زانه في أهله خلق شريف

(١) الامم : الوسط ما بين القريب والبعيد .

بعض الجفافة الى المجنؤ مشتاق

بعض الجفافة الى المجفؤ مشتاق ودون ما أَمَل المعشوق معتاقُ
أعصى الهوى، وأطيع الرأي في ولدٍ بعد النصيحة رابت منه أخلاق
فما نظرت بين السوء مُعتمداً اليه الا وللأحشاء إطراق
وما دعاني الى ما ساءهُ سخط الا ثناني الى ما شاء إشناق

بالكره مني واختيارك

بالكره مني واختيارك ، أن لا اكون حليف دارِكُ
يا تاركِي ، إني لذكرك ، ما حييت ، لغير تارك
كن كيف شئت ، فإنني ذاك المواسي والمشارك

هل تحسان ..

هل تحسان لي رفيقاً رفيقاً مُخلص الود أو صديقاً صديقاً
لا رعى الله ، يا خليلي دهرأ فرقتنا صروفه تفريقاً
كنت مولاكها ، وما كنت الا ولداً محسناً ، وعماً شفيقاً
فاذكراني ! وكيف لا تذكراني كلما استخون الصديق الصديقاً
بت أبكيكها ، وإنَّ عجيباً أن يبيت الاسير يبكي الطليقاً !

إليك أشكو منك يا ظالمي

إليك أشكو منك ، يا ظالمي ، إذ ليس ، في العالم ، مُعدي عليك
أعانك الله بخير ، أعن من ليس يشكو منك إلا إليك

الحزن مجتمع والصبر مفترق

الحزن مجتمع والصبر مفترق ، والحب مختلف عندي ، ومتفقٌ
ولي ، اذا كل عينٍ نام صاحبها عين تحالف فيها الدمع والارق
لولاك يا ظبية الانس التي نظرت لما وصلن الى مكروهي الحدق
لكن نظرت.وقد سار الخليط ضحى
بناظرٍ كل حسن منه مسترق

واذا يئست

واذا يئست من الذوِّ رغبتُ في فرط البُعادِ
أرجو الشهادة في هواك لأن قلبي في جهاد

يا اخي قد وهبت ..

يا أخِي قد وهبتُ ذنبُ زمانٍ طرقتنيُ صُروفه بالمهاالكُ
لم يهب لي صباةٌ^(١) من رقادٍ لم يجد لي فيها بطيف خيالك
قد قنعنا بذلك النزر منه وغفرنا له الذنوب لذلك

يا غلامي ، بل سيدى ..

يا غلامي ، بل سيدي لن أملكُ هب لمولاك ، لا عدمتك ، عدلكُ
خوف أن يصطفيك غيري بعدي لا أرى أن أقول قُدمت قبلك

(١) الصباة : البقية .

لي صديق ..

لي صديق على الزمان صديقي ورفيق مع الخطوب رفيقي
لو تراني ' اذا استهلكت دموعي ' في صبح ذكرته أو غبوق
أشرب الدمع مع نديمي بكاسي ' وأحلي عقيانها بعقيق^(١)

ولما عز دمع العين ..

ولما عز دمع العين فاضت دماء ' عند ترحال الفريق
وقد نظمت على خدي سموطاً من الدرّ المفصل بالعقيق

(١) العقيق : خرز احمر .

وزيارة من غير وعد

وزيارة من غير وعد ، في ليلةٍ طرقتُ بسعدٍ
بات الحبيبُ الى الصبا حـ مُعانقي خدّاً لخدّ
يمتار فيّ وناظري ما شئت من خمرٍ وورد
قد كان مولاي الأجـ لـ ، فصيرته الراح عبدي
ليستُ بأول منّة مشكورةٍ للراح عندي

ليس جوداً

ليس جوداً عطيةٌ بسؤالٍ ، قد يهزّ السؤالُ غير الجوادِ
إنما الجودُ ما أتاك ابتداءً لم تذق فيه ذلة الترداد

من بحر شعرك اغترف

من بحر شعرك أغترف ، وبفضل علمك أعترفُ
أنشدتني ، فكأنما شققتَ عن دُرٍّ صدف
شعراً ، إذا ما قِستهُ بجميعِ أشعارِ السلف
قصَّرن ، دون مداه ، تق صير الحروف على الالف

لئن خلق الانام

لئن 'خلق' الأنامُ لحسو كاسٍ ومزمارٍ ، وطنبورٍ ، وعودٍ
فلم 'يخلق' بنو حمدان إلا لمجدٍ ، أو لباسٍ " ، أو لجود

(١) البأس : الشدة في الحرب .

يا جاحداً فرط غرامي

يا جاحداً فرط غرامي به ، ولستُ بالناسي ولا الجاحد
أقررتُ في الحبِّ بما تدَّعي ، فلست محتاجاً الى شاهد

المرء رهن مصائب لا تنقضي

المرء رهنُ مصائبٍ لا تنقضي حتى يوارى جسمه في رسمه^(١)
فمؤجِّلٌ يلقي الردى في أهله ، وممَّجِّلٌ يلقي الردى في نفسه

(١) الرمس : القبر .

لمن اعاتب ..

لمن أعاتب؟ ما لي؟ أين يذهب بي؟
أبغى الوفاء بدهر لا وفاء له ،
قد صرّح الدهر لي بالمنع والياس -
كأنني جاهلٌ بالدهر والناس !

الورد في وجنتيه

الوردُ في وجنتيه ؛ والسحرُ في مقلتيه !
وانْ عصاهُ لساني فالقلبُ طوع يديه
يا ظالماً ، لست أدري أدعو له ، أم عليه !
أنا الى الله مما دُفعتُ منك اليه !

انظر لضعفي ..

انظر لضعفي يا قوي ! وكن لفقري ، يا غني !
أحسن إلي ، فأنتني عبدٌ الي نفسي مُسي^(١) ؟

سقى ثرى حلب

سقى ثرى^(٢) حلب ، ما دمت ساكنها
يا بدر ، غيثان منهلٌ ومنبجسٌ
أسير عنها وقلبي في المقام بها ، كأن مهري لثقل السير محتبس
هذا ولولا الذي في قلب صاحبه من البلابل لم يقلق به فرس
كأنما الارض والبلدان موحشة وربعها دونهن العامر الانس
مثل الحصة التي يرمى بها أبداً الى السماء ، فترقى ثم تنعكس

(١) مسي : مسيء .

(٢) الثرى : التراب .

اطرحوا الامر الينا

اطرحوا الامر الينا ، واحملوا الكل علينا
اننا قومٌ ، اذا ما . صعب الامر ، كفيننا
واذ ما ريم منا موطنُ الذل ابيننا
واذ ما هدمَ ال عز بنو العزّ بنينا

بخلت بنفسي ..

بخلت بنفسي أن يقال مُبَخَّلٌ ، وأقدمتُ جبناً أن يُقال جبانٌ
ومُلْكِي بقايا ما وهبتُ : مفاضةً^(١) ،
ورمحٌ ، وسيفٌ قاطعٌ ، وحصانٌ .

(١) المفاضة : الدرع .

وعطاف على الغمرات نحوي

وعطافٍ على الغمرات نحوي ، تحفّ به المتقفّة الطوالُ
تركتُ الرمح ، يخطر في حشاهُ ، له ، ما بين أضلعه ، مجالُ
يقولُ وقد تعدّل فيه رمحي : لأمر ما تحامك الرجالُ !

من كان أنفق ..

من كان أنفق في نصر الهدى نشبا^(١) فانت أنفقت فيه النفس والنشبا
يذكرى أخوك شهاب الحرب معتمداً فيستضيء ، ويغشى جذك اللهب

(١) النشب : المال والعقار .

وداع دعاني والاسنة دونه

وداعٍ دعاني ، والاسنةُ دونه ، صببت عليه بالجواب جوادي
جنبْتُ الى مهري المنيعي مهره ، وجللت منه بالنجيع^(١) نجادي

لقد كنت اشكو البعد

لقد كنت أشكو البعد منك وبيننا بلادٌ اذا ما شئتُ قرَّ بها الوخد^(٢)
فكيف وفيها بيننا مُلكٌ قيصرٍ ولا أملٌ يحْيِي النفوس ولا وعدٌ !

ولقد أبيت ..

ولقد أبيتُ ، وجلُّ ما أدعو به ، حتى الصباح ، وقد أقضَّ المضجعُ :
لا همَّ ، ان أخي لديك وديعة مني ، وليس يضيع ما تُستودع ؟

(١) النجيع : الدم المصبوب .

(٢) الوخد : ضرب من سير الابل او الخيل .

ومرتد بطرة ..

ومرتد بطرة^(١) ، مُسبلة الرفارف
كأنها مُرسلة من زردٍ مُضاعف

كيف أرجو الصلاح من أمر قوم

كيف أرجو الصلاح من أمر قوم ضيعوا الحزم فيه أي ضياع ؟
فمطاع المقال غير سديد ، وسديد المقال غير مُطاع !

انظر الى زهر الربيع

أنظر الى زهر الربيع ، والماء في برك البديع
واذا الرياح جرت عليه في الذهاب وفي الرجوع
جرت على بيض الصفا نَح بيننا حلق الدروع

(١) الطرة : خصلة الشعر المرسلة فوق الجبهة .

فهرست

صفحة	صفحة
٧٤	٤ مقدمة
٧٧	٩ أراك عصي الدمع ...
٧٩	١٣ أيا أم الأسير
٨٠	١٥ عذيري من طوالمع في عذارى
٨١	١٨ وشادن من بني كسرى
٨٣	١٩ دع العبرات
٨٧	٢١ كيف السبيل
٨٩	٢٥ لعل خيال العامرية زائر
٩١	٣٩ أبحلو لمن لا صبر ينجده صبر
٩٤	٤١ أتعزّ أنت على رسوم مفان
٩٨	٤٥ سلى فتيات هذا الحي عني
١٠٠	٤٧ أقناعة من بعد طول جفاء
١٠٢	٥٠ الطلول
١٠٥	٥٤ أيا راكباً نحو الجزيرة
١٠٦	٥٦ لولا المعجوز
١٠٧	٥٨ أما انه ربع الصبا ومعاله
١٠٨	٦٠ نفى النوم عن عيني خيال مسلم
١٠٩	٦٥ أما لجمل
١١١	٦٨ لله برد
١١٣	٦٩ مستجير الهوى بغير مجير
١١٥	٧١ أسيف الهدى
١١٧	٧٣ ان في الامر
	٧٤ وقوفك في الديار
	٧٧ زمانى كله غضب رعتب
	٧٩ وما انس لا انس يوم المغار
	٨٠ وعلة لم قدع قلباً بلا ألم
	٨١ يعز على الاحبة
	٨٣ أبيت كأنى للصبابة صاحب
	٨٧ وقفني على الاسى
	٨٩ أتزعم يا ضخم اللغاديد
	٩١ قلوب فيك دامية الجراح
	٩٤ دعتك للجفن
	٩٨ أيلحاني على العبرات لاح
	١٠٠ ما زال معتلج الهموم بصدره
	١٠٢ لمن جاهد الحساد
	١٠٥ اذ مررت بواد
	١٠٦ ندبت لحسن الصبر
	١٠٧ هلا رثيت لمستهان مغرم
	١٠٨ أرانى وقومى فرقنا مذاهب
	١٠٩ سلام
	١١١ ولي منة في رقاب الضباب
	١١٣ لمثلها يستعد البأس والكرم
	١١٥ أشدة ما أراه منك أم كرم
	١١٧ إبنان ام شبلان دان ؟

صفحة		صفحة	
١٦٥	أأبا العشائر	١١٨	أبى عزب هذا الدمع
١٦٦	بقلبي ، على جابر ، حسرة	١٢١	المجد بالرقعة مجموع
١٦٧	سلي عنا	١٢٢	الا من مبلغ سروات قومي
١٦٨	لو كنت تفدى	١٢٤	أشاقك الطيف
١٦٩	تقر دموعي بشوقي اليك	١٢٨	الدين مخترم
١٦٩	الشعر ديوان العرب	١٣٢	ضلال ما رأيت من الضلال
١٧٠	قد عرفنا	١٣٤	اللوم للعاشقين لوم
١٧٠	بتنا نعملل	١٣٧	أيا عجباً ابني قشير
١٧١	إذا شئت ان تلقى .	١٣٧	أسرت فلم أذق للنوم طعماً
١٧٢	إن لم تجاف	١٣٨	إباء إباء البكر
١٧٢	لا تطلبن دنو دار	١٤٠	يا حسرة ما اكاد احملها
١٧٣	رددت على بني قطن بسيفي	١٤٣	نعم تلك ... الخمايل
١٧٣	هبه اساء كما زعمت فهب له	١٤٥	مصابي جليل والعزاء جميل
١٧٤	إنا إذا اشتد الزمان	١٤٧	أقلي فأيام الحب قلائل
١٧٥	قف ...	١٤٩	قد ضج جيشك من طول القتال به
١٧٦	العذر منك على الحالات مقبول	١٥٠	يا عمر الله سيف الدين مغتبطاً
١٧٧	تمنيتم ان تفقدوني ...	١٥١	اي اصطبار ليس بالزائل
١٧٨	الا ما لمن اسى ...	١٥٢	ويقول في الحاسدون تكذباً
١٧٩	أيا ظالماً امسى يعاتب منصفاً	١٥٣	ما العمر ما طالت به الدهور
١٨٠	غيري بغيره ...	١٦٢	جنى جان وانت عليه حان
١٨١	هي الدار ...	١٦٢	أيا سيداً
١٨٢	أيا قلبي اما تخشع ؟	١٦٣	وزائر
١٨٢	ما للعبيد ...	١٦٤	سكرت من لحظه لا من مدايته
١٨٣	بني زرارة	١٦٣	اجلي يا ام عمرو
١٨٤	أبلغ بني حمدان	١٦٤	ومالي لا اثني عليك
١٨٥	لمن الجود الاكرمون		

صفحة	صفحة
٢٠٦	١٨٦ وراءك يا خير فلا أمام
٢٠٧	١٨٧ ووارد مورد انسا
٢٠٨	١٨٧ ايها الغازي
٢٠٨	١٨٨ نفسي فداؤك
٢٠٩	١٨٨ بكيت ...
٢١٠	١٨٨ مسيء محسن ...
٢١١	١٨٩ قمر دون حسنه الاقهار
٢١٢	١٨٩ وجلنار مشرق
٢١٢	١٩٠ عطفت على عمرو بن تغلب
٢١٣	١٩٠ ولقد علمت
٢١٣	١٩١ قد اعانتني
٢١٤	١٩١ وما نعمة مشكورة
٢١٤	١٩١ الآن حين عرفت
٢١٥	١٩٢ جارية ...
٢١٥	١٩٢ قامت الى جاراتها
٢١٦	١٩٢ يعيب عليّ
٢١٦	١٩٣ وما كنت اخشى
٢١٧	١٩٤ يا طول شوقي
٢١٧	١٩٥ ان زرت خرشنة اسيراً
٢١٨	١٩٦ لا يكم اذكر
٢١٨	١٩٨ الى الله اشكو
٢١٩	١٩٩ اوصيك بالحنن لا اوصيك بالجلد
٢١٩	٢٠٠ ياقرح ...
٢٢٠	٢٠١ هل تعطفان على العليل
٢٢٠	٢٠٣ دعوناك
٢٢١	٢٠٤ ولما تخيرت الاخلاء
٢٢١	٢٠٥ أتزعم انك ...
	٢٠٦ أفر من السوء لا أفعله
	٢٠٧ يا ضارب الجيش
	٢٠٨ لقد علمت
	٢٠٨ قولاً لهذا السيد
	٢٠٩ أما يردع الموت اهل النهى
	٢١٠ إني منعت من المسير اليكم
	٢١١ أقول وقد ناححت بقربي حمامة
	٢١٢ والله عندي ...
	٢١٢ كأنما تساقت البلح
	٢١٣ ياعيد !
	٢١٣ لما تبينت بأني له
	٢١٤ لبسنا رداء الليل
	٢١٤ ندل على موالينا ونجفو
	٢١٥ من لي بكتيمان هوى شادن
	٢١٥ هل للفصاحة
	٢١٦ صاحب لما اساء
	٢١٦ كان قضيباً له انثناء
	٢١٧ وشادن قال لي لما رأى سقمي
	٢١٧ يا من رضيت بفرط ظلمه
	٢١٨ الا لله يوم الدار يوماً
	٢١٨ ولما ان جعلت
	٢١٩ قد عذب الموت بأفواهنا
	٢١٩ اذا كان فضلي
	٢٢٠ قاتلي شادن بديع الجمال
	٢٢٠ فلا تصفن الحرب ...
	٢٢١ ما زلت تسعى يجد
	٢٢١ قل لاحبابنا الجفاة

صفحة	صفحة
٢٣٦	٢٢٢
٢٣٧	٢٢٢
٢٣٧	٢٢٣
٢٣٨	٢٢٣
٢٣٩	٢٢٤
٢٣٩	٢٢٤
٢٤٠	٢٢٥
٢٤٠	٢٢٦
٢٤١	٢٢٦
١٤١	٢٢٧
٢٤٢	٢٢٧
٢٤٢	٢٢٨
٢٤٣	٧٢٨
٢٤٣	٢٢٩
٢٤٤	٢٢٩
٢٤٤	٢٣٠
٢٤٥	٢٣٠
٢٤٥	٢٣١
٢٤٦	٢٣١
٢٤٧	٢٣٢
٢٤٧	٢٣٢
٢٤٨	٢٣٣
٢٤٨	٢٣٣
٢٤٩	٢٣٤
٢٤٩	٢٣٤
٢٥٠	٢٣٥
٢٥٠	٢٣٥
٢٥١	٢٣٦
قناتي ...	الحبك من قلبي حمى لا يحله
أحذر مقاربة اللثام	ومغض ...
يا ليل	إذا لم يعنك الله فيما ترومه
أتعجب ان ملكنا الارض قسراً	صبرت على اختيارك
ألا انما الدنيا	الحبيب
فديتك ما العذر من شيمتي	إرث لصب فيك قد زرته
ألزمني ذنباً بلا ذنب	تواعدنا بآذار
وما هو إلا أن ...	يا معجباً بنجومه
ألا ليت قومي ...	أرواح القلب ببعض الهزل
أيا عاتباً	لا غرو
أيا قومنا ألا تنشبو ...	الحر يصبر ما أطاق تصبراً
أهدي إليّ صباية وكآبة	ما أنس قولتهن
ومعوّد للكر	لما رأيت ..
أأبا العشائر ...	عليّ من عينيّ عينان
نبوة الادلال	ما كنت مذ كنت
أغص لذكره أبداً	وأديبة اخترتها عربية
عجبت وقد ..	لست بالمستقيم من هودوني
لم أواخذك بالجفاء	تسمع
علونا	يا سيدي
عدتني عن زيارتكم عواد	أيا معافى من رسيس الهوى
وقد أروح	ودعوا
تبسم إذ تبسم عن أقاح	لنا بيت
ولي في كل يوم	وخريدة كرمت على آبائها
ألا أبلغ سراة بني كلاب	علوج بني كعب ..
سأثني ...	يقولون ...
روا الله ما اضمرت في الحب سلوة	أبنيتي لا تجزعي
ويوم جلا فيه الربيع رياضه	لسن للزمان
وكنت إذا ما قابني	أقر له بالذنب ...

صفحة		صفحة	
٢٦٤	مهلك الجوزاء	٢٥١	يا معشر الناس
٢٦٤	يا من يلوم على هواه	٢٥٢	سبق الناس في الهوى منصور
٢٦٥	وكن الرسول عن الجواب تظرفاً	٢٥٢	يا طيب ليلة ميلاد
٢٦٥	يلوح بسمياه الفتى من بني أبي	٢٥٣	أقبلت كالبدر تسمى
٢٦٦	وأني لأنوي هجره	٢٥٣	لقد نافسني الدهر
٢٦٦	ما صاحبي	٢٥٤	مفرم ، مؤلم ، جريح
٢٦٧	تجرحه العيون	٢٥٤	من أين للرشا ...
٢٦٧	في الناس ان فتشتهم	٢٥٥	وظبي غرير
٢٦٨	يا من أتاها	٢٥٥	أتني عنك أخبار
٢٦٨	أحل بالأرض	٢٥٦	وكأنما البرك الملاء
٢٦٩	أشفقت من هجري	٢٥٦	هل ترى النعمة دامت
٢٦٩	يا من رجعت على كره لطاعته	٢٥٧	ما آن أن ارتاع
٢٧٠	خفض عليك	٢٥٧	ويغتابني ...
٢٧٠	يا ليلة	٢٥٨	لئن جمعنا
٢٧١	إذا كان منا واحد	٢٥٨	لطيرتي ...
٢٧١	قد كان لي فيك حسن صبر	٢٥٩	حللت من المجد
٢٧٢	لقد علمت سراة الحي	٢٥٩	أنافس فيك
٢٧٢	تناهض القوم للمعالي	٢٦٠	لست أرجو النجاة
٢٧٣	وبقعة من أحسن البقاع	٢٦٠	عرفت الشر
٢٧٣	وما تعرض لي يأس ..	٢٦١	ويدير لها الدهر غير ذميمة
٢٧٤	بهني الأمير بشارة	٢٦٢	هواك هواي على كل حال
٢٧٤	وفتيان صدق ...	٢٦٢	غنى النفس
٢٧٥	الدهر يومان	٢٦٣	قلبي يحن اليه
٢٧٥	فعل الجميل	٢٦٣	كأنما الماء

٢٨٤	يا جاحداً فرط غرامي	٢٧٦	غلام فوق ما أصف
٢٨٤	المراء رهن مصائب لا تنقضي	٢٧٦	أنني أقول بما علمت
٢٨٤	لمن اعاتب ؟	٢٧٧	بعض الجفافة الى المجهفو مشتاق
٢٨٥	الورد في وجنتيه	٢٧٧	بالكره مني واختيارك
٢٨٦	انظر لضعفي	٢٧٨	هل تحسان ...
٢٨٦	سقى ثرى حلب	٢٧٨	اليك أشكو منك يا ظالمي
٢٨٧	اطرحوا الامر الينا	٢٧٩	الحزن مجتمع والصبر مفترق
٢٨٧	بخلت بنفسي ...	٢٧٩	واذا يشئت
٢٨٨	وعطاف على الغمرات نحوي	٢٨٠	يا أخي قد وهبت
٢٨٨	من كان أنفق	٢٨٠	يا غلامي يل سيدي ...
٢٨٩	وداع دعائي والاسنة دونه	٢٨١	لي صديق ...
٢٨٩	لقد كنت أشكو البعد	٢٨١	ولما عز دمع العين
٢٩٠	ومرتد بطرة ...	٢٨٢	وزيارة من غير وعد
٢٩٠	ولقد أبيت	٢٨٢	ليس جوداً
٢٩٠	كيف أرجو الصلاح من امر قوم	٢٨٣	من بحر شعرك اغترف
٢٩٠	انظر الى زهر الربيع	٢٨٣	لئن خلق الانام